٨

سلطنة عمان
وزارة التربية والتعليم

رؤية عمان 2040
نتقدم بثقة
Moving Forward with Confidence

كتاب التربية الإسلامية

ديني قِيَمي

الصَّفُّ الثَّامنُ

الْفَصْلُ الدِّراسيُّ الثَّاني





٨

كتابُ التَّربيةِ الإسلاميَّةِ

ديني قِيَمي

الصَّفُّ الثَّامنُ

الفَصْلُ الدِّراسيُّ الثَّاني

الطبعة التجريبية ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م



أُلِّف هذا الكتاب بموجب القرار الوزاري رقم ٢٠٢٣/٩٤ م

تمَّ إدخال البيانات والتدقيق اللغوي والرسم والتصميم والإخراج
في مركز إنتاج الكتاب المدرسي بالمديرية العامة لتطوير المناهج

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والتأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم
ولا يجوز طبع الكتاب أو تصويره أو إعادة نسخه كاملاً أو مجزأً أو ترجمته أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات بهدف تجاري بأي شكل من الأشكال إلا بإذن كتابي مسبق من الوزارة، و يجب ذكر المصدر في حالة الاقتباس القصير.



المغفور له

السلطان قابوس بن سعيد

-طيّب الله ثراه-



حضرة صاحب الجلالة

السلطان هيثم بن طارق المعظم

-حفظه الله ورعاه-

سلطنـــــة عُمـــــان

(المحافظات والولايات)





النَّشيدُ الْوَطَنِيُّ

يا رَبَّنا احْفَظْ لنا جَلالَةَ السُّلْطان
وَالشَّعْبَ في الأَوْطان بِالْعِزِّ والأَمان
وَلْيَدُمْ مُؤَيَّدًا عاهِلاً مُمَجَّدًا
بِالنُّفوسِ يُفْتَدى

يا عُمانُ نَحْنُ مِنْ عَهْدِ النَّبي أَوْفِياءُ مِنْ كِرامِ الْعَرَبِ
فارْتَقي هامَ السَّماء وَامْلَئي الْكَوْنَ ضِيَاء
وَاسْعَدي وَانْعَمي بِالرَّخاء

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

سعت وزارة التربية والتعليم إلى تطوير المنظومة التعليمية في جوانبها المختلفة؛ لمواكبة التطورات المتسارعة في مجالي المعرفة والتقانة، وتلبية متطلبات مؤسسات التعليم العالي، واحتياجات المجتمع العُماني وسوق العمل، وهي بذلك تتوافق مع أهداف رؤية عُمان ٢٠٤٠ وركائزها التي أكدت أهمية رفع جودة التعليم وتطوير المناهج الدراسية والبرامج التعليمية؛ لإعداد متعلِّم معتز بهويته، مبدع ومبتكر، ومنافس عالميًّا في جميع المجالات.

كما جاءت المناهج الدراسية منسجمة مع فلسفة التعليم في سلطنة عُمان، والاستراتيجية الوطنية للتعليم ٢٠٤٠، وقانون التعليم المدرسي في تنظيم مجالات العمل التربوي، وتهيئة الفرص المناسبة لبناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين، والحرص على امتلاكهم مهارات المستقبل؛ كريادة الأعمال والابتكار، وأخلاقيات العمل، والتعامل مع معطيات التكنولوجيا الحديثة وإنتاج المعرفة، وتعزيز مهارات التفكير والبحث العلمي، ورفع مستوى وعيهم بالقضايا الإنسانية، وقيم السلام والحوار، والتسامح، والتعايش السلمي، والتقارب بين الثقافات.

ويمثل هذا الكتاب المدرسي ترجمة للمحتوى المعرفي والمهاري للمنهاج الدراسي، الذي وضع ليستقي منه الطالب معلومات شاملة ومتنوعة، وليكتسب منه مهارات تعليمية مختلفة؛ لتحقيق ما تصبو إليه الوزارة من أهداف تربوية، وغايات سامية تسهم في تقدُّم هذا الوطن العزيز تحت ظل القيادة الحكيمة لمولانا حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق المعظم -حفظه الله ورعاه-.

والله وليُّ التوفيق

د. مديحة بنت أحمد الشيبانية

وزيرة التربية والتعليم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

أبناءنا وبناتنا طلبة الصفِّ الثامن

يسرُّنا أن نقدم لكم كتاب التربية الإسلامية « **ديني قيمي**» المقرر للفصل الدراسي الثاني، وكلنا أمل أن تستفيدوا منه في تنمية معارفكم ومهاراتكم، وأخلاقكم، وقيمكم، وتترجموه خلال تعاملاتكم في واقع حياتكم، منطلقين في ذلك من عقيدة الإسلام الراسخة، وشريعته السمحة القائمة على محبة الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ، ومحبة الخير للناس جميعا.

وقد اشتمل الكتاب على مقرر للتلاوة والحفظ، وأربع وحدات متنوعة حوت في طياتها مجالات التجويد وعلوم القرآن، والتفسير، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والفقه، والسيرة، والقيم، وجاء عرضها مراعيا إكساب المتعلم مهارات المستقبل، التي تسعى وزارة التربية والتعليم إلى تحقيقها ضمن إستراتيجيتها الوطنية للتعليم وفق رؤية عُمان ٢٠٤٠، كمهارات التواصل الشفهي، والتفكير الناقد، والتفكير الإبداعي، والعمل الجماعي، وحل المشكلات، وحسن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

كما أُلِّفَ هذا الكتاب في ضوء مرتكزات من أهمِّها:

- العناية بالقيم المضمَّنة في النصوص، والأحداث، وتسليط الضوء على أبعادها العميقة؛ لما لها من دورٍ كبيرٍ في توجيه السلوك وضبطه.
- مراعاة طبيعة المرحلة العمرية للمتعلمين، وقدراتهم العقلية، وحاجاتهم النفسية، ومهاراتهم العملية.
- التنويع في أساليب عرض المحتوى العلمي في الكتاب المدرسي؛ مما يقرب المعنى إلى الأذهان، ويساعد على الفهم، ويراعي الفروق الفردية.
- جعل المتعلِّم مشاركا رئيسًا في بناء معارفه وتنمية مهاراته وقيمه، من خلال تفاعله مع محتوى الكتاب وأنشطته، وببحثه في المصادر الأخرى؛ لاستكمال المعلومة، بتوجيه المعلم ورعايته.

- الاهتمام بالتطبيق العملي للمعارف والقيم في واقع الحياة، فلا قيمة لها إن لم يمارسها المسلم في حياته.
- العناية بتوظيف التقانة الحديثة في التعليم، حيث أُدرِجَ رمز الاستجابة السريعة (QRCODE) للاستماع إلى التلاوة المجوَّدة للآيات القرآنية الكريمة والقراءة الصحيحة للأحاديث النبوية الشريفة، ومحاكاة ذلك.

وأخيرا، نرجو أن يكون هذا الكتاب عونا لكم في الفهم الصحيح الواعي المعتدل للدين الإسلامي الحنيف، وفقكم الله ويسَّر لكم سُبُل العلم النافع.

والله وليُّ التوفيق

المؤلفون

المحتويات

التِّلاوةُ وَالحفظُ ١٥

الْوَحدَةُ الأُولى

١ جمعُ القرآنِ الكريمِ وتدوينُه/علومُ القرآن ٢٠

٢ سورةُ مريمَ (١٦-٣٥)/تَفْسيرٌ ٢٦

٣ المسكينُ المتعفِّفُ/حَديثٌ شَريفٌ ٣٢

٤ تعظيمُ اللّهِ تعالى/عَقيدَةٌ ٣٧

٥ الحجُّ (منافعُهُ وأنواعُهُ)/فِقْهٌ ٤٢

٦ الرَّسولُ ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم/سيرَةٌ ٤٦

٧ الصَّبرُ الجميلُ/قِيَمٌ وأخْلاقٌ ٥٠

الوَحْدةُ الثَّانيةُ

١ المدُّ اللازمُ الكلميُّ/تَجْويدٌ ٥٦

٢ سورةُ إبراهيمَ (٣٥-٤١)/تَفْسيرٌ ٦٠

٣ إيجابيَّةُ المسلمِ/حَديثٌ شَريفٌ ٦٥

٤ اللّهُ الحكيمُ/عَقيدَةٌ ٧٠

٥ الحَجُّ (شروطُهُ وأركانُهُ وواجباتُهُ)/فِقْهٌ ٧٥

٦ التَّعليمُ النَّبويُّ/سيرَةٌ ٨٠

٧ عِزَّةُ المؤمنِ/قِيَمٌ وأَخْلاقٌ ٨٥

الوَحْدةُ الثَّالثةُ

١	المدُّ اللازمُ الحرفيُّ/ تَجْويدٌ	٩٠
٢	سورةُ طه (٩-٣٦)/تَفْسيرٌ	٩٤
٣	إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ/حَديثٌ شَريفٌ	١٠٠
٤	اليقينُ باللّهِ تعالى/عَقيدَةٌ	١٠٥
٥	رحلةُ الحجِّ (١)/فِقْهٌ	١١٠
٦	أبو هُريرةَ رضي الله عنه/سيرَةٌ	١١٥
٧	ضبطُ الانفعالاتِ/قِيَمٌ وأخْلاقٌ	١١٩

الوَحْدةُ الرَّابِعةُ

١	سورةُ الحَجِّ (٨-١٤)/تَفْسيرٌ	١٢٦
٢	حقُّ الطريقِ/حَديثٌ شَريفٌ	١٣٢
٣	الرِّضا/ عَقيدَةٌ	١٣٧
٤	رِحلةُ الحجِّ (٢)/فِقْهٌ	١٤١
٥	عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه/سيرَةٌ	١٤٧
٦	الاستشَارةُ/قِيَمٌ وأخْلاقٌ	١٥٢



التِّلاوةُ وَالحِفْظُ

المُخرَجاتُ التَّعليميَّةُ لمقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ:

يُتوقَّعُ من الطالبِ بنهايةِ مقرَّرِ التِّلاوةِ والحفظِ أَنْ:

١ يتلوَ سورتَيْ الطَّلاقِ (٦-١٢)، والتَّحريمِ، مراعيًا أحكامَ التجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٢ يستخلصَ المعنى الإجماليَّ لسورتَيْ الطَّلاقِ (٦-١٢)، والتَّحريمِ.

٣ يحفظَ سورتَيْ الطَّلاقِ (٦-١٢)، والتَّحريمِ حفظًا متقنًا.

٤ يتعرَّفَ العلاماتِ التوضيحيَّةَ في المصحفِ الشريفِ.

٥ يحرِصَ على المداومةِ على تلاوةِ كتابِ اللّٰهِ تعالى.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۚ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام ن م إخفاء مد متصل منفصل
لازم صلة كبرى صلة صغرى إظهار ن م قلقلة اوى طبيعي اللون الأزرق لا يلفظ

[٦] ﴿أسكنوهنّ﴾ ..المطلقاتِ من زوجاتكم خلال قضائهنّ العدّة ﴿مِن وُجْدِكم﴾ مما هو في وُسعكم وعلى قدر غناكم ﴿لا تُضَارُّوهُنَّ﴾.. في السَّكن والنَّفقة ﴿ائتَمِرُوا بينكم﴾ تآمروا وتشاوروا في الأجرة على الإرضاع ﴿تَعَاسَرْتُم﴾ تضايقتم وتشاحَحْتم فيهما [٧] ﴿قُدِرَ عليه﴾ ضُيِّقَ عليه

[٨] ﴿وكأيّنْ من قريةٍ﴾ كثير من أهل قرية ﴿عَتَتْ﴾ تجبَّرَتْ وتكبَّرت وأعرضت عن طاعة ربّها ﴿عذابًا نُكرًا﴾ ..منكراً شنيعاً في الدّار الآخرة [٩] ﴿وبالَ أمرها﴾ سوءَ عاقبة عتوّها وتكبُّرها ﴿خُسْرًا﴾ خسراناً وهلاكاً [١٠] ﴿يا أُولي الألباب﴾ يا أصحابَ العقول ﴿ذِكْرًا﴾ قرآناً [١١] ﴿رَسُولًا﴾ أرسلَ رسولاً، أو جبريلَ [١٢] ﴿يَتَنَزَّلُ الأمرُ بينهنَّ﴾ ينزلُ جبريلُ بالوحي من السَّماء إلى الأرض ﴿قديرٌ﴾ لا يُعجزه شيء.

[١] ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ لِمَ تمتنع عما أحلَّ الله لك ﴿تَبْتَغِي﴾ تطلبُ بتحريمها [٢] ﴿فَرَضَ اللهُ لكم﴾ شَرَعَ ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُم﴾ تحليلها بأداء الكفارة عنها (إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمَنْ لم يجد فصيام ثلاثة أيام) [٣] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر حين ﴿حديثا﴾ امتناعه عن مارِيَةَ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
﴿٣﴾ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

م إقلاب ~ غنة ~ إدغام بلاغنة — الحروف والتنوين بالأحمر إدغام — ن م إخفاء ~ مد متصل ~ منفصل
~ المد اللازم — صلة كبرى — صلة صغرى — إظهار ن م — قلقلة — اوى طبيعي — اللون الأزرق لا يلفظ

﴿نَبَّأَتْ به﴾ أخبرتْ به عائشةَ
﴿أَظْهَرَهُ اللهُ عليه﴾ أطلعه الله على إفشائه
[٤] ﴿إن تَتُوبَا﴾ (الخطاب لعائشةَ وحفصةَ)
﴿صَغَتْ قلوبُكما﴾ مالت إلى ما يجب عليكما تجاه رسول الله ﷺ من تعظيمٍ وإجلال
﴿تَظَاهَرَا عليه﴾ تتظاهرا وتتعاونا عليه بما يُحْرِجُهُ
﴿بعد ذلك﴾ بعد نُصرةِ الله
﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوانٌ له ونُصراء [٥]
﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعاتٍ خاضعاتٍ لله خضوعاً تاماً
﴿سائحات﴾ مهاجراتٍ، أو صائماتٍ
[٦] ﴿قُوا أنفسكم﴾ جنِّبوا أنفسَكم النَّارَ بالطَّاعاتِ.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢

[٨] ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾.. خالصةً أو صادقةً أو مقبولةً ﴿لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ﴾ لا يُذلُّه بل يعزّه ويكرمه ﴿الكفار﴾..الذين أظهروا الكفر وأعلنوه ﴿المنافقين﴾ الذين أبطنوا الكفر وأخفوه جاهدهم بإقامة الحجة عليهم وحد الحدود ﴿اغلُظْ عليهم﴾ شددْ، أو اقْسُ عليهم [١٠] ﴿تحت عَبْدَيْنِ﴾ في عصمتهما ﴿فخانتاهما﴾ أبطنَتْ كلٌّ منهما الكفر وساعدت خصومَ زوجها ﴿فلم يُغْنِيَا عنهما﴾ فلم يدفعا ولم يمنعا عنهما ﴿من الله﴾ من عذاب الله [١١] ﴿رب ابن لي عندك..﴾ سهّلْ لي فيها مقرّاً [١٢] ﴿أحصنتْ فرجَها﴾ عفّت وصانته من الفاحشة وما يقرب منها ﴿فنفخْنا﴾ بوساطة جبريلَ ﴿من رُوحِنا﴾ روحاً من خلقنا بلا وساطة أبٍ (عيسى عليه السّلام) ﴿من القانتين﴾ من القومِ المواظبين على طاعة ربّهم.

م إقلاب س غنة س إدغام بلاغنة الحروف والتنوين بالأحمر إدغام يرملون ن م إخفاء س مدمتصل س منفصل
س المد اللازم ق ق صلة كبرى ه ه صلة صغرى إظهار يرملون ن م ق قلقلة او ى طبيعي اللون الأزرق، لا يلفظ



الوَحْدَةُ الأُولى

المُخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحْدَةِ الأُولى:

يُتوقَّعُ مِن الطَّالبِ بنهايةِ الوَحْدَةِ أَنْ:

١ يوضِّحَ مراحلَ جمعِ القرآنِ الكريمِ وتدوينِه.

٢ يستشعرَ جهودَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم في جمعِ القرآنِ وتدوينِه.

٣ يتلوَ الآياتِ (١٦-٣٥) مِن سورةِ مريمَ، مراعيًا أحكامَ التجويدِ التي تعلَّمَها.

٤ يتعرَّفَ صفةَ نبيِّ اللّهِ عيسى عليه السلام وأُمِّه مريمَ في القرآنِ الكريمِ.

٥ يحدِّدَ صفاتِ المسكينِ الأحقِّ بالصَّدقةِ.

٦ يعظِّمَ اللّهَ تعالى.

٧ يتعرَّفَ الحجَّ ومنافعَهُ وأنواعَهُ.

٨ يصفَ عَلاقةَ النبيِّ ﷺ بأصحابِه.

٩ يتأسَّى بالصحابةِ رضي الله عنهم في حُبِّهم للنبيِّ ﷺ، واتِّباعِهِ، وتوقيرِهِ.

١٠ يتحلَّى بالصَّبرِ في حياتِه.

جمعُ القرآنِ الكريمِ وتدوينُه

أتأمَّلُ وأُعبِّرُ:



هلْ كانَ القرآنُ الكريمُ في عهدِ النَّبيِّ ﷺ بينَ دفَّتَي مصحفٍ واحدٍ كهذا؟

أقرأُ وأفهمُ:

كانَ النبيُّ ﷺ إذا نزلَ عليهِ شيءٌ من القرآنِ حرَّكَ بهِ لسانَه قبلَ فراغِ جبريلَ عليه السلام من قراءةِ الوحيِ؛ حرصًا على حفظِهِ، ومخافةَ أنْ تفوتَه كلمةٌ، أو يفلتَ منه حرفٌ، فأنزلَ اللّهُ تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة: ١٦-١٧)، أي نحنُ نحفظُه لكَ فلا تنساهُ[1]، فكانَ ﷺ سيِّدَ الحُفّاظِ وأوَّلَ الجُمّاعِ؛ بما أوتيَهُ من حفظِ القرآنِ الكريمِ، واستظهارِهِ عن ظهرِ قلبٍ قبلَ الجميعِ، وكانَ جبريلُ عليه السلام يعارضُه* بالقرآنِ مرَّةً كلَّ سنةٍ في ليالي شهرِ رمضانَ، وفي العامِ الَّذي قُبِضَ فيه عارضَهُ مرَّتينِ.

وبعدَ أنْ يتلقّى النبيُّ ﷺ القرآنَ من جبريلَ عليه السلام ويحفظَه كانَ يقرؤُه على الصحابةِ رضي الله عنهم فيأخذونَه منه تلاوةً وحفظًا وتزكيةً وتعليمًا، فقد كانَ غذاءَ الرُّوحِ، وقاعدةَ السُّلوكِ، ونصوصَ الصلاةِ، وأداةَ الدَّعوةِ إلى الإسلامِ، ودستورَ الحياةِ، قالَ تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، وكانَ النبيُّ ﷺ يتمهَّلُ بهم ليتمكَّنوا من فهمِه وحفظِه،

---

١) الهواري، هود بن محكم، تفسيرُ كتابِ اللّهِ العزيزِ (١٩٩٠)، دارُ الغربِ الإسلامي، لبنان، ط١، ج٤، ص٤٤٣.

* يعارضُه: يدارسُه، والعرضةُ هي تلاوةُ النبيِّ ﷺ للقرآنِ على جبريلَ عليه السلام، والعرضةُ الأخيرةُ كانتْ في السنةِ العاشرةِ للهجرةِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦)، وتيسَّرَ لعددٍ منهم حفظُه عن ظهرِ قلبٍ[٢].

كما اتَّخذَ النبيُّ ﷺ كُتّابًا للوحي، مثلُ: الخلفاءِ الأربعةِ، وزيدِ بنِ ثابتٍ، وأُبيِّ بنِ كعبٍ وغيرِهم؛ حتَّى تُظاهِرَ الكتابةُ في السطورِ الجمعَ في الصدورِ، وكانَ يأمرُهم بكتابةِ كلِّ ما ينزلُ من القرآنِ بينَ يديهِ مباشرةً؛ حتّى لا يكتبوه من ذاكرتِهم فينسَوا شيئًا منهُ، ويُرشدُهم إلى مواضعِ الآياتِ في سُوَرِها، حسبَ ما يُمليهِ عليه جبريلُ عليه السلام، وكانوا يكتبونَه على أدواتِ الكتابةِ المتيسّرةِ لديهم، مثلُ: العُسُبِ، واللِّخافِ، والرِّقاعِ، والأقتابِ، والأكتافِ، والصحفِ، والألواحِ*؛ فَصُنْعُ الورقِ لَمْ يكنْ معروفًا عندَ العربِ في ذلكَ الوقتِ، وكانَ الصحابةُ رضي الله عنهم يعرِضونَ على النبيِّ ﷺ ما لديهم من القرآنِ الكريمِ حفظًا وكتابةً، وتُوفِّيَ النبيُّ ﷺ والقرآنُ الكريمُ محفوظٌ في الصدورِ، ومكتوبٌ في السطورِ، ولكنَّه لَمْ يُجْمَعْ في مصحفٍ واحدٍ؛ لأنَّه نزلَ مفرَّقًا فكانَ يُكْتَبُ منه ما نزلَ مباشرةً.



الألواحُ



العُسُبُ



الأكتافُ



الأقتابُ



الرقاعُ



اللِّخافُ

٢) الصالحُ، صبحي (٢٠٠٠)، مباحثُ في علومِ القرآنِ، دارُ العلمِ للملايين، ط٢٤، ص٦٥.

* العُسُبُ: جريدُ النَّخلِ، واللِّخافُ: صفائحُ الحجارةِ، والرقاعُ: الرقعةُ من جلدٍ أو ورقٍ، والأقتابُ: الخشبُ الذي يوضعُ على ظهرِ البعيرِ، والأكتافُ: العظمُ المعروفُ للبعيرِ أو الشاةِ، الصحفُ: قطعةٌ من جلدٍ أو قرطاسٍ، الألواحُ: كلُّ صحيفةٍ عريضةٍ من خشبٍ أو عظمٍ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نقرأُ العمودَيْن الآتيَيْن، ثُمَّ نُجيبُ عمّا يليهما:

جَمْعُ القرآنِ الكريم في عهدِ الخليفةِ أبي بكرٍ الصِّدّيقِ رضي الله عنه :

بعدَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ، تولَّى أبو بكرٍ الصدّيقُ رضي الله عنه الخلافةَ، وكانَ ممّا حدثَ في زمانِه واقعةُ اليمامةِ سنةَ ١٢هـ، التي استُشهدَ فيها سبعون من حفظةِ القرآنِ من الصحابةِ، فاقترحَ عمرُ رضي الله عنه على أبي بكرٍ رضي الله عنه جمعَ القرآنِ؛ خشيةَ ضَياعِه بموتِ الحُفّاظِ، فوافقَ، وكلَّفَ بهذا المشروعِ العظيمِ زيدَ بْنَ ثابتٍ رضي الله عنه ؛ لما توسَّمَ فيهِ من صفاتٍ، خاصَّةً أنَّهُ حضرَ العَرْضةَ الأخيرةَ للقرآنِ الكريمِ مع النبيِّ ﷺ .

اعتمدَ زيدٌ رضي الله عنه في جمعِ القرآنِ على المحفوظِ في صدورِ القرّاءِ، والمكتوبِ لدى الكَتَبَةِ، وكانَ لا يقبلُ من أحدٍ شيئًا حتّى يُشهدَ شاهدَيْن أنهُ كُتِبَ بينَ يدَيِ الرسولِ ﷺ، وعندما أتمَّ زيدٌ جمعَ القرآنِ الكريمِ في مصحفٍ* واحدٍ سلَّمَهُ لأبي بكرٍ رضي الله عنه ، حتّى إذا تُوفِّيَ صارَ بعدَه إلى عمرَ رضي الله عنه ، وظلَّ عندَه حتّى ماتَ، ثُمَّ كانَ عندَ ابنتِه حفصةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها .

نَسْخُ القرآنِ الكريمِ في عهدِ الخليفةِ عثمانَ بْنِ عَفّانَ رضي الله عنه :

بعدَ توالي الفتوحاتِ في عهدِ عثمانَ رضي الله عنه ، وتفرُّقِ القرّاءِ في الأمصارِ، أخذَ أَهلُ كلِّ مِصرٍ عمَّن وفدَ إليهم قراءَتَه، وفي إحدى المعاركِ رأى الصحابيُّ حذيفةُ بْنُ اليمانِ رضي الله عنه تخطئةَ جندِ المسلمين بعضَهُم بعضًا في وجوهِ القراءةِ، فأفزعَه ذلكَ، وجاءَ إلى عثمانَ رضي الله عنه ينصحُه بأنْ يدركَ الأمّةَ قبلَ أنْ يختلفوا في كتابِ اللهِ، فشكَّلَ عثمانُ رضي الله عنه لجنةً من أربعةِ نُسّاخٍ برئاسةِ زيدِ بْنِ ثابتٍ رضي الله عنه ، وكلَّفَهم بنسخِ المصحفِ الَّذي جمعَه أبو بكرٍ رضي الله عنه .

فنسخوا عدَّةَ مصاحفَ بعثَها عثمانُ رضي الله عنه إلى المراكزِ الرئيسةِ في الدولةِ الإسلاميَّةِ، لتكونَ مَرْجِعًا للمسلمين، وأرسلَ مع كلِّ مصحفٍ قارئًا يُقْرِئُ الناسَ، وتركَ لنفسِه مصحفًا يقالُ له الإمامُ.

---

* المصحفُ: الجامعُ للصحُفِ المكتوبةِ بينَ دفّتين.

نُقارِنُ بينَ مشروعِ جَمْعِ القرآنِ الكريمِ في عهدِ الخليفةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه ومشروعِ نسخِه في عهدِ الخليفةِ عثمانَ بْنِ عفانَ رضي الله عنه .

المقارنةُ	عهدُ الخليفةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه	عهدُ الخليفةِ عثمانَ رضي الله عنه
الباعثُ	.....	.....
صاحبُ المشورةِ	.....	.....
المكلَّفُ بالمُهِمَّةِ	.....	.....
النَّتيجةُ	.....	.....

- كُتِبَ المصحفُ العثمانيُّ الذي أَجْمَعَتْ عليه الأمَّةُ بتهَجٍّ خاصٍّ، وقواعدَ معيّنةٍ، سُمِّيَتْ بالرَّسمِ العُثمانيِّ؛ نسبةً إلى الخليفةِ عثمانَ بْنِ عفانَ رضي الله عنه ، وقد ظلَّ هذا الرسمُ سُنَّةً متَّبَعَةً حتَّى يومِنا هذا.
- يطبعُ المسلمون اليومَ ملايينَ النُّسخِ من هذا المصحفِ، ويحفظُه القرّاءُ في أنحاءِ العالَمِ الإسلاميِّ، وتقومُ دُورُ القرآنِ والمدارسُ والمساجدُ بتدريسِه، وتتنافسُ منَصّاتُ الإعلامِ في تسجيلِه مرتَّلاً بأصواتِ مشاهيرِ القُرّاءِ، وصدقَ اللهُ العظيمُ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩).



أتأمَّلُ وأُجيبُ:

أَتَأَمَّلُ النَّصَّ الآتيَ، ثُمَّ أُجيبُ عَمّا يَليه:

عن زيدِ بْنِ ثابتٍ أنَّ أبا بكرٍ قالَ لَهُ: «إنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، لَا نَتَّهِمُكَ، وقد كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ». يقولُ زيدٌ: «فَوَاللهِ لو كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ ما كانَ أثْقَلَ عَلَيَّ ممَّا أمَرَنِي به مِن جَمْعِ القُرْآنِ». البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٩٨٦.

١ حدِّدْ مِنْ وصفِ أبي بكرٍ الصدّيقِ رضي الله عنه ما يشيرُ إلى الصِّفاتِ التي أهَّلتْ زيدًا رضي الله عنه للقيامِ بمُهِمَّةِ جمعِ القرآنِ الكريمِ:

أمانتُه وتقواهُ	ذكاؤهُ وفطنتُهُ	قوَّتُه	كفاءتُه وخبرتُه السابقةُ
.....	.....	شَابٌّ	.....

٢ ما دلالةُ قولِ زيدٍ رضي الله عنه: **«فَوَاللهِ لو كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ ما كانَ أثْقَلَ عَلَيَّ ممَّا أمَرَنِي به مِن جَمْعِ القُرْآنِ»**؟

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً.

١ جُمِعَ القرآنُ الكريمُ على عهدِ النبيِّ ﷺ في **الصُّدورِ والسُّطورِ**.
.....

٢ يُسمّى الصحابةُ رضي الله عنهم الذين اتخذَهم النبيُّ ﷺ لكتابةِ القرآنِ الكريمِ **بالحفظةِ**.
.....

٣ رُسِمَ المصحفُ الشريفُ في عهدِ عثمانَ بْنِ عفانَ رضي الله عنه بتهجٍّ خاصٍّ وقواعدَ معيّنةٍ يُطْلَقُ عليه الرَّسمُ **الكوفيُّ**.
.....

ثانيًا: علِّلْ:

١ ترتيبُ السُّوَرِ والآياتِ في المصحفِ الشَّريفِ توقيفيٌّ لا اجتهاديٌّ.

٢ إرسالَ قارئٍ متقنٍ مَعَ كلِّ نسخةٍ من المصحفِ بعثَها سيِّدُنا عثمانُ رضي الله عنه إلى الأمصارِ.

ثالثًا: ابحثْ في مصادرِ التَّعلُّمِ عنْ أسماءِ النُّسّاخِ الَّذينَ كُلِّفوا بِنسخِ القرآنِ الكريمِ في عهدِ عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه.

رابعًا:

سَهُلَ في عصرِنا الحاليِّ طباعةُ المصاحفِ بعدَ الثورةِ الصناعيَّةِ وتطوُّرِ آلاتِ الطباعةِ. صِفْ شعورَكَ تجاهَ الصحابةِ رضي الله عنهم الَّذينَ اجتَهَدوا في جمعِ القرآنِ الكريمِ وتدوينِه في زمنٍ كانتْ أدواتُ الكتابةِ الميسَّرةُ قليلةً.



الدَّرسُ الثَّاني

سورةُ مريمَ (١٦-٣٥)

أتلو وأفهمُ:

قالَ اللّهُ تعالى:

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا
فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨
قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي
بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ
مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ
إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي
قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي
وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦
فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ
سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي
عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا
دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ
وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ
مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ (مريم:١٦-٣٥).

أتعرَّفُ المعنى:

أرجِعُ إلى الآياتِ الكريمةِ، وأستخرجُ منها الكلمةَ القرآنيّةَ الَّتي تناسبُ المعنى.

١ ..... ◄ اعتزلتْ.

٢ ..... ◄ بعيدًا.

٣ ..... ◄ طاهرًا منَ الذنوبِ.

٤ ..... ◄ عظيمًا منكرًا.

٥ ..... ◄ نهرًا صغيرًا.

٦ ..... ◄ يتجادلون بالباطلِ.

أَقرأُ وأَفهمُ:

بعدَ أَنْ ذكرَ اللّٰهُ تعالى جانبًا مِن قصَّةِ زكريّا ويحيى عليهما السلام وما فيها من العجبِ؛ عطفَ بذكرِ قصَّةٍ أخرى أعجبَ منها، وهي قصَّةُ مريمَ، وولادةِ ابنِها عيسى عليه السلام من غيرِ أبٍ؛ فهو أمرٌ خارقٌ للعادةِ، جرى على غيرِ سُنَّةِ اللّٰهِ المعتادةِ، فَخَلْقُ الولَدِ من أبٍ شيخٍ كبيرٍ في السنِّ وأمٍّ عاقرٍ أقربُ إلى العادةِ والتصديقِ من خَلْقِ الولَدِ من غيرِ أبٍ البتَّةَ، فبيْنَ القصَّتينِ مناسَبةٌ ومشابَهةٌ.

ومريمُ ابنةُ عمرانَ نذرتْها أمُّها وهي جنينٌ للّٰهِ تعالى؛ لخدمةِ بيتِ المقدسِ*، فتقبَّلَها ربُّها بقَبولٍ حسنٍ، وأنبتَها نباتًا حسنًا، وقيَّضَ لها زكريّا عليه السلام الذي كفلَها، وأحسنَ تربيتَها، فنشأتْ في خدمةِ الدِّينِ، وانقطعَتْ في مِحرابِها للعبادةِ والتبتُّلِ، وقدْ هيَّأَها اللّٰهُ تعالى واصطفاها لتكونَ أمًّا لعيسى عليه السلام، وكانتْ إرهاصاتُ* ذلكَ قبلَ الحَمْلِ بِهِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٤٢).

ومن أعظمِ فضائلِها ذِكْرُها في القرآنِ الكريمِ بأحسنِ الذِّكرِ، وأفضلِ الثناءِ، فهي المرأةُ الوحيدةُ التي ذُكِرَتْ باسمِها، بَلْ واسمِ أبيها ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم:١٢)، وقصَّ القرآنُ قصَّتَها في أكثرَ مِنْ سورةٍ، وسُمِّيتْ سورةٌ باسمِها، وقصَّتُها:

* بيتُ المقدسِ: المسجدُ الأقصى وما حولَه.

* الإرهاصاتُ: البشاراتُ والأمورُ الخارقةُ للعادةِ التي يُحدِثُها اللّٰهُ تعالى للنبيِّ؛ تمهيدًا لنبوتِهِ قبلَ بعثتِه.

أنَّها اتَّخذتْ لنفسِها مكانًا شرقَ بيتِ المقدسِ، اعتزلتْ فيه عن قومِها؛ لتتفرَّغَ للعبادةِ، فأرسلَ اللّٰهُ تَعالى إليها جبريلَ عليه السلام، على هيئةِ رجلٍ معتدلِ الخِلقةِ، جميلِ الصورةِ، حَسَنِ الهيئةِ، فلما رأتْهُ خافتْ أَنْ يكونَ قاصدًا التعرُّضَ لها بسوءٍ، فانتفضَتْ انتفاضةَ المرأةِ العفيفةِ المذعورةِ وقد فاجأَها رجلٌ غريبٌ في خَلْوتِها، فاستعاذتْ واعتصَمَتْ بربِّها منهُ، واستثارتْ مشاعرَ التَّقوى والخوفِ من اللّٰهِ تعالى في نفسِه قائلةً: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾، فهي مَعَ اللّٰهِ، وتلجأُ إلى اللّٰهِ، فلمّا رأى جبريلُ عليه السلام خوفَها طمأنَها، وخفَّفَ من رَوْعِها، وبيَّنَ لها أنَّه رسولُ ربِّها يبشِّرُها بأنَّ اللّٰهَ تَعالى سَيَهَبُ لها غُلامًا طاهرًا من الذنوبِ، ناميًا على الخيرِ والصلاحِ، فتعجَّبتْ: كيفَ يكونُ لها غلامٌ وهي لَمْ تتزوَّجْ، ولَمْ تقترفِ الفاحشةَ؟! فأخبرَها أنَّهُ أمرٌ يسيرٌ على اللّٰهِ، وقدرٌ قدَّرَه في سابقِ علمِه سبحانَه أنَّهُ كائنٌ، جعلَهُ علامةً على عظيمِ قدرتِهِ في خلقِه، ورحمةً للناسِ ببعثِه نبيًّا، يهتدونَ بإرشادِه.

سلَّمتْ مريمُ بقضاءِ اللّٰهِ وقَدَرِهِ، واعتزلتْ بالحَمْلِ بعيدًا؛ اتقاءَ اتّهامِ قومِها لها، وعندما جاءَها المخاضُ ألجأَها إلى جِذعِ النخلةِ، فاستندتْ عليها، وقالتْ وقد آلَمَها ما توقَّعَتْهُ من قومِها: يا ليتني مِتُّ قبلَ هذا الحالِ، وكنتُ شيئًا لا يُذكَرُ؛ وذلكَ لحيائِها من الناسِ، وخوفِها أَنْ يُظنَّ بها السوءُ في دينِها فتُعَيَّرَ وهي العابدةُ الناسكةُ، فإذا بصوتٍ* يناديها ويُطَمْئِنُ قلبَها بأنْ لا تخافَ ولا تحزنَ، ويُرشدُها أنْ تَهُزَّ جذعَ النخلةِ ليتساقطَ عليها الرُّطبُ الجَنِيُّ، فتأكلَ منه، وأنْ تشربَ الماءَ من الجدولِ الذي أجراهُ اللّٰهُ لها، وتقرَّ عينًا، فاللّٰهُ لَنْ يترُكَها، فطابتْ نفسُها وامتلأَ قلبُها يقينًا أَنَّ اللّٰهَ معها وسيبرِّئُها؛ لِما رأتْ من الآياتِ والكراماتِ.



* بصوتٍ: قيلَ عيسى عليه السلام هو مَنْ كلَّمَها، وقيل جبريلُ عليه السلام.

ثُمَّ أتتْ مريمُ المؤمنةُ الواثقةُ بتأييدِ اللّهِ تَعالى لها قومَها تحملُ مولودَها، فلمّا رَأَوْها استنكروا أمرَها واستعظموه، وانطلقتْ ألسنتُهم بالتقريعِ والتأنيبِ، مُذَكِّرينَها بعِفَّةِ أبويها، وببيتِ الصَّلاحِ والطُّهرِ الذي نشأتْ فيه، فأشارتْ إلى المولودِ كما أمَرَها ربُّها، فأنكروا عليها ذلكَ، فكيفَ يُكلِّمون طفلًا لا يزالُ في مهدِه؟! فأنطقَه اللّهُ تعالى ليكونَ كلامُه في المهدِ أعظمَ شاهدٍ على براءَتِها ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ الْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فكانَ أوَّلَ ما نطقَ به الاعترافُ بالعبوديةِ لربِّه، وبيانُ فضلِ اللّهِ تَعالى عليه بإتيانِه كتابَ الإنجيلِ، وتكليفِه بالنبوَّةِ، وجعلِه مباركًا أينَما كانَ، مُعلِّمًا للخيرِ، نفَّاعًا للعبادِ، هاديًا للرشادِ، قائمًا بحقوقِ اللّهِ تعالى، وأعظمُها الصلاةُ والزكاةُ ما بَقِيَ على قيدِ الحياةِ، بارًّا بوالدتِه مُحسِنًا إليها، لا متكبِّرًا، ولا شقيًّا عاصيًا، وهو في حِفْظِ اللّهِ تَعالى ورعايتِه، وعليهِ منهُ السَّلامُ والأمانُ يومَ وُلِدَ ويومَ يموتُ ويومَ يُبعَثُ حَيًّا[1].

هكذا أعلنَ عيسى عليه السلام عبوديَّتَه للّهِ تعالى، وهكذا عرَّفَهُ اللّهُ تعالى بما يؤكِّدُ بشَرِيَّتَه ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، فهذه صفتُه، وتلكَ حقيقتُه، وهذا قولُ الحقِّ فيه، فما كانَ للّهِ أنْ يتَّخِذَهُ ولدًا، تنزَّهَ وتقدَّسَ سبحانَه عن إفكِهم وتقوُّلِهم، وتعالى علوًّا كبيرًا، إذا قضى أمرًا فإنما يقولُ له ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، كما شاءَ وأرادَ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نتدبرُ الآيتينِ الكريمتينِ، ثُمَّ نُجيبُ عمّا يليهما:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٧).

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣).

١ نستنبطُ الانحرافَ الَّذي وقعَ فيه بعضُ النَّصارى في عيسى عليه السلام.

٢ نكتبُ الألفاظَ الدالةَ على بشريةِ عيسى عليه السلام من سورةِ مريمَ (١٦-٣٥):

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ﴿.....﴾ ﴿.....﴾ ﴿.....﴾ ﴿.....﴾ ﴿.....﴾.

١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (٢٠٠٣)، تيسيرُ الكريمِ الرحمنِ في تفسيرِ كلامِ المنانِ، دارُ ابن حزمٍ، ص ٤٦٤-٤٦٥، (بتصرفٍ).

أفهمُ وأدلّلُ:

أفهمُ المعانيَ الآتيةَ، ثُمَّ أدلِّلُ عليها من الآياتِ الكريمةِ:

١ اللجوءُ إلى اللهِ تَعالى والاحتماءُ به في كلِّ الأحوالِ خاصَّةً عندَ المخاطرِ. ﴿.....﴾

٢ التَّقيُّ يتأثرُ ويستجيبُ عندَ تذكيرِه باللهِ تعالى. ﴿.....﴾

٣ وجوبُ الأخذِ بالأسبابِ في السَّعيِ وطلبِ الرزقِ وإنْ كانَ محتومًا. ﴿.....﴾

٤ الاستعجالُ في الحُكمِ بناءً على ظواهرِ الأمورِ قد يوقِعُ الإنسانَ في الخطأِ. ﴿.....﴾

٥ أهميَّةُ المحافظةِ على السُّمعةِ الطيِّبةِ للأسرةِ. ﴿.....﴾

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمل الفراغَ بما يناسبُ:

١ ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ المرادُ بـ﴿رُوحَنَا﴾ .....

٢ يشيرُ قولُ اللهِ تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران:٤٥) إلى أنَّ تسميةَ عيسى عليه السلام كانتْ تسميةَ .....من قبلِ ولادتِه.

٣ ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ (النساء:١٧٢)، تؤكِّدُ الآيةُ الكريمةُ ..... عيسى عليه السلام للهِ تعالى.

ثانيًا: قالَ تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران:٥٩) آيةُ اللهِ تَعالى في خلقِ عيسى عليه السلام كآيتِه في خلقِ آدمَ عليه السلام. وضِّحْ ذلكَ.

.....

ثالثًا: لماذا أمرَ اللهُ تعالى السيِّدةَ مريمَ بالامتناعِ عن الكلامِ وتركِ الردِّ على قومِها لمولوها عيسى عليه السلام؟

.....

رابعًا: قالَ تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾، كيفَ تكونُ مباركًا في حياتِكَ؟

.....

خامسًا: أتى ذكرُ قصَّةِ ولادةِ يحيى عليه السلام وقصَّةِ ولادةِ عيسى عليه السلام في القرآنِ الكريمِ معًا في أكثرَ من سورةٍ، ارجعْ إلى كُتُبِ التفسيرِ، واستخرجْ أوجُهَ التشابهِ بينَ القِصّتَينِ.

الدَّرسُ الثَّالثُ

المسكينُ المتعفِّفُ

أَقرأُ وأَفهمُ:



أروى: انظرْ يا أبي إلى هذا المسكينِ، إنَّه مستحقٌّ للصَّدقةِ.

الأبُ: وما أدراكِ يا أروى أنَّه مستحقٌّ للصَّدقةِ؟

أروى: ألا ترى الحالَ الَّتي هو عليها يا أبي؟

الأبُ: هذا متسوِّلٌ يسألُ الناسَ يا أروى، نعمْ قَدْ يكونُ محتاجًا إلى الصَدَقَةِ، ولكنَّه قَدْ لا يكونُ محتاجًا إليها، وقد لا تجوزُ لَهُ المسألةُ؛ لقدرتِه على التكسُّبِ.

أروى: كنتُ أظنُّ أَنَّ كلَّ مَنْ يسألُ الناسَ هو مسكينٌ، وعلينا أَنْ نُعينَهُ بما نستطيعُ.

الأبُ: لا يا أروى، ليسَ كلُّ متسوِّلٍ مسكينًا، وعلينا أَنْ نبحثَ ونتحرّى عن المساكينِ حتَّى نضعَ صدقَتَنا وزكاتَنا في يدِ مَنْ يستحقُّها.

أفهمُ وأحفظُ:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:

«لَيْسَ المِسكينُ بهذا الطَّوّافِ الذي يَطُوفُ على النّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ". قالوا: فَمنِ المِسْكِينُ يا رَسولَ اللّهِ؟ قالَ: "الذي لا يَجِدُ غَنَاءً يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ بِهِ فَيُعْطَى، وَلا يَقومُ فَيَسْأَلُ النّاسَ». الربيعُ، الجامعُ الصحيحُ، بابٌ في الصَّدقةِ، رقمُ الحديثِ:٣٥٤.

أقرأُ وأفهمُ:

حثَّ الإسلامُ على الإكثارِ من الصدقاتِ والإنفاقِ في وجوهِ الخيرِ، وأفضلُها تلكَ الَّتي يتحرّى المسلمُ موضعَها، فتُعينُ أصحابَ الحاجةِ، كالفقراءِ والمساكينِ في سدِّ احتياجاتِهم، وتلبيةِ متطلباتِهم، وتخفيفِ ألمِ الحرمانِ والفاقةِ عنهم، قالَ تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (الذاريات :١٩)، وقد حرَصَ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ على توضيحِ مفهومِ المسكينِ الأحقِّ بالصدقةِ والأحوجِ إليها، فليسَ المسكينُ حقيقةً ذلك الذي يطوفُ على الناسِ بوجهٍ مكشوفٍ يسألُهم ويستجديهم، فتزولُ حاجتُه بمجردِ ما يَنالُه من اللُّقمةِ واللُّقمتَينِ، والتَّمرةِ والتَّمرتَينِ، وإنَّما المسكينُ الأحقُّ بهذا الوصفِ هو المتعفِّفُ الَّذي منعَه حياؤُه من السؤالِ الصريحِ المُلحِفِ؛ صيانةً لماءِ وجهِه في لحظةِ السؤالِ، ولأنَّه لا يُظهِرُ حاجتَه لا بلسانِ الحالِ ولا المقالِ، فلا أحدَ يَعلَمُ بشأنِه فيُعطيَهُ ويتصدَّقَ عليه، فتدومُ الحاجةُ بِهِ، ويبقى في غايةِ المعاناةِ، فالناسُ يحسبونَهُ في غنًى وسَعَةٍ؛ لجهلِهم بحالِهِ.

وقد امتدحَ اللّهُ تعالى المُتعفِّفينَ عن سؤالِ الناسِ رغمَ فقرِهم وحاجتِهم، فقالَ: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِۚ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾* (البقرة :٢٧٣)، ولا يُفهَمُ من هذا أنَّ الإسلامَ يشجِّعُ على الفقرِ، ويمدحُ الفقراءَ،

* إِلْحَافًا: إلحاحًا بشدةٍ.

ولكنَّه يمدحُ خُلُقَ العِفَّةِ في الفقراءِ، فهؤلاءِ لَمْ يصلوا إلى الفقرِ والعَوَزِ بسببِ كسلٍ أو بطالةٍ منهم، فقد يكونُ لهم عملٌ لكنَّ دخلَهم ضعيفٌ لا يكفي احتياجاتِهم، أو أنَّهم عاجزون عن العملِ لِعلَّةٍ بهم، فينبغي البحثُ عنهم، فهم أولى بالعطاءِ والإحسانِ، وقد يكونُ هؤلاءِ المساكينُ قريبينَ جدًّا منَّا، ولكنَّنا لا نفطَنُ إليهم، لذلكَ ذكرَ القرآنُ الكريمُ طريقةَ التعرُّفِ إليهم ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾، فأصحابُ الأنظارِ الَّتي تأخذُ الأمورَ بمظاهرِها يظنّونهم أغنياءَ، أمّا أصحابُ البصيرةِ المستنيرةِ، والفِراسةِ الصائبةِ، فإنَّهم يُدركونَ ما عليه أولئك من احتياجٍ، لذلك ينبغي الانتباهُ إليهم حفاظًا على عزَّتِهم وكبريائِهم من ذُلِّ السؤالِ.

وجاءَ التعبيرُ النبويُّ بـ «اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ» في إشارةٍ لقلةِ وحقارةِ ما يرضى به السائلُ، ليدلَّ دلالةً واضحةً على ذمِّ التسوُّلِ، واستجداءِ الناسِ؛ فالإسلامُ لا يقبلُ أَنْ تكونَ حياةُ الناسِ قائمةً على السؤالِ؛ لِما في ذلِكَ من تعطيلٍ لِمَلَكاتِ الإنسانِ وطاقاتِه، بل عليه السَّعيُ والجدُّ في طلبِ الرِّزقِ بِالعملِ والإنتاجِ والكسبِ الحلالِ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

قامتْ مجموعةٌ من النساءِ في أحدِ الأحياءِ بعملِ صندوقٍ لمساعدةِ الأُسرِ المحتاجةِ التي لا يُفْطَنُ لها تحتَ مظلَّةِ الفِرَقِ الخيريَّةِ المعتمَدَةِ، وأطلقتْ على هذهِ المبادرةِ اسمَ (مشروعُ الأُسرِ المتعفِّفةِ)، في ضوءِ ذلك:

- **نقترحُ بعضَ الإجراءاتِ التي تساعدُ في التعرُّفِ إلى هذه الأسرِ.**
- **نصممُ شعارًا للمشروعِ.**



أتعلَّمُ لأطبِّقَ:

أقرأُ النصَّ الآتيَ، ثُمَّ أجيبُ عمَّا يليه:

يعدُّ التّسولُ من الظواهرِ الاجتماعيَّةِ السلبيةِ الدخيلةِ على المجتمعِ العُمانيِّ المتمسكِ بقيَمِهِ الأصيلةِ النابعةِ من مبادئِ الشريعةِ الإسلاميةِ، والمتمثلةِ في التكافلِ الاجتماعيِّ وصلةِ الرَّحِمِ والتعاونِ على البرِّ والتقوى، وتبذلُ الجهاتُ المسؤولةُ جهودًا كبيرةً للحدِّ من هذهِ الظاهرةِ، من خلالِ تنفيذِ حملاتٍ يوميةٍ للعملِ على ضبطِ المتسوِّلين، ودراسةِ حالاتِهم؛ للتعرُّفِ إلى دوافعِ التسولِ ومسبباتِه، ومِنْ أهمِّ الإجراءاتِ التي تُتَّخَذُ بشأنِهم الآتي:

١ الأفرادُ الَّذين تنطبقُ عليهم شروطُ استحقاقِ مَنفعةِ الحمايةِ الاجتماعيَّةِ يتمُّ ربطُهم بصندوقِ الحمايةِ الاجتماعيِّةِ.

٢ مخاطبةُ الجهاتِ المسؤولةِ لتوفيرِ فرصةِ عملٍ في حالِ وجودِ مُعيلٍ قادرٍ على العملِ ولكنَّه لا يعملُ.

٣ وجوبُ الامتناعِ عن التَّسوُّلِ لمَنْ كانَ وضعُه الاجتماعيُّ والاقتصاديُّ مناسبًا، ويتمُّ توجيهُه إلى النُّظُمِ المعمولِ بها في الدَّولةِ في حالِ رغبتِه في إقامةِ أيِّ مشروعٍ لزيادةِ دخلِه.

٤ تطبيقُ الإجراءاتِ الجزائيَّةِ لِمَنْ لا يستجيبُ للتوجيهاتِ والتعهداتِ الَّتي أُخِذَتْ عليه بعدمِ تَكرارِ التَّسوُّلِ.

وَزارةُ التَّنميةِ الاجتماعيَّةِ https://www.mosd.gov.om تاريخُ الزيارةِ: ١٨/ ١/ ٢٠٢٤م، (بتصرُّفٍ).

١ كيفَ رُوعيت الحالاتُ الإنسانيَّةُ في إجراءاتِ مكافحةِ التَّسوُّلِ في سلطنةِ عُمانَ؟

٢ ما واجبي للإسهامِ في الحدِّ من ظاهرةِ التَّسوُّلِ؟

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ / التَّصويبُ
١	المسكينُ المتعففُ أحقُّ بالصَّدقةِ من السائلِ الطوَّافِ.	.....
٢	الإلحاحُ بكثرةِ السؤالِ في طلبِ المساعدةِ بهدفِ الاستغناءِ يسمّى تعففًا.	.....
٣	يشجعُ الحديثُ الشريفُ الفقيرَ على الحصولِ السهلِ على المالِ من بابِ الصدقةِ.	.....

ثانيًا: ما التوجيهُ الذي يرشدُنا إليه مضمونُ الآيةِ الكريمةِ؟

﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ (البقرة:٢٧١).

ثالثًا: قالَ تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ (الكهف:٧٩)، في ضوءِ فهمِكَ للآيةِ الكريمةِ، كيفَ يمكنُ للمسكينِ أنْ يتغلَّبَ على مسكنتِه، ويسعى إلى تغييرِ حالِه للأفضلِ؟

رابعًا: «لَمْ يغفل الإسلامُ رعايةَ الفقراءِ والمساكينِ وتلمُّسَ احتياجاتِهم في مواسمِ الفرحِ». وضِّحْ ذلك.



خامسًا: ما توجيهُك لمَنْ يقومُ بالتشهيرِ بالمساكينِ المتعفِّفين عبرَ منصّاتِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ؟

الدَّرسُ الرابعُ

تعظيمُ اللّهِ تعالى

أفكِّرُ وأعبِّرُ:



هل أنا معظِّمٌ للهِ تعالى؟

هلْ أُؤَدي الصلاةَ مستشعرًا عظَمَةَ مَنْ أَقِفُ أمامَه، أَوْ أُؤَديها كعادةٍ من العاداتِ اليوميَّةِ الَّتي أمارسُها كلَّ يومٍ دونَ استشعارِ هدفِها وغايتِها؟

أَقرأُ وأَفهمُ:

تعظيمُ اللّهِ تعالى من أوجبِ الواجباتِ على الإنسانِ، فهو أصلُ العبادةِ وحقيقتُها، وقد عظَّمَ اللّهُ تعالى نفسَه في كتابِه، وأمرَ بتعظيمِه، فقالَ: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الواقعة: ٩٦)، ومن أسمائِه الحُسنى (العظيمُ)، فهو جلَّ شأنُه عظيمٌ في ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه، وكلامِه وأفعالِه، ومُلكِه وسُلطانِه، وخَلقِه، ووحيِه، وشرعِه، وتنزيلِه؛ لذلكَ استحقَّ التَّعظيمَ بالتكبيرِ والإجلالِ والتمجيدِ.

وقد ذَمَّ اللّهُ تعالى مَنْ لَمْ يعظِّمْهُ حقَّ عظَمَتِه، ولَمْ يقدِّرْهُ حقَّ قَدْرِه، فقالَ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)؛ فالغفلةُ عن تعظيمِ اللّهِ تعالى تعودُ إلى الجهلِ به؛ فعلى قدرِ المعرفةِ يكونُ تعظيمُ الربِّ سبحانَه، وقد استنكرَ نوحٌ عليه السلام على قومِه عدمَ تعظيمِهم للّهِ تعالى، فقالَ مستفهمًا: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ

﴿ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ (نوح: ١٣-١٨)؛ لذلك جاءَ الأمرُ بالنظرِ والتفكُّرِ في آياتِ اللّهِ ومخلوقاتِه الباهرةِ، وبديعِ صنعِه، وجميلِ فعلِه، وبتدبُّرِ كتابِه، فإنَّ ذلك مما يؤثِّرُ في القلبِ، ويُذكي فيه تعظيمَ اللّهِ تعالى.

ويُعدُّ تعظيمُ اللّهِ تَعالى مؤشِّرًا ودليلًا على التقوى الَّتي في القلوبِ، فهو يَنبُتُ في القلبِ أولًا، ثُمَّ ينعكسُ على الأقوالِ والأعمالِ والجوارحِ، ومن ذلك تعظيمُ شعائرِهِ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، ويكونُ تعظيمُ شعائرِ اللّهِ تعالى بإجلالِها وأدائِها برغبةٍ ومحبةٍ، والعنايةِ بها على أكملِ وجهٍ ممكنٍ، والحرصِ على تحيُّنِ أوقاتِها، والمسارعةِ إليها عندَ وجوبِها، والحرصِ على أركانِها وواجباتِها، والأسفِ عندَ التقصيرِ في شيءٍ منها، فكلُّ ما فرضَهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ من شعائرَ يجبُ أَنْ يُعظَّمَ، ولا يُتخذَ شيءٌ من ذلك هُزُوًا، وقد وبَّخَ اللّهُ المستهزئين بهِ وبآياتِه وبرسولِهِ، فقالَ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ (التوبة: ٦٥-٦٦)، وكلُّ مزاحٍ يؤدي إلى استخفافٍ أو استهزاءٍ أو انتقاصٍ بآياتِ اللّهِ تعالى وأحكامِه ورسولِه ﷺ محرَّمٌ.

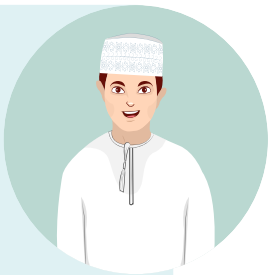
ومن تعظيمِ اللّهِ تعالى تعظيمُ حُرُماتِه، قالَ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ (الحج: ٣٠)، ويكونُ ذلك بتعظيمِ انتهاكِها في النفْسِ قبلَ اقترافِها، فقد حذَّرَ اللّهُ تعالى من تعدِّي حدودِه، فقال: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وكانَ النبيُّ ﷺ وَقَّافًا عندَ حُدودِ اللّهِ تعالى، ويَغضَبُ للّهِ أشدَّ الغَضبِ إذا انْتُهِكَتْ مَحارمُه، والصحابةُ رضي الله عنهم كانوا يحذِّرون من الاستهانَةِ بالمعاصي، فقالَ أنسٌ رضي الله عنه يومًا لجالسيه من التابعِينَ: «**إنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أعْمالًا، هي أدَقُّ في أعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعرِ، إنْ كُنَّا لَنَعُدُّها على عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقاتِ***»[1]، كما يستفسِرُ المؤمنُ عن الشبهاتِ التي لا يعرِفُ حكمَها من العلماءِ الموثوقين؛ استبراءً لدينِه وعِرْضِه، ويجبُ أَنْ يكونَ امتثالُ الأمرِ واجتنابُ النَّهيِ صادرًا عن تعظيمِ الآمرِ النّاهي، لا خوفًا من أَعيُنِ الناسِ، أو خشيةَ العقوباتِ الدنيويّةِ التي رتَّبَها الشارعُ على المناهي.

---

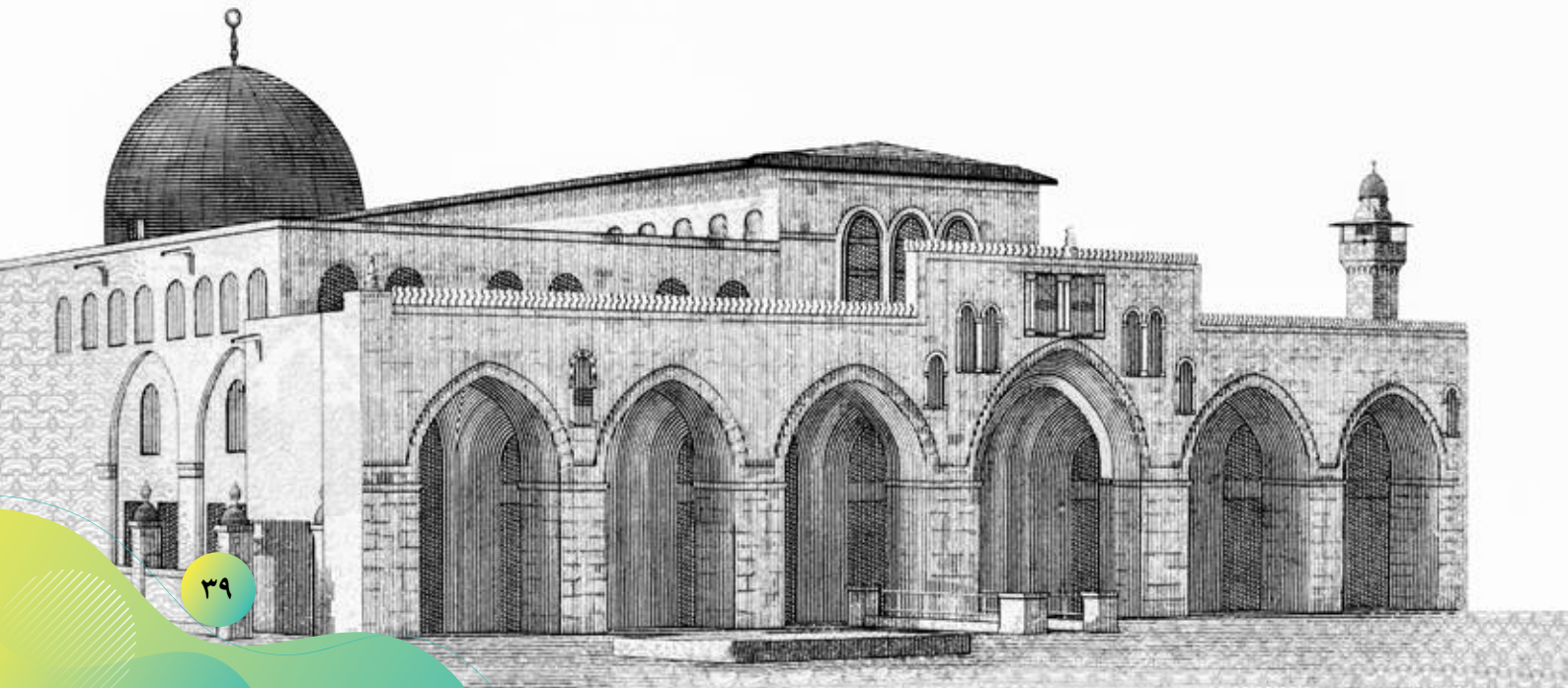
١) البخاري، الصحيح، رقم الحديث:٦٤٩٢.

* المُوبِقاتِ: هي الكبائرُ من المعاصي.

وقد شرَّفَ اللّهُ تعالى أزمنةً محدَّدةً وخصَّها بالتعظيمِ والتفضيلِ، كالأشهرِ الحُرُمِ (**رجب، وذي القعدةِ، وذي الحِجَّةِ، ومُحرَّم**)، وشهرِ رمضانَ، وليلةِ القدرِ، ويومِ الجمعةِ، والعشرِ الأوائلِ من ذي الحِجةِ، ويومِ عرفةَ، كما عظَّمَ أماكنَ بعينِها وخصَّها بأفضليَّةِ الزيارةِ وشدِّ الرحالِ إليها، كالمسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النبويِّ، والمسجدِ الأقصى، وخصَّ مِنَ المسجدِ الحرامِ الكعبةَ المشرَّفةَ بالتعظيمِ، فهي أولُ بيتٍ وُضِعَ للناسِ؛ لذلك على المؤمنِ أَنْ يستثمرَ مواسمَ الطاعاتِ والأماكنَ المباركةَ، ويكرِّسَ نفسَه في القرباتِ وتعظيمِ حقوقِ اللّهِ تعالى.



- **يتحدَّثُ اللّهُ سبحانَه وتعالى عن ذاتِه في القرآنِ الكريمِ بصيغةِ الجمعِ؛ لأجلِ التَّعظيمِ والإجلالِ، ومن ذلك قولُه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس:١٢) إلا عندما يتحدَّثُ عنْ توحيدِه فيأتي بصيغةِ المفردِ كقولِه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (طه:١٤)؛ فَهُوَ واحدٌ لا شريكَ لَهُ.**
- **مِنْ تعظيمِ المسلمينَ للّهِ تعالى إلحاقُ العباراتِ: «عَزّ وجَلّ»، و«سُبحانَه وتعالى»، و«جلَّ جلالُه» بعدَ ذِكرِ اسمِه؛ فلَهُ العزَّةُ الكاملةُ والجلالُ المُطلقُ، والعظَمةُ الخاليةُ من العيبِ والنقصِ.**



أتعاونُ مَعَ زملائي:

نعبِّرُ عن مظاهرِ تعظيمِ اللّهِ تعالى فيما يأتي:

شهرُ رمضانَ:



.....

.....

شعائرُ العيديْنِ:



.....

.....

.....

.....

.....

أقيِّمُ وأُعللُ:

أقيِّمُ المواقفَ الآتيةَ في ضوءِ فهمي للدَّرسِ مع التعليلِ:

يُكثرُ الحلفَ باللّهِ تعالى في حديثِه.

تقطعُ حديثَها عندَ سماعِ الأذانِ، وتردِّدُ خلفَهُ.

يحرِصُ على وضعِ الهاتفِ في وضعيةِ الصّامتِ قبلَ دخولِه الصلاةَ.

التقطتْ ورقةً بها آياتٌ قرآنيةٌ مِن الأرضِ.



أقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: ضعْ دائرةً حولَ الإجابةِ الصحيحةِ:

م	العبارةُ	الإجابةُ	
١	التهاونُ في أداءِ العباداتِ ..... معَ تعظيمِ اللّهِ تعالى.	يتوافقُ	يتناقضُ
٢	تحرِّي ..... في الطعامِ والشرابِ من تعظيمِ اللّهِ تعالى.	الحلالِ	الحرامِ
٣	﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ (النساء:١٠٨). ينبغي أنْ يكونَ الدافعُ لتركِ المعصيةِ هو تعظيمُ	اللّهِ تعالى	الناسِ
٤	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ (النور:٣٦). مِنْ تعظيمِ بيوتِ اللّهِ تعالى..... فيها.	إثارةُ الضوضاءِ	رفعُ الأذانِ

ثانيًا: اشرح العبارةَ الآتيةَ في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ.

"لا تنظرْ إلى صغرِ المعصيةِ، ولكن انظرْ إلى عظمةِ مَن عَصيتَ".

ثالثًا: قوِّم التصرُّفاتِ الآتيةَ في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ:

اعتادتْ تأخيرَ الصلواتِ عندَ حضورِ المناسباتِ.	يقضي يومَ العيدِ في النومِ.	يوظِّفُ بعضَ الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ النبويةِ في حديثِه على سبيلِ الدعابةِ والضحكِ.

الدَّرسُ الخامسُ

الحجُّ (منافعُهُ وأنواعُهُ)

أَقرأُ وأَفهمُ:

الحـجُّ شـعيرةٌ فرضَهـا اللّهُ تعالـى علـى أُمَّـةِ محمـدٍ ﷺ، وعلـى مـن كانَ قبلَهـم منـذُ عهـدِ أبـي الأنبيـاءِ إبراهيـمَ عليه السلام، فقَـدْ أمـرَه اللّهُ تعالـى أَنْ يـؤذِّنَ فـي النـاسِ بالحـجِّ، فقالَ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج:٢٧)، وكانَ العـربُ يعظِّمـونَ البيـتَ الحـرامَ ويحجّـونَ إليـهِ علـى مـا بقـيَ لهُـمْ مِـن إرثِ أبيهِـمْ إبراهيمَ عليه السلام.

والحـجُّ فـي الإسـلامِ هـو **القصدُ إلـى بيتِ اللّهِ الحـرامِ فـي زمـنٍ مخصـوصٍ، وبكيفيَّـةٍ مخصوصـةٍ، لأداءِ أعمـالٍ مخصوصـةٍ**، وهـو أحـدُ أركانِ الإسـلامِ الخمسـةِ، وفريضـةٌ مـن فرائضِـه الَّتـي يتقـرَّبُ بهـا المسـلمُ إلـى اللّهِ تعالـى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران :٩٧)، وقالَ النبيُّ ﷺ: «أيُّها الناسُ قد فَرَضَ اللّهُ عليكُم الحجَّ فحُجّوا»[١]، كَمـا أجمعَـت الأمَّـةُ علـى وجوبِـه.

وللحـجِّ أشـهرٌ معلومـاتٌ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ (البقرة :١٩٧)، وهـي **شـوالٌ، وذو القعـدةِ، وذو الحجـةِ***، ويجـبُ فـي العمـرِ مـرةً واحـدةً للمسـتطيعِ؛ لقـولِ النبـيِّ ﷺ: «الحـجُّ مـرّةً فمـن زادَ فهـو تطـوّعٌ»[٢]، وعلـى المسـلمِ أَنْ يسـارعَ إلـى الحـجِّ فـورَ اسـتطاعتِه وقدرتِـه عليـه، لا سـيَّما وأَنَّ المـرءَ قـد تعترضُـه العـوارضُ التـي تمنعُـه مـن الوصـولِ، وإتمـامِ المأمـولِ، فقـد يمـوتُ الحـيُّ، ويفتقـرُ الغنـيُّ، ويمـرضُ الصحيـحُ.

والحـجُّ عبـادةٌ بدنيَّـةٌ وماليَّـةٌ، فهـي تتطلَّـبُ أعمـالاً يؤديهـا الحـاجُّ ببدنِـه، كمـا يحتـاجُ إلـى المـالِ فـي سـفرِهِ وراحلتِـهِ ومبيتِـهِ وهديِـهِ، وهـي تجمـعُ أطيـافَ المسـلمينَ وأجناسَـهم مـن

---

١) مسلمٌ، الصحيح، رقمُ الحديثِ: ١٣٣٧.

٢) أحمدُ، المسندُ، رقمُ الحديثِ: ٢٦٤٢.

* هذه الأشهرُ هي وقتٌ للإحرامِ بالحجِّ، أمّا مناسكُ الحَجِّ فلها مواقيتُ معلومةٌ في شهرِ ذي الحِجَّةِ.

مختلفِ بقاعِ الأرضِ؛ ممّا يُعزِّزُ الشعورَ بالانتماءِ إلى الأمّةِ الإسلاميةِ، ووَحدتِها، وتلاحُمِها، ويجسِّدُ مبدأَ المساواةِ؛ حيثُ يُلبِّي جميعُهم نداءَ اللّهِ تعالى، سواءً أكانوا أغنياءَ أم فقراءَ، فهو أكبرُ تجمُّعٍ إنسانيٍّ للإيمانِ والتربيةِ والسلوكِ على النهجِ الإسلاميِّ وطريقِه الأقومِ[٣].

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نقرأُ منافعَ الحجِّ الآتيةَ، ثُمَّ نضعُها في المكانِ المناسبِ في المنظِّمِ التخطيطيِّ:

تعميقُ الوَحْدةِ بينَ المسلمين.
فرصةٌ للاستثمارِ والتبادلِ التجاريّ.
الاطلاعُ على ثقافاتِ الآخرين.
التقوى في القلوبِ.
الالتقاءُ بالعلماءِ، والتباحثُ بينَ الفقهاءِ.
التأكيدُ على مبدأ المساواةِ.
الانتفاعُ بلحومِ الهديِ والكَفّاراتِ.
حسنُ الخُلُقِ وتهذيبُ السلوكِ.
تكفيرُ الذُّنوبِ.
التعارفُ بينَ المسلمين.

قالَ تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨)، منْ منافعِ الحجِّ:

الروحيَّةِ	الاجتماعيَّةِ	العلميَّةِ	الاقتصاديَّةِ
١. تكفيرُ الذنوبِ.			

٣) الكندي، ماجدُ بنُ محمدٍ (٢٠١٩)، نوازلُ الحجِّ، ط١، مجموعةُ مسقطَ للأعمالِ التجاريةِ، ص٢٢.

مِنْ منافعِ الحجِّ الاتصالُ بالمسيرةِ الإيمانيةِ؛ فيرى الحاجُّ مواقعَ انطلاقِها، ويعيشُ في رحابِ انبثاقِها. فيخترقُ الزمانَ ليتواصلَ معَ حياةِ الأنبياءِ والصالحينَ، فهو بينَ مقامِ إبراهيمَ، وحِجْرِ إسماعيلَ عليهما السلام، والمكانِ الذي سعتْ فيه هاجرُ، ويرى العراصَ* الطاهرةَ التي دَرَجَ فيها الحبيبُ المصطفى ﷺ وأصحابُه رضي الله عنهم، فيتذكَّرُ ما بذلتْهُ تلكَ الأرواحُ من أجلِ أَنْ يصلَ إلينا دينُ اللهِ تعالى كما أُنْزِلَ، ومن هنا كانَ الحجُّ ملتقى تجديدِ عهدٍ وولاءٍ مع اللهِ تعالى. الكنديُّ، ماجدُ بنُ محمدٍ (٢٠١٩)، نوازلُ الحجِّ، ص٢٢، (بتصرُّفٍ).

أتأمَّلُ وأفهمُ:

أنواعُ الحجِّ:

الإفرادُ	التمتُّعُ	القِرانُ
أَنْ يُحرِمَ الحاجُّ بالحجِّ وحدَه دون اعتمارٍ، ويقولُ عندَ التلبيةِ: "**لبَّيكَ بحَجةٍ**"، ويبقى مُحرِمًا حتّى الإحلالِ منهُ يومَ النَّحرِ مِنْ غيرِ إهداءٍ.	أَنْ يُحرِمَ الحاجُّ بعمرةٍ في أشهرِ الحَجِّ، ويقولُ عندَ التلبيةِ: "**لبَّيك بعُمرةٍ**"، ثم يتحلَّلُ منها إلى اليومِ الثامنِ مِنْ ذي الحجَّةِ، فيُحرِمُ بالحجِّ ويقولُ: "**لبَّيكَ بحجَّةٍ**"، ويُحِلُّ مِنْ إحرامِه بالحَجِّ بعدَ الهَدْيِ في يومِ النَّحرِ.	أَنْ يَجْمَعَ الحاجُّ بينَ العُمرَةِ والحَجِّ في إحرامٍ واحدٍ فيقولُ في تلبيتِه: "**لبَّيكَ بعُمرةٍ وحَجَّةٍ**"، بحيثُ يؤدِّي العمرةَ، ويبقى مُحرِمًا إلى أَنْ يتحلَّلَ مِنْ عُمرتِه وحَجِّهِ بعدَ الهَدْيِ في يومِ النَّحرِ.
حَجٌّ	عُمْرَةٌ ← تَحَلُّلٌ ← حَجٌّ	عُمْرَةٌ ← حَجٌّ

* العراصَ: البقاعَ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أَضعُ عَلامةَ (✓) في المكانِ المناسبِ:

م	العملُ	الحاجُّ		
		المُفرِدُ	المُتمتِّعُ	القارِنُ
١	يلزمُهُ الهديُ.			
٢	يُلبِّي بحجَّةٍ فقط عنَد دخولهِ مكَّةَ.			
٣	يُحِلُّ من غيرِ إهداءٍ.			
٤	يتحلَّلُ بينَ العُمرةِ والحَجِّ.			
٥	يَجمَعُ بينَ العُمرةِ والحَجِّ في إحرامٍ واحدٍ.			

ثانيًا: ادحضْ ما يأتي في ضوءِ فهمِك للدَّرسِ:



يشيعُ عندَ البعضِ أَنَّ الشابَّ معَ استطاعتِه وقدرتِه على الحجِّ لا ينبغي له أَنْ يحجَّ في شبابِه، بل عليه أَنْ يؤخِّرَ حجَّهُ إلى زمنِ الشيخوخةِ؛ بحُجَّةِ أَنَّ الشَّابَّ في هذه المرحلةِ عليه أَنْ يتمتَّعَ بشبابِهِ، وأَنْ يفعلَ ما يشاءُ، وإنْ ذهبَ إلى الحَجِّ إبّانَ شبابِه فقد يرتكبُ المعصيةَ بعدَهُ ويفسدُ حجُّه حينَها.

ثالثًا: صِفْ مظاهرَ الاحتفاءِ بدخولِ العشرِ الأوائلِ من ذي الحجةِ في بلدِكَ سلطنةِ عُمانَ.



الدَّرسُ السَّادسُ

الرَّسولُ ﷺ وأصحابُه* رضي الله عنهم

أَقرأُ وأَفهمُ:

وقفَ النبيُّ ﷺ يومًا على قبورِ أصحابِه في البقيعِ، فسلَّمَ عليهم، ودعا لهم، ثُمَّ قالَ: «وددْتُ أنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانِي" قالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، ألَسْنا بإخْوانِكَ؟ قالَ: "بَلْ أنتُمْ أصْحابِي، وإنَّما إِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُون من بَعْدِي»[1]، وكما سمّاهُم أصحابَهُ سمّى نفسَه صاحبَهم، فقالَ مشيرًا إلى نفسِه وهو يصفُ نبيَّ اللّهِ إبراهيمَ عليه السلام: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إلى صَاحِبِكُمْ»[2].

إنَّ لهذه التسميةِ الشريفةِ "**صحابةُ الرَّسولِ** ﷺ" معناها الَّذي تُوحي به، وهو الاستقلاليةُ، واستواءُ الشخصيةِ معَ النبيِّ ﷺ، فلَمْ يُسمَّوا بالأتباعِ، ولكنْ بالأصحابِ الَّذينَ معهُ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾(الفتح:٢٩)، وكما كانَ للتسميةِ هذه الدلالةُ، فكذلك كانَ تعاملُه ﷺ معهم وفقَ هذه الحالةِ، وهي الصحبةُ التي يصفُ اللّهُ معالِمَها في قولِه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ (آل عمران :١٥٩)، فهذهِ الآيةُ كما هِيَ ثناءٌ على الخُلُقِ النبويِّ العظيمِ في التعاملِ مع الصحابةِ، فهي ثناءٌ على الصحابةِ رضي الله عنهم، أنَّهم لو عُوملوا بغِلْظَةٍ لأنفوا ونَفَروا؛ فهُمْ اتَّبعوه إيمانًا واقتناعًا لا عسفًا وإكراهًا، وكانوا حاضرين حولَه بكمالِ شخصيّاتِهم، وبحضورِهم الفاعلِ المميَّزِ، ليس فيهم مُنتقَصُ الشخصيَّةِ ولا مقموعُ المواهبِ، ولا مهمَّشُ الرأيِ، فوَهْجُ شمسِهِ ﷺ لَمْ يُطفِئْ أنوارَ نجومِهم.

وقدْ وَسِعَتْ صحبتُه ﷺ جميعَ أصحابِهِ رضي الله عنهم على اختلافِ أجناسِهم وقبائِلِهم وبلدانِهم، وأحوالِهم منذُ بدايةِ الدعوةِ وإشراقِها الأولِ، فكانَ هناك أبو بكرٍ القرشيُّ،

---

* الصحابيُّ مَنْ لقيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك.

١) الربيعُ، الجامعُ الصحيحُ، رقمُ الحديث: ٤٤.

٢) البخاريُّ، الصحيحُ، رقمُ الحديثِ: ٣٣٥٥. يعني بذلك: أنَّ إبراهيمَ عليه السلام كان يُشبِهُه ﷺ.

وسلمانُ الفارسيُّ، وبلالٌ الحبشيُّ، وأبو ذرٍّ الغفاريُّ، وأبو موسى الأشعريُّ، وأبو هريرةَ الدوسيُّ، ومنهم أهلُ المدنِ، والأعرابُ، ومنهم القويُّ والضعيفُ، والصغيرُ والكبيرُ، ومع ذلك احتواهُم النبيُّ ﷺ كلَّهم، ولَمْ يشعرْ أحدٌ بالبعدِ أو بالغربةِ معَهُ، كما لَمْ يشعرْ أحدٌ بإقصاءٍ، أو دونيَّةٍ مهما كانَ شأنُه.

وكان حاضرًا في حياتِهم، متواصلًا معهم يقصدُهم بالزيارةِ، ويشاركُهم في أفراحِهم وأحزانِهم، ويتابعُ شأنَهم، وكأنَّه متفرِّغٌ لهذا الأمرِ بكُلِّيَّتِه وكلِّ وقتِه، رغمَ ضخامةِ مسؤولياتِه، حتَّى إنَّه كانَ يسألُ عمَّنْ غابَ عنه، فها هو يخرجُ في حجَّةِ الوداعِ ومعهُ أكثرُ من مئةِ ألفٍ، يفتقدُ امرأةً من الأنصارِ، ثُمَّ لما رجعَ سأَلَها: ما مَنَعَكِ أنْ تَحُجِّينَ معنَا؟ [٣]، كيف فقدَها ومعه الألوفُ الزاحفةُ؟ إنَّها البراعةُ النبويَّةُ في إشعارِ كلِّ أحدٍ بأهميَّتِه، حتَّى تجدَ امرأةٌ من عامةِ المسلمين مكانَها من اهتمامِ النبيِّ ﷺ، وتفقُّدِه وسؤالِه، كما كانَ حريصًا على علاقاتِهم، وحمايتِها من تداعياتِ النزاعِ والاختلافِ؛ لذا كانَ يسعى في احتواءِ الخلافِ عند أيِّ بادرةِ نزاعٍ بينَهم، ومن ذلك سعيُه إلى الإصلاحِ بينَ بَني عَمْرِو بنِ عوفٍ لمَّا حصلتْ خصومةٌ بينَهم وهم في أطرافِ المدينةِ، فخرجَ إليهم الرسولُ ﷺ من فورِه وبقيَ عندَهم حتَّى أصلحَ بينَهم؛ فالصحابةُ بشرٌ يصيبون ويخطئون ويختلفون، لذلك كانَ النَّبيُّ ﷺ يُوجِّهُهم لما فيه صلاحُهم.

وكانَ من أثرِ ذلكَ أنْ عاشَ النبيُّ ﷺ في وجدانِهم، فما يشغلُه يشغلُهم، وما يهمُّه يهمُّهم، فسخَّروا حياتَهم في نُصرتِه، وخدمةِ الإسلامِ، فنالوا رضا اللهِ عنهم وثناءَهُ عليهم ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح: ١٨)، فكانت حياتُهم معَهُ رصدًا لحياتِه، وحفظًا لسُنَّتِه، وتعظيمًا لشريعتِه، ثُمَّ مِنْ بعدِهِ بقيَ حيًّا في حياتِهم وذاكرتِهم، فكانتْ عواطفُهم مرتبطةً بهِ، وأشواقُهم متوجهةً إليهِ، وألسنتُهم لَهِجَةً بذكْرِهِ، فقد كانَ حديثُهم مِنْ بعدِه هو حديثَهم عنهُ، وقد حمَّلَهُم مسؤوليّةَ ما بُعِثَ به حتى صارَتْ أعمارُهم كأنَّها بقيَّةُ عُمُرِهِ، فنفروا لبلاغِ دعوتِه، ونشرِ رسالتِه

٣) البخاري، الصحيحُ، رقم الحديث: ١٧٨٢.

في الأمصارِ والأقطارِ، وبَلَّغوا سُنَّتَه كما سَمِعوها، وبَلَّغوا مَعَ السُّنَّةِ توقيرَها، فكانوا خيرَ رُسُلٍ لرسولِ اللّهِ ﷺ، وأفضلَ مبلِّغٍ عنهُ، فصَلَّى اللّهُ على النبيِّ المُصطفى ﷺ الذي استنبتَ هذه المحبةَ في قلوبِهم، ورضيَ اللّهُ عن أصحابِه الذين بقُوا أوفياءَ له محبةً وتعظيمًا، واتِّباعًا وتوقيرًا [٤].

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نتأملُ النصوصَ الشرعيةَ الآتيةَ، ثُمَّ نوضحُ دلالتَها في عَلاقةِ الرَّسولِ ﷺ بأصحابِه:

١ أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ، فَكَلَّمَهُ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ*، فقالَ لَهُ: «هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ*» ابن ماجه، السنن، رقم الحديث: ٣٣١٢.

.....

٢ انْكَشَفَتْ ساقَيْ عبدِاللّه بنِ مسعودٍ رضي الله عنه يومًا، وكانَتْ دقيقةً هزيلةً، فضَحِكَ منها بعضُ الحاضرينَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ قالوا: يا نبيَّ اللّهِ، من دقةِ ساقَيْه، فقال: والَّذي نفسي بيدِه لَهُمَا أَثْقَلُ في الميزانِ من جَبَلِ أُحُدٍ» أحمد، المسند، رقم الحديث: ٣٩٩١.

.....

٣ قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «أرحَمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكْرٍ، وأشدُّهم في أمرِ اللّه عمرُ، وأصدقُهُم حياءً عثمانُ بنُ عفانَ، وأعلَمُهُم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ، وأفرَضُهُم زيدُ بنُ ثابتٍ،...» الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٧٩٠.

.....

٤ قالَ المقدادُ لِرَسولِ اللّه ﷺ يومَ بَدرٍ لمّا استشارَ الصحابةَ في الخروجِ لقتالِ قُريشٍ: «يا رَسولَ اللّه، إنَّا لا نَقولُ لكَ كما قالَتْ بَنو إسرائيلَ لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤)، ولكنِ امْضِ، ونَحْنُ معَكَ». البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٤٦٠٩.

.....

٤) الطريري، عبد الوهاب (٢٠٢٣)، الحياةُ النبويةُ، مج١، ط١، مؤسسةُ الفرسانِ للنشرِ والتوزيعِ، عمّان، ص٢٠٨-٢٢٣. (بتصرفٍ).

* ترعدُ فرائصُهُ: يرتجفُ من الخوفِ.

* القَديدَ: ما جُفِّفَ من اللحمِ.



أقيِّمُ تعلُّمي

أوَّلًا: أكمل الفراغَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا أصحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ*» البخاري، الصحيحُ، رقمُ الحديثِ: ٣٦٧٣.

أكَّدَ النبيُّ ﷺ المكانةَ السامقةَ للصحابةِ رضي الله عنهم الَّتي لا يُضاهِيها جِيلٌ آخَرُ؛ وذلك لأنَّهم:

- السابقون في الإيمانِ والتصديقِ.
- السابقون في الهجرةِ و.....
- تحمَّلوا الأذى من ..... والمنافقين.
- حَفِظوا سنَّتَه و..... للناسِ.

ثانيًا: «مما يُعابُ على بعضِ القياداتِ أنَّها تطمسُ مواهبَ مَن حولَها، وتمتصُّ قدراتِهم، وتُذيبُهم في شخصيَّتِها»، قوِّمْ ذلك في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ.

ثالثًا: عندما قَدِمَ الأشعريُّون - وهم من أهلِ اليمنِ- إلى المدينةِ جعلوا يرتجزون: "غدًا نلقَى الأحبَّةَ محمَّدًا وحِزبَه*" (٥). ما دلالةُ الربطِ بينَ الرَّسولِ ﷺ وأصحابِه رضي الله عنهم ؟

رابعًا:

قالَ اللهُ تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

صِفْ شعورَكَ تجاهَ الصحابةِ رضي الله عنهم وأنتَ تقرأُ هذه الآيةَ الكريمةَ.

---

* المُدُّ: هو ما يَمْلأُ الكَفَّينِ، والنَّصيفُ: النِّصفُ.

* حِزبَه: يَقْصدونَ أَصْحابَه.

٥) أحمد، المسندُ، رقمُ الحديثِ: ١٢٥٨٢.

الدَّرسُ السابعُ

الصَّبرُ الجميلُ

أَقرأُ وأَفهمُ:

الصَّبرُ زادُ الطريقِ في الحياةِ، والإنسانُ يحتاجُه في جميعِ أحوالِه وأعمالِه، فهو ليسَ من الفضائلِ الثانويةِ بَلْ مِنَ الضروراتِ اللازمةِ للإنسانِ، وقد جاءَ الأمرُ بالتواصي به بعدَ التواصي بالحقِّ؛ لأنَّه لا قيامَ للحقِّ إلا بهِ، ولا فلاحَ في الدُّنيا والآخرةِ إلا معَهُ، وهو من أكثرِ الفضائلِ توافقًا معَ قوانينِ الحياةِ، فالقدرةُ على الانتظارِ الهادئِ المطمَئِنِّ مِنْ أهمِّ ما يحتاجُه الإنسانُ للتكيُّفِ معَ سننِ الحياةِ، حيثُ لا يمكنُ الحصولُ على النتائجِ المرجوَّةِ في كلِّ أمرٍ دونَ انتظارِ فترةٍ من الوقتِ؛ فالشجرةُ لا تثمرُ إلا بعدَ حينٍ مِنْ غرسِها، والإنتاجُ لا يكونُ إلا بعدَ فترةٍ من العملِ، والأهدافُ لا تتحققُ إلا باستمرارِ الجَهدِ والمواظبةِ والمثابرةِ، وكلُّ ذلكَ يقتضي الصبرَ؛ فالعجلةُ مِن الآفاتِ المعيقةِ لتحقيقِ النتائجِ المرجوَّةِ.

كما أَنَّ القيامَ بالعباداتِ والطاعاتِ والمداومةَ علَيها تحتاجُ إلى تحمُّلٍ وثباتٍ؛ فالصبرُ يعينُ على الاستقامةِ في الطاعةِ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه:١٣٢)، كما أنَّ الحياةَ بطبيعتِها لا يمكنُ أنْ تخلوَ مِن المصائبِ، فلا يمكنُ التكيفُ على نحوٍ سليمٍ معَها إلا بالصبرِ، فهو **قوةٌ كامنةٌ في النفْسِ تُمكِّنُ الإنسانَ مِن الصمودِ والثباتِ**، ممَّا يحققُ للإنسانِ التماسكَ النفسيَّ، فيدفعُ بهِ حرارةَ البلاءِ، ويخففُ وقعَه، ويحفظُ صاحبَه مِن الجزعِ واليأسِ والقنوطِ، ويبعثُ التفاؤلَ والطمعَ في رحمةِ اللّهِ، وحسنَ الظنِّ بهِ، كذلك الدنيا مليئةٌ بالمغرياتِ، والنفْسُ أمّارةٌ بالسوءِ، فتحتاجُ إلى الصبرِ لكبحِ رغباتِها وأطماعِها عمَّا فيه سخطُ اللّهِ.

وقدْ أعلى اللّهُ تعالى مِن الصَّبرِ، وقرنَه في القرآنِ بمقاماتِ الإيمانِ، وأركانِ الإسلامِ، ومُثُلِه العليا، فقرنَه بالصَّلاةِ وقدَّمَه عليها ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ﴾ (البقرة:٤٥)، وقرنَه بالتقوى والإحسانِ ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠)، والصابرونَ في معيَّةِ اللّهِ، فهو معهم بهدايتِه وتوفيقِه ونصرِه، وهم أهلُ محبَّتِه

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦)، والصبرُ خيرٌ لأهلِه، فهو من شروطِ الغلبةِ والانتصارِ والتمكينِ؛ لذلك من الخطأ الجسيم أنْ يُظنَّ أنَّ الصبرَ سلوكٌ يعبّرُ عن الرِّضا المقترنِ بالعجزِ، أو بحيلةِ مَن لا حيلةَ لهُ، فالصبرُ من حيثُ ماهيتُه قدرةٌ وقوةٌ لا يحوزُها خائرُ الهمَّةِ، ولا يحظى بها ضعيفُ العزيمةِ ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)، وهو لا يتنافى مع الحزنِ والبكاءِ، فذلكَ شعورٌ طبيعيٌّ في كلِّ نفسٍ إنسانيةٍ سويَّةٍ، وإنما الذي تأباهُ شريعةُ الإسلامِ هو التصرفُ الذي يدلُّ على عدمِ الرِّضا بقضاءِ اللهِ وقدَرِه، وظهورُ المؤمنِ بمظهرِ الضعيفِ الهزيلِ الذي غلبَتْهُ أحداثُ الحياةِ وتقلباتُها.

والصبرُ خُلُقُ الأنبياءِ والمتقينَ، وقدْ أثنى اللهُ تعالى على عبدِه أيوبَ عليه السلام أجملَ الثناءِ لصبرِه على مصيبةِ المرضِ وفقْدِ الأولادِ، فقالَ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٤٤)، ووجَّهَ اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ إلى الصبرِ؛ فطريقُ الدعوةِ شاقٌّ يحتاجُ إلى الثباتِ والصلابةِ، فقالَ: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧)، وأمرَهُ بالتَّأسّي بمَنْ سَبقَهُ من الرسلِ عليهم السلام في الصبرِ وعدمِ الاستعجالِ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، كما وجّهَهُ إلى الصبرِ الجميلِ الذي يكسوهُ الرِّضا، ويزيّنُه التسليمُ، فلا شكوى ولا تذمّرَ ولا سخطَ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج: ٥)، وإنْ كانَ هذا الخطابُ موجَّهًا للنبيِّ ﷺ فالمسلمونَ معنيّونَ بهِ.

والمؤمنُ يصبرُ مختارًا؛ لِعلمِه بحُسنِ عاقبةِ الصبرِ، فهو يُحمَدُ عليهِ ويثابُ، كما أنَّ الجزعَ لا يُعيدُ فائتًا، ولا يدفعُ مكروهًا، فالمقدَّرُ لا حيلةَ في دفعِه، وما لمْ يُكتبْ لا حيلةَ في تحصيلِه؛ فما دامَ آخرُ الأمرِ الصبرَ، فما أحسنَ أنْ يَستقبلَ العاقلُ الأمرَ في أولِه بالصبرِ! وَقدْ وَعَتْ هذه الحقيقةَ فئةٌ من عبادِ اللهِ، فسألَتْ ربَّها الصبرَ ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ (البقرة: ٢٥٠)، كذلكَ التواصي بالصبرِ ضرورةٌ، فهو يقوّي العزمَ؛ بما يبعثُه من إحساسٍ بتساندِ الجميعِ، حيثُ يوصي بعضُهم بعضًا فلا يتخاذلونَ، ولا ينهزمونَ، وإلا فهو الخسرانُ المبينُ[1]، قالَ تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ (العصر: ١-٣)، ولقد أعدَّ اللهُ للصابرينَ حُسنَ العاقبةِ والأجرَ العظيمَ، ويكفي في جزائِهم أنَّه بلا حسابٍ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

١) حماد، عثمان الجيلاني الأمين (٢٠١٧)، مفهومُ الصبرِ في القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ موضوعيةٌ، مجلةُ الأستاذِ، ع (١٣)، ص ١٩٢-٢٠٦، (بتصرُّفٍ).

- جاءتْ كلمةُ ﴿أَفْرِغْ﴾ في قولِه تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ (البقرة: ٢٥٠) للدلالةِ على التدفقِ الموحيةِ بأنَّ كمّيَّةَ الصبرِ المطلوبةَ ليستْ ممّا يمكنُ تقديرُه عدًّا أو كيلًا، كما أنَّ إفراغَ الإناءِ هو صبُّ ما فيه بالكُلِّيَّةِ، فكأنهم طلبوا من اللهِ تعالى كلَّ الصبرِ لا بعضَهُ.
- جاءتْ صيغةُ الأمرِ بالصبرِ على الطاعةِ مغايرةً لغيرِها، فاستخدمَ لفظةَ ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾؛ لتدلَّ على المبالغةِ في الفعلِ، إذ زيادةُ المبنى تدلُّ على زيادةِ المعنى، وما ذاك إلا لمشقةِ مجاهدةِ النفسِ على القيامِ بحقِّ العبوديةِ في كلِّ الأحوالِ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

يقولُ النبيُّ ﷺ: «ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللّٰهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[٢]، بما أنَّ الصَّبرَ ضرورةٌ للإنسانِ، وجبَ عليه أنْ يسعى لتوطينِ نفسِه عليه، وهناكَ معيناتٌ تساعدُه في ذلكَ.

- نشرحُ أثرَ المعيناتِ الآتيةِ في تربيةِ الإنسانِ على الصبرِ.

الاستعانةُ باللهِ	الصلاةُ	اليقينُ بحسنِ الجزاءِ	التأسي بأهلِ الصَّبرِ	البيئةُ المحيطةُ

أُفكِّرُ وأُعبِّرُ:

يقولُ النبيُّ ﷺ: «المؤمنُ الذي يخالطُ الناسَ، ويَصبرُ على أذاهم أعظَمُ أجرًا من المؤمنِ الَّذي لا يُخالطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهمْ» ابنُ ماجه، السنن، رقمُ الحديثِ: ٤٠٣٢.

- وضِّحْ أثرَ الصَّبرِ في المحافظةِ على العَلاقاتِ الاجتماعيَّةِ بينَ الناسِ.



١) البخاري، الصحيح، رقمُ الحديثِ: ١٤٦٩.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمل الفراغَ بما يناسبُه مِن الكلماتِ الآتيةِ:

القضاء	المحظور	العلم	تتناقض	التواصي	المأمور

١ الصَّبرُ ثلاثةُ أنواعٍ: صبرٌ على فعلِ.....، وصبرٌ على تركِ.....، وصبرٌ على ..... المقدَّرِ.

٢ يؤكِّدُ قولُ اللّهِ تعالى على لسانِ سيِّدِنا موسى عليه السلام للعبدِ الصّالحِ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ (الكهف: ٦٩) أهميةَ الصَّبرِ في طلبِ.....

٣ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٦) تؤكِّدُ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ الشكوى إلى اللّهِ لا ..... معَ الصَّبرِ.

٤ يُعدُّ تقديمُ العزاءِ عند المصيبةِ من مظاهرِ ..... بالصَّبرِ.

ثانيًا: "تدورُ غالبيةُ الأخلاقِ على الصَّبرِ، فلا توجدُ فضيلةٌ إلا وهو أساسُها وركيزتُها، فالصَّبرُ يدخلُ في كلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ". وضِّحْ ذلك من خلالِ خُلُقَي الحِلْمِ والعِفَّةِ.

ثالثًا: كيفَ تطبِّقُ خُلُقَ الصَّبرِ في:



طلبِ العلمِ؟



البرِّ بالوالدَيْنِ خاصةً عندَ الكبرِ؟



الوَحْدَةُ الثَّانيةُ

المُخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحْدَةِ الثَّانيةِ:

يُتوقَّعُ مِنَ الطَّالبِ بنهايةِ الوَحْدَةِ أَنْ:

١ يتعرَّفَ المدَّ اللازمَ الكلميَّ.

٢ يتلوَ الآياتِ (٣٥-٤١) من سورةِ إبراهيمَ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يبيِّنَ الأمورَ الَّتي تضمَّنَها دعاءُ سيِّدِنا إبراهيمَ عليه السلام.

٤ يوضِّحَ أهَمِّيَّةَ الإيجابيَّةِ في الحياةِ إلى آخرِ لحظةٍ.

٥ يستشعرَ حكمةَ اللّهِ في خلقِهِ وتشريعِهِ وقضائِهِ وجزائِهِ.

٦ يتعرَّفَ شروطَ الحجِّ وأركانَهُ وواجباتِهِ.

٧ يوضِّحَ بعضَ أساليبِ التعليمِ النبويِّ.

٨ يحرِصَ على الاتِّصافِ بالعزَّةِ في حياتِهِ.

المدُّ اللازمُ الكلميُّ

أستمعُ وألحظُ:

أستمِعُ لتلاوةِ الآياتِ الكريمةِ الآتيةِ:

١ ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٩١).

٢ ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ (ق: ١).

٣ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ (الصافات: ١).

٤ ﴿الٓمٓ﴾ (البقرة: ١).

ألحَظُ أنَّ:

١ حرفَ المدِّ جاءَ بعدَهُ حرفٌ ساكنٌ أو .....، والحرفُ المشدَّدُ حَرفانِ أَوَّلُهما ..... والثّاني مُتَحرِّكٌ.

٢ السُّكونَ في الأمثلةِ السّابقةِ لا يمكنُ الاستغناءُ عنه في حالتَي الوصلِ و .....؛ لأنَّه سكونٌ أصليٌّ.

٣ مقدارَ المدِّ في الأمثلةِ السابقةِ ..... حركاتٍ.

المدُّ اللازمُ: أَنْ يأتيَ بعدَ حرفِ المدِّ حرفٌ ساكنٌ سكونًا أصليًّا وصلًا ووقفًا، ويُمَدُّ بمقدارِ ستِّ حركاتٍ لزومًا.

أنشدُ وأستخلصُ:

أُنشدُ الأبياتَ الآتيةَ، ثُمَّ أستخلصُ مِنْها أنواعَ المدِّ اللّازمِ:

أَقْسَامُ لازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةْ ... وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ

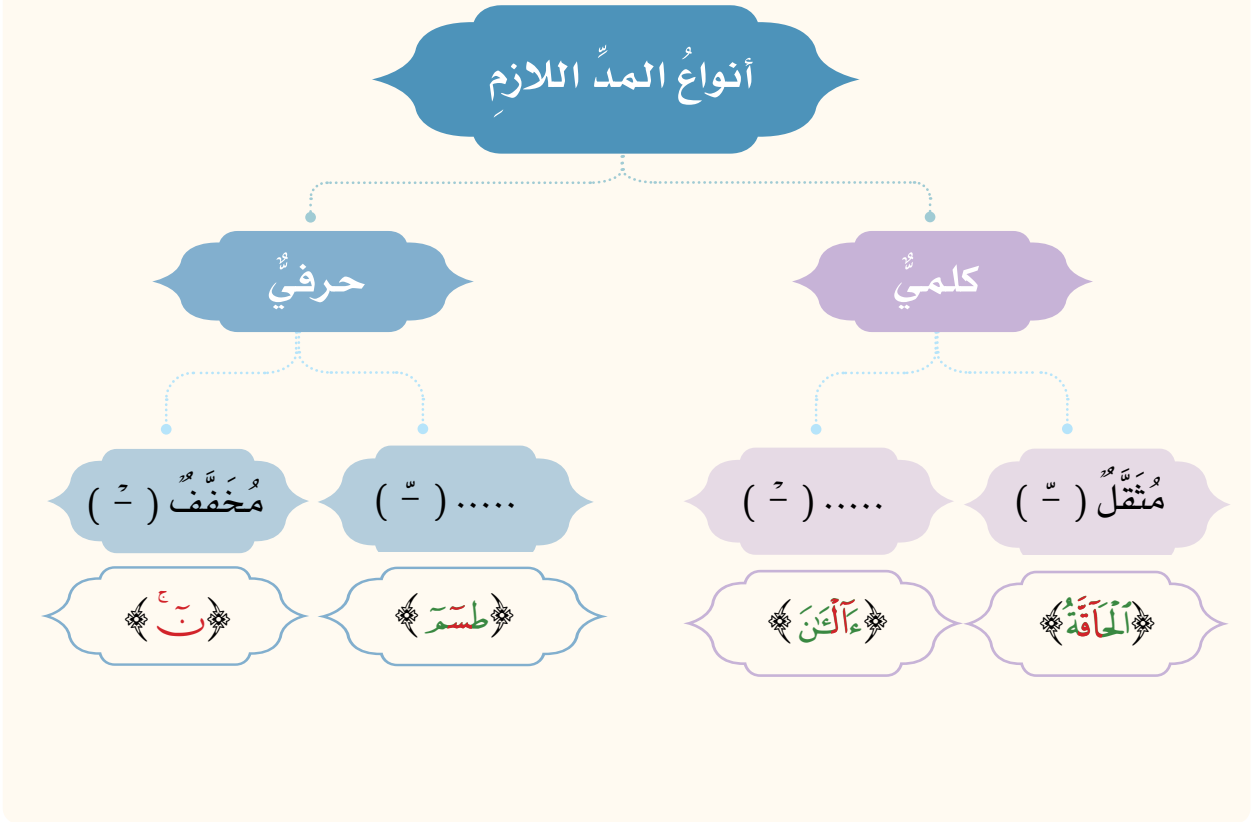
كِلاَهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ ... فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ

فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ ... مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

أَوْ فِي ثُلاثِيِّ الْحُروفِ وُجِدَا ... وَالْمَدُّ وَسْطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا

كِلاهُما مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا ... مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

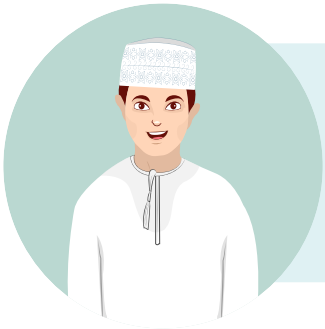
الجمزوريُّ، تحفةُ الأطفالِ.



أتعاونُ مَعَ زملائي:

نتلو الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، ثُمَّ نُصنِّفُ المدَّ اللازمَ الكلميَّ، مُوضِّحينَ السببَ:

م	الآياتُ الكريمةُ	المدُّ اللازمُ الكلميُّ		السَّببُ	
		المثقَّلُ	المخفَّفُ	شدَّةٌ	سكونٌ
١	﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ (الحج: ٣٦).				
٢	﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ (يونس: ٥١).				
٣	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٤).				
٤	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ (سبأ: ٢٨).				
٥	﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾ (الرحمن: ٣٩).				



- وردَ المدُّ اللازمُ الكلميُّ المخفَّفُ في كلمةٍ واحدةٍ في القرآنِ الكريمِ هيَ ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾، وقَدْ تكرَّرَتْ مرَّتينِ في سورةِ يونسَ.

أستمِعُ وأُحاكي:

أستمِعُ لتلاوةِ الآيةِ الكريمةِ، ثُمَّ أُحاكيها في تطبيقِ المَدِّ اللازمِ:

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ (الأنعام: ٨٠).



أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: اختر الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ الحرفُ الَّذي يأتي بعدَ المدِّ اللازمِ الكلميِّ المخفَّفِ يكونُ:

أ مضمومًا.	ب مفتوحًا.
جـ مشدَّدًا.	د ساكنًا.

٢ الآيةُ الكريمةُ الَّتي تتضمَّنُ مدًّا لازمًا كلميًّا مثقَّلًا هِيَ:

أ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ (يونس: ٥٧).	ب ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنفال: ٥٥).
جـ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾ (نوح: ١).	د ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ (البروج: ١).

٣ ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٤)، اشتملت الآيةُ الكريمةُ على نوعينِ من المُدودِ، هما على الترتيبِ:

أ عارِضٌ، فلازمٌ.	ب مُتصلٌ، فلازمٌ.
جـ لازِمٌ، فعارضٌ.	د عارضٌ، فمُتصلٌ.

ثانيًا: علِّلْ: تسميةَ المدِّ اللازمِ بهذا الاسمِ.

ثالثًا: استخرجْ من الآيةِ الكريمةِ الآتيةِ موضعَيْن للمدِّ اللازمِ الكلميِّ، وبيِّنْ نوعَهُ:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الحشر: ٤).

الموضعُ	نوعُه
.....	.....
.....	.....

الدَّرسُ الثَّاني

سورةُ إبراهيمَ (٣٥-٤١)

خرجَ إبْراهِيمُ عليه السلام بزوجِه هاجرَ وابنِهما إسْماعِيلَ عليه السلام وهُوَ رضيعٌ، حتَّى وضَعَهُما بوادٍ عِنْدَ البَيْتِ المحُرَّمِ، وليسَ بمَكَّةَ يَومَئِذٍ أَحَدٌ، وليسَ بها ماءٌ، ووَضَعَ عِنْدَهُما جِرَابًا فيه تَمْرٌ، وسِقَاءً فيه ماءٌ، ثُمَّ قَفَّى إبْراهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إسْماعِيلَ، فَقالَتْ: يا إبراهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنا بهذا الوادِي الَّذي ليسَ فيه إنْسٌ ولَا شَيءٌ؟ فَقالَتْ له ذلكَ مِرارًا، وجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إلَيْها، فَقالَتْ له: آللَّهُ الَّذي أَمَرَكَ بهذا؟ قالَ: نَعَمْ، قالَتْ: إذَنْ لا يُضَيِّعُنا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فانْطَلَقَ إبْراهِيمُ عليه السلام حتَّى إذَا كانَ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بوَجْهِهِ البَيْتَ المحُرَّمَ، ثُمَّ دَعَا بهَؤُلاءِ الكَلِماتِ، ورَفَعَ يَدَيْهِ[1].

أَتلو وأفهمُ:

قالَ اللَّهُ تعالى:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (إبراهيم:٣٥-٤١).

١) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٣٣٦٤، (بتصرف).

أَقرأُ وأَفهمُ:

تقدِّمُ لنا الآياتُ الكريمةُ إبراهيمَ عليه السلام إمامَ الدعوةِ إلى التوحيدِ أُنموذجًا يُتأسّى به في تطلُّعِه الدائمِ إلى ربِّهِ المُنْعِمِ له في الرخاءِ، والمُنجي له في الشدَّةِ، كما أنَّها تذكِّرُ قريشًا بسيرةِ أبيهم إبراهيمَ عليه السلام؛ لعلَّهم يقتدونَ به ويهتدونَ؛ فقد استظّلوا بالنِّعمةِ ولَمْ يشكروها، وذلكَ بكفرِهِم وجعلِهم للّهِ أندادًا.

تبدأُ الآياتُ بعرضِ مشهدٍ لإبراهيمَ عليه السلام يدعو ربَّه بجوارِ بيتِ اللّهِ الحرامِ، بأَنْ يجعلَ مكَّةَ بلدًا آمنًا من جميعِ المخاوفِ، لا يُسْفَكُ فيه دمٌ، ولا يُظْلَمُ فيه أحدٌ، والدعاءُ بالأمنِ للبلدِ خيرُ ما يُسألُ؛ فمنهُ يَنْبُعُ كلُّ خيرٍ، وهِيَ نعمةٌ ماسَّةٌ للإنسانِ، عظيمةُ الوَقْعِ في حسِّهِ، ثُمَّ يسألُه سبحانَه أَن يثبِّتَه على الإيمانِ، ويجنِّبَه وبَنِيه أَنْ يعبدوا الأصنامَ، فهِيَ سببٌ في ضلالِ كثيرٍ من الخلقِ عن الهُدى والحقِّ، ثُمَّ يُعلنُ أَنَّ مَن تَبِعَ طريقَه فهو منه، يَنْتَسِبُ إليه، ويَلتقي معه في آصرةِ العقيدةِ، وأمّا مَنْ عصاهُ وخالفَ نهجَه، فيفوِّضُ إبراهيمُ عليه السلام أمرَه إلى اللّهِ تعالى، وهُنا تبرُزُ سمةُ إبراهيمَ الرحيمِ الحليمِ، ولا يَعني ذلك أَنَّ اللّهَ يَغْفِرُ لِمَنْ يُشْرِكُ بِه، وإنَّما هو أهلُ الرحمةِ والمغفرةِ، بهدايتِهم، ورجوعِهم إليهِ.

ويمضي إبراهيمُ عليه السلام في دعائِه، واليقينُ يملأُ نفسَه، فيذكُرُ إسكانَه لبعضِ أهلِه بوادٍ أجدبَ عديمِ الزرعِ، عندَ البيتِ المحرَّمِ كما أمرَهُ ربُّه؛ وذلك لأجلِ إقامةِ الصَّلاةِ، فهذا هو الَّذي من أجلِه أسكنَهم هُناكَ، وهذا هو الَّذي من أجلِه يحتملون الجدبَ والحرمانَ. وإقامةُ الصَّلاةِ من أخصِّ العباداتِ وأفضَلِها، فهي عنوانُ الإيمانِ، ووسيلةُ تطهيرِ النُّفوسِ من الفحشاءِ والمنكرِ، ثُمَّ تتبعُها باقي المناسكِ في ذلك البلدِ، ثُمَّ يجدِّدُ إبراهيمُ عليه السلام النداءَ مرَّةً أخرى سائلًا اللّهَ تعالى أَنْ يجعلَ قلوبَ النّاسِ تَهْوي إليهم شوقًا ومحبَّةً، فَتَأتيهمْ لا تنقطعُ عَنْهمْ؛ وأَنْ يرزقَهم مِن شتّى أنواعِ الثَّمراتِ تُجْبى إليهِم، رجاءَ أَنْ يُداوموا على شُكرِه، فقد طلبَ تيسيرَ المنافعِ لهم ليتفرَّغوا لأداءِ الواجباتِ.

ثُمَّ يستعطفُ الخليلُ إبراهيمُ عليه السلام ربَّهُ مُظْهِرًا عبوديتَه لَهُ، وافتقارَه إلى رحمتِه، قائلًا: إنَّك أعلمُ بأحوالِنا ومصالِحِنا، وما نرجوه منكَ لا يَخفى عليك شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، ومن ذلك دعاؤُنا لكَ بحفظِ ذُرِّيّاتِنا، ثُمَّ يَلْهَجُ بالحمدِ والشُّكرِ على نِعَمِ اللّهِ عليه من قبلُ؛ إذْ وهبَهُ الولدَ على الْكِبَرِ، وهِيَ هِبَةٌ تستوجبُ الشُّكْرَ؛ فالمِنَّةُ بِهِبَةِ الولدِ في هذا السنِّ من أعظمِ النِّعَمِ، وفي ذلك إيماءٌ إلى التحدُّثِ بالنِّعمةِ، واليقينِ بقَبولِ دعائِه وإجابتِه، كما أجابَ دعوتَه سلفًا.

ثُمَّ يُعَقِّبُ على شكرِه للّهِ على نعمةِ الولدِ في الكِبَرِ بالدُّعاءِ بما فيه صلاحُهم وثباتُهم على الطاعةِ؛ فدعا ربَّهُ أَنْ يجعلَهُ وذُرِّيَّتَهُ مُقيمي الصَّلاةِ، وهي خيرُ دعوةٍ يدعو بها المؤمنُ لنفسِه وذُرِّيَّتِه، ثُمَّ يَخْتِمُ إبراهيمُ عليه السلام دعاءَهُ الضارعَ الخاشعَ بطلبِ المغفرةِ له ولوالدَيْه وللمؤمنين جميعًا يومَ يقومُ الحسابُ، فلا ينفعُ الإنسانَ يومَئذٍ إلا عملُه، ثُمَّ مغفرةُ اللّهِ على تقصيرِه.

وقد استجابَ اللّهُ دعاءَ خليلِه إبراهيمَ عليه السلام، فظلَّتْ مَكَّةُ آمنةً عامرةً بالخيراتِ ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (القصص: ٥٧)، والتاريخُ يشهدُ أنَّ مَنْ حاولَ مِنَ الجبابرةِ أَنْ يجترئَ على البيتِ الحرامِ، أخذَهُ اللّهُ أخذَ عزيزٍ مقتدرٍ كأصحابِ الفيلِ. وأهلُ الجاهليَّةِ على كفرِهم وشركِهم كانوا يعظِّمونَ البيتَ تعظيمًا بالغًا ويراعونَ حُرْمَتَهُ، وعلى مدارِ القرونِ المتلاحقةِ شَهِدَ البيتُ مِن الجلالِ والتعظيمِ والاهتمامِ والخدمةِ ما تعجزُ الألسنُ عَن وصفِه، فكيفَ كانتْ مَكَّةُ عندما جاءَ إليها الخليلُ مع زوجِهِ وابنِه؟ لا ماءَ ولا ثمرَ ولا بشرَ، وكيفَ هي مَكَّةُ اليومَ والأرزاقُ تتوالى إليها مِن كلِّ جانبٍ، وتُجبَى إليها الثَّمراتُ مِن كلِّ الأنحاءِ والأمصارِ، وتعجُّ بالمصلِّينَ الذاكرينَ اللّهَ تعالى في كلِّ الأوقاتِ، منهُم الحاجُّ والمعتمرُ؟! فلا سكونُ اللَّيلِ، ولا بردُ الشِّتاءِ، ولا حرُّ الصَّيفِ يمنعُ العبادَ عنها؛ فالتعلُّقُ بالبيتِ الحرامِ، والشَّوقُ إليهِ، والحنينُ إلى زيارتِه متمكِّنٌ مِن قلبِ كلِّ مؤمنٍ[1].

١) الزحيلي، وهبة (١٩٩١)، التفسير المنير، ج١٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٢٦٠-٢٦٨. (بتصرف).

- ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ لَمْ يقلْ: بوادٍ لا زرعَ بِه؛ لِيَدُلَّ عَلى طبيعةٍ متمكِّنةٍ فيه؛ أي بوادٍ لا يصلحُ للنَّبْتِ؛ لأنَّهُ حجارةٌ صلدةٌ.
- ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، حقيقةُ الْهَوْي النزولُ من علوٍّ إلى انخفاضٍ، والمرادُ: تُسرِعُ إليهمْ شوقًا وتَطيرُ إليهم حبًّا، وكأنَّ الأفئدةَ من كلِّ بقاعِ الأرضِ هي الَّتي تُسرِعُ قبلَ الأجسادِ للوصولِ إلى البيتِ الحرامِ، قالَ المفسّرون: لو قالَ: (أَفْئِدَةَ النّاسِ) لازدحمَ عليه فارسُ والرومُ واليهودُ والنَّصارى والنّاسُ كلُّهم، ولكنْ قالَ: (مِّنَ ٱلنَّاسِ) فاختُصَّ بِه المُسْلمون.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

أرجِعُ إلى الآياتِ (٣٥-٤١) من سورةِ إبراهيمَ، وأستدلُ منها على المعاني الآتيةِ:

- استعطافُ اللهِ بتأكيدِ ربوبيَّتِهِ. .....
- المؤمنُ ذاكرٌ شاكرٌ. .....
- الأنبياءُ لا يملكون هدايةَ أقوامِهم. .....
- أهميَّةُ إرساءِ الأمنِ معَ إنشاءِ قواعدِ العمرانِ. .....
- تخصيصُ ذوي الفضلِ بالدعاءِ. .....
- مِنْ شُكْرِ اللهِ المداومةُ على العبادةِ. .....



أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ / التَّصويبُ
١	تَرْكُ إبراهيمَ عليه السلام زوجَهُ وولدَهُ بوادٍ قفرٍ خالٍ؛ اتِّكالًا على اللّهِ اللَّطيفِ الرَّحيمِ **لا يُفْهَمُ** منه جوازُ ذلك لغيرِه، فقد فعلَ ذلكَ بوحيِ اللّهِ تعالى.	.....
٢	تدرَّجَ إبراهيمُ عليه السلام في دعائِه ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ من **العامِّ إلى الخاصِّ**.	.....
٣	مِنْ بركاتِ دعاءِ إبراهيمَ عليه السلام ما تَتَمَتَّعُ بِهِ الحيواناتُ والطيورُ مِنَ الأمنِ في حدودِ الحرمِ، فقد **حُرِّمَ** اصطيادُها وإيذاؤُها.	.....

ثانيًا: مع أنَّ إبراهيمَ عليه السلام ترك زوجَه وولدَه بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ، إلا أنَّهُ هتفَ داعيًا: ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، **ما دلالةُ ذلك؟**

ثالثًا: استعطفَ زكريّا عليه السلام ربَّه في الدعاءِ بذكرِ نعمةٍ سابقةٍ عليه، كما درستَ ذلك سابقًا، أينَ تجدُ ذلك في دعاءِ إبراهيمَ عليه السلام ؟

رابعًا: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ﴾ (البقرة: ١٢٥)، **ارجعْ إلى أحدِ كتبِ التَّفسيرِ، ووضِّحْ كيفَ كرَّمَ اللّهُ تعالى إبراهيمَ** عليه السلام .



هاجرُ الَّتي امتثلَتْ لأمرِ ربِّها قائلةً: إذنْ لا يضيِّعُنا. هيَ مَنْ أنجبَت الولدَ الَّذي قالَ لأبيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(الصافات : ١٠٢).

الدَّرسُ الثَّالثُ

إيجابيَّةُ المسلمِ

أفهمُ وأحفظُ:

عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ:

«إنْ قامتْ على أحدِكُم القِيامةُ، وفي يَدِه فَسيلةٌ فَليَغْرِسْها».

أحمد، المسند، رقم الحديث: ١٢٩٠٢.

أقرأُ وأفهمُ:

هذا الحديثُ يُعدُّ مرجعًا في تأصيلِ الشرعِ للإيجابيَّةِ بكلِّ معانيها وصُوَرِها في النُّفوسِ؛ إذ لا بدَّ أنْ يكونَ المسلمُ مشارِكًا في الحياةِ بكلِّ ما يستطيعُ، وبقدرِ ما يُمْكِنُه، ويتركَ بصمتَهُ وأثرَهُ، وأنْ تكونَ الإيجابيَّةُ جزءًا من تركيبتِه تدفعُه دومًا إلى الإصلاحِ والعملِ والإنتاجِ؛ فالإيجابيَّةُ معنًى كبيرٌ في الحياةِ، عظيمُ الأثرِ في الواقعِ.

يخاطبُ الرَّسولُ ﷺ في هذا الحديثِ أُمَّتَه مُظْهِرًا حِرْصَه على منفعتِهم، فيفترضُ قيامَ القيامةِ، وأرادَ بذلكَ المعنى المجازيَّ، وليسَ حقيقةَ قيامِها؛ للمبالغةِ وضربِ المثلِ، وقد وَصَفَ اللهُ تعالى أهوالَها بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج:١-٢)، فيدعو إلى تأمُّلِ تلكَ اللَّحظةِ، إذ أخذَ إنسانٌ فسيلةً ليغرسَها في الأرضِ، فما راعَهُ إلا تغيُّرُ الكونِ، وتحوُّلُ الأحداثِ، فإذا الدُّنيا كلُّها انتهتْ، وبدأت الآخرةُ بأحداثِها، فكانَ من المتوقَّعِ أنْ يوجِّهَهُ النبيُّ ﷺ لنفضِ يديهِ من ترابِ الأرضِ، وتركِ الدُّنيا، والتَّوجُّهِ بقلبِه للآخرةِ بالتَّوبةِ والاستغفارِ والصَّلاةِ، ولكنَّهُ أَمَرَهُ «فَليَغْرِسْها»، هذا كلُّ ما عليه أنْ

يفعلَ، أَنْ يغرسَها، ولا يرميَها من يدِه قائلًا: ما الفائدةُ من غرسِها؟ ومَنْ سيتعهَّدُها بالعنايةِ والسِّقايةِ حتّى تُثْمِرَ؟ ومَنْ سَيَأْكُلُ ثمرَها؟ وما يصنعُ الإنسانُ بشجرةٍ في عُرْضِ حياةٍ زائلةٍ راحلةٍ؟! فكيفَ إذا قيلَ: إنَّ هذه فسيلةُ نخلٍ، وعادةُ النخلِ أَلَّا يُثمِرَ إلا بعدَ سنواتٍ طوالٍ؟ إنَّها الإيجابيَّةُ في الحياةِ، فليس المهمُّ أَنْ يَستظلَّ بظلِّ هذهِ الشجرةِ أو يَأكُلَ مِن ثمرِها، المهمُّ أَنْ يكونَ الإنسانُ إيجابيًّا فاعلًا في لحظتِه الحاضرةِ التي يعيشُها، ولا تشغلُه الأحداثُ عن ذلكَ في شيءٍ، والمسلمُ لا تخلو يدُه من فسيلةِ الخيرِ، فليغرسْها، فمن استطاعَ أَنْ يَبْذُرَ حبَّةً فليبذرْها، ومَنْ كانَ عندَهُ علمٌ نافعٌ فلينشرْهُ، ومَنْ رأى منكرًا فلينهَ عنه، ومن رأى أذًى في الطريقِ فَلْيُمِطْهُ، وَلْتُستَكْمَلْ صنائعُ المعروفِ إلى آخرِ الأنفاسِ، ولا تتوقَّفُ، فإن انتهت الدُّنيا، فالآخرةُ تتلوها، قالَ تعالى:﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (الضحى: ٤)، فعليهِ أَنْ يعملَ بإخلاصٍ وإتقانٍ، يعملُ بالأسبابِ واللّهُ يتولّى النتائجَ، فهي عنده لَنْ تضيعَ ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).

وإذا كانَ الإنسانُ مأمورًا بعملِ الخيرِ في أصعبِ الظُّروفِ وأحلكِها كقيامِ السّاعةِ، فمِنْ بابٍ أولى أَنْ يعملَ الخيرَ في زمنِ الرّاحةِ والرّخاءِ والعيشِ المعتادِ، وهذا ينطبقُ على كلِّ عملٍ دنيويٍّ أو أخرويٍّ، فالحديثُ يصحِّحُ مفهومًا سائدًا عندَ كثيرين: أَنَّ العملَ للآخرةِ يقتضي الانقطاعَ عن الدُّنيا، وهذا الفصلُ والتفريقُ خطأٌ؛ فالطريقُ واحدٌ لا يَنْفَكُّ فيه العملُ عن العبادةِ، بل يسيران معًا إلى آخرِ خطوةٍ في الدُّنيا، والفصلُ بينَهما يُؤَدّي إلى السَّلبيّةِ والعُزْلَةِ، فلا فَصلَ بين عَمَلِ المُزارعِ في حَقْلِه، والصّانعِ في مَصْنعِه، والمُصَلِّي في مَسْجدِه، فكلُّهمْ في عِبادَةٍ يُؤْجَرونَ عليها، واللّهُ لا يُضيعُ أجرَ من أحسنَ عملًا.

ولنا في أنبياءِ اللّهِ أسوةٌ حسنةٌ، فكم من نبيٍّ قضى عمرَه في الدَّعوةِ إلى اللّهِ فَلَمْ يَصِلْ إلى النَّتيجةِ الَّتي كانَ يَرْجوها ويأملُها، ومع ذلك استمرَّ ولَمْ ييأسْ فهذا

نوحٌ عليه السلام قضى من عمرِه ألفًا إلا خمسين عامًا يدعو قومَه، ما تَرَكَ أسلوبًا أو وسيلةً من وسائلِ الدَّعوةِ إلا سلكَها، فكانت النتيجةُ ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود:٤٠)، ولا ريبَ أنَّ نتيجةَ العملِ مطلوبةٌ بِقُوَّةٍ، ولكنَّها ليستْ شرطًا في قيامِ العملِ نفسِه؛ فحتى لو تأخَّرَ الثمرُ والنتيجةُ لا بدَّ من الزَّرعِ والعملِ[1].



«فَلْيَغْرِسْها» لفظةٌ توحي بالحركةِ، والحياةِ الجديدةِ، والحيويّةِ، والنَّشاطِ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

يؤصِّلُ الحديثُ الشَّريفُ لمجموعةٍ مِن القيمِ، نقرؤُها ثُمَّ نوضِّحُ كَيفيَّةَ تَفْعيلِها في واقعِ الحياةِ.:

١ استثمارُ الوقتِ فيما يفيدُ.

.....

٢ حُبُّ الخيرِ للنّاسِ ونفعُهم.

.....

٣ العملُ وبَذْلُ السَّببِ.

.....

٤ الزَّرْعُ وغَرْسُ الأشجارِ المثمرةِ.

.....

١) الغرازي، عبدالله محمد مشبب (٢٠١٩)، حديثُ الفسيلةِ روايةً ودرايةً، المجلةُ العلميةُ لكليةِ أصولِ الدِّينِ والدَّعوةِ بالزقازيق، ع٣١، ج٣، جامعةُ الأزهرِ، ص٢١٤٣ – ٢١٩٨.

أتأمَّلُ وأُقيِّمُ:

أَتَأَمَّلُ التَّصرفاتِ الآتيةَ، ثُمَّ أُقيِّمها في ضوءِ فهمِي للحديثِ الشَّريفِ:



يُنجِزُ الأعمالَ المكلَّفَ بها بتفانٍ وإتقانٍ معَ أَنَّ هذه أيامُه الأخيرةُ في المؤسَّسةِ.



ترفضُ المشاركةَ فيما يخدمُ مجتمَعَها بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَنْ يعودَ إليها بفائدةٍ على المستوى الشخصيِّ.



تقضي وقتَها في التحسُّرِ على الماضي أو الخوفِ من المستقبلِ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ / التَّصويبُ
١	الإسلامُ **يدعو** إلى العُزلةِ عن الحياةِ.	.....
٢	على المُسْلِمِ السَّعيُ وبَذْلُ الجهدِ، **ولَيْسَ عليه** ضمانُ النَّتيجةِ.	.....
٣	يؤكدُ الحديثُ الشريفُ أنَّ طريقَ الدُّنيا **لا يتعارضُ** معَ طريقِ الآخرةِ.	.....

ثانيًا: كيفَ تَغْرِسُ فسيلةَ الخيرِ مَعَ مَنْ تجدُ منه إعراضًا وصدودًا عندَ النصيحةِ مسترشدًا بقولِه تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (النحل: ٨٢)؟

ثالثًا: قيِّم الموقفَ الآتيَ في ضوءِ فهمِكَ للحديثِ:



أَقرأُ وأستمتعُ:

يُحكى أَنَّ ملكًا كانَ يتنزَّهُ في ضاحيةٍ، فشاهدَ شيخًا قد كَبِرَ سنُّهُ، وشابَ رأسُه، وغارتْ عيناهُ، ووهنَتْ قُواه، وتقوَّسَ ظهرُهُ، وكانَ يغرِسُ فسيلًا، فوقفَ بجانبِه مأخوذًا بنشاطِه، فقالَ لَهُ: يا هذا، كَمْ أتى عليكَ مِنَ الْعُمُرِ؟ فقالَ: ثمانون سنةً، قالَ: أفتغرِسُ فسيلًا بعدَ الثَّمانين؟ ومتى تأكُلُ ثمرَهُ وهو لا يُثْمِرُ إلا بعدَ سنينَ؟ فأجابَ الفلّاحُ: «**زرعوا فأكلْنا ونزرعُ فيأكلونَ**».



الدَّرسُ الرابعُ

اللّهُ الحكيمُ

أَقرأُ وأَفهمُ:

مِن أسماءِ اللّهِ تَعالى «**الحكيمُ**»، وكثيرًا ما تكرَّرَ في القرآنِ الكريمِ مقرونًا بالعِزَّةِ كما في قولِه تعالى:﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (البقرة: ٢٠٩)، وقَدْ يقترنُ بالعلمِ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(النساء: ٢٦)، وبالتأمُّلِ في الآياتِ الكريمةِ الَّتي وَصفت اللّهَ تعالى بالحكمةِ يَظْهَرُ أَنَّ الحكيمَ هو المتقِنُ في صنعِهِ وأمرِهِ؛ والإتقانُ لا يكونُ إلا بالعلمِ، وإجراءِ الفعلِ وفْقَ ذلك العلْمِ، فلا عبثَ ولا فسادَ في فعلِهِ ومصنوعاتِهِ، ولا جَوْرَ في قضائِه، ومَنْ ظَنَّ غيرَ ذلِكَ فقد ضلَّ وما اهتدى، وأخطأَ وأساءَ.

فمِنْ حيثُ **الخَلْقُ**، أتقنَ اللّهُ تعالى صُنْعَ كلِّ شيءٍ؛ فَخَلَقَ المخلوقاتِ بأحسنِ نظامٍ، ورتَّبَها أكملَ ترتيبٍ، وأعطى كلَّ مخلوقٍ خَلْقَهُ اللائِقَ بِهِ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ (السجدة: ٧)، وليسَ المرادُ الحُسْنَ الرائقَ في المنظرِ فقط، بَلْ حُسْنَ التَّدبيرِ في وَضْعِ كلِّ شيءٍ موضعَهُ بحسبِ المصلحةِ، وذلكَ يظهرُ في كلِّ الخليقةِ، في أصغرِ المخلوقاتِ وأعظمِها، فدلالةُ حكمةِ الصّانعِ وعلمِه في خَلْقِ الذُّبابةِ والبعوضةِ ليسَ أقلَّ مِن دلالةِ خَلْقِ السَّمواتِ والأرضِ والجبالِ، فَقَدْ خَلَقَهُم جميعًا لحكمةٍ بالغةٍ، ومقصدٍ عظيمٍ[1]،﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾(الأنبياء: ١٦).

ومن حيثُ **التشريعُ**، فإنَّ في كلِّ أمرٍ شَرَعَهُ، وحُكْمٍ حَكَمَهُ، وبيانٍ أنزلَهُ، تتجلّى حكمتُه سبحانَه وتعالى، فما شَرَعَهُ لعبادِه مِن الأحكامِ والمعاملاتِ، وما يتعلَّقُ بالأحوالِ الشَّخصيَّةِ، وغيرِها من التشريعاتِ، هي في مُنتهى الحِكمةِ؛ لأنَّها تشريعُ مَنْ لا يدخُلُ حُكمَه خَلَلٌ ولا زَلَلٌ، وقضاءُ مَنْ لا تخفى عليهِ مواضعُ المصلحةِ في البدءِ والعاقبةِ، وقد أكّدَ سُبْحَانَهُ هذا المعنى فاشتملتْ خواتيمُ كثيرٍ مِن

١) الخليلي، أحمد بن حمد، برهان الحق (٢٠١٦)، ط١، سلطنة عمان، مسقط، الكلمة الطيبة، ج٧، ص١١٨-١٢١، (بتصرف).

آياتِ الأحكامِ على اسمِ اللهِ (**الحكيم**)، ومن ذلكَ قولُه بعدَ الحديثِ عن مصارفِ الزَّكاةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة:٦٠).

واللهُ سبحانَه وتعالى حكيمٌ في **قضائِه وقدَرِه** من خيرٍ وشرٍّ؛ فيُعطي ويمنعُ، ويُغني ويُفقِرُ لحكمةٍ تامَّةٍ، قالَ تَعَالى:﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(فاطر: ٢)، ولعلَّ وراءَ المكروهِ خيرًا، ووراءَ المحبوبِ شرًّا، واللهُ أعلمُ بالغاياتِ البعيدةِ، مُطَّلِعٌ على العواقبِ المستورةِ، لأجلِ ذلكَ سلَّمَ الأنبياءُ عليهم السلام الأمرَ للهِ؛ لعلمِهم بحكمتِه، أَوَلَمْ يقلْ يعقوبُ عليه السلام حينَ عَلِمَ بحجزِ ابنِه الثّاني:﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(يوسف: ٨٣)، فهو العليمُ الحكيمُ بما سيؤولُ إليه الأمرُ ولو بَعْدَ حينٍ؟ وقالَها يوسفُ عليه السلام عندما جَمَعَهُ اللهُ بأبويهِ وإخوتِه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (يوسف: ١٠٠)، وعندما أُلْقِيَ موسى عليه السلام في اليمِّ وهو رضيعٌ، فإنَّ ذلك بالمعاييرِ الماديّةِ البحتةِ خطرٌ وشرٌّ مَحضٌ، وعندما خرجَ من قصرِ فرعونَ طريدًا خائفًا، ثُمَّ عَمِلَ في رَعْيِ الغنمِ، فإنَّ ذلكَ بالنظرةِ القاصرةِ المحدودةِ شِدَّةٌ وضيقٌ، لكنَّ الحكيمَ يدبِّرُ الأمرَ؛ ليكونَ موسى عليه السلام نبيَّه وكليمَه ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾(طه:٤١).

ومن حكمةِ اللهِ في **الجزاءِ** أَنَّ كلَّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ، وأَنْ ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى، وأَنَّ سعيَهُ سوفَ يُرى، خيرًا كانَ أو شرًّا، وَحُكْمُ اللهِ في الخَلقِ نافِذٌ، وليس لأحدٍ أن يَرُدَّه أو يُبطِلَه ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾(الرعد:٤١)، وبما أنَّ خلقَ اللهِ وشَرْعَه وقضاءَه وجزاءَه مبنيٌّ على الحِكْمةِ، فيجبُ على المؤمنِ أَنْ يقابلَ ذلك بالتسليمِ والانقيادِ، والرِّضا بما اختارَه اللهُ، عَرَفَ الحكمةَ، أَمْ لَمْ يعرفْها؛ فإنْ عَرَفَ الحكمةَ كانَ ذلك زيادةً في البصيرةِ الداعيةِ إلى الامتثالِ، وإنْ لَمْ تظهرْ لَهُ لَمْ يوهِنْ ذلك انقيادَه، وامتثالَه؛ فالمعظِّمُ لأمرِ اللهِ يُجْري الأوامرَ والنواهيَ على ما جاءتْ، لا يعلِّلُها بعللٍ تُوهنُها، أو تقتضي خلافَها، كما لا يجوزُ له الاعتراضُ على الأقدارِ المؤلمةِ، فلا يقولُ: لماذا

يا ربِّ؟ لماذا ابتليتَني بالمرضِ؟ لماذا جعلتَني فقيرًا؟ فذلكَ في حقيقتِهِ سوءُ ظنٍّ باللّهِ تعالى، وارتيابٍ في حكمتِه البالغةِ. فنظرُ الإنسانِ قصيرٌ، وعلمُهُ محدودٌ، واللّهُ محيطٌ بكلِّ شيءٍ علمًا، فمَنْ سلَّمَ الأمْرَ للّهِ عاشَ مطمئنَّ البالِ، قريرَ العينِ، بعيدًا عن الاضطرابِ، وشقاءِ السُّخطِ، متأسيًا في ذلك بتسليمِ النبيِّ ﷺ ويقينِهِ بحكمةِ اللّهِ تعالى كما جاءَ في دعائِهِ «ماضٍ فيَّ حُكمُكَ، عدلٌ فيَّ قضاؤُكَ» [٢].

قالَ تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة : ٢٦٩)، **الحكمةُ منحةٌ يمنُّ اللّهُ بها على مَنْ يشاءُ مِن عبادِه، وينبغي للمؤمنِ بذلُ الأسبابِ في تحصيلِها بالدُّعاءِ، وطلبِ العلمِ النّافعِ، والعملِ الصّالحِ، والتجاربِ، والتخلُّقِ بالأناةِ، والبُعْدِ عن المعاصي، ومجالسةِ الحكماءِ، فالحكمةُ ضالَّةُ المؤمنِ، حيثُما وجدَها أخذَها.**

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نَتَأَمَّلُ الموقفَيْنِ الآتيَيْنِ، ثُمّ نبيِّنُ أَثَرَ الإيمانِ باسْمِ اللّهِ الحكيمِ فيهما.



٢) أحمد،المسند، رقم الحديث:٣٧١٢.



أقيِّمُ تعلُّمي:

أولًا: أَكْمِل الفراغَ باختيارِ الكلمةِ المناسبةِ:

الرِّضا	تَمْتَثِلُ	تطمئنُّ	التَّفكُّرِ

علمُكَ بإتقانِ اللّهِ الحكيمِ في خلقِه ومشاهدةُ عجيبِ صُنعِه يدعوكَ إلى ..... في خلقِه، ومعرفتُكَ لحكمةِ اللّهِ في تشريعِه تجعلُكَ.....، وعلمُكَ بحكمةِ اللّهِ في قضائِه وقدرِه يقودُك إلى .....، وعندَما تعلَمُ أَنَّ اللّهَ يجازي على الأعمالِ خيرِها وشرِّها حسبَ ما تقتضيهِ حكمتُه فإنَّكَ .....

ثانيًا: تدبَّر الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، ثُمَّ صنِّفْها حسبَ المجالِ:

م	الآياتُ	مجالُ الحكمةِ			
		الخَلْقُ	التشريعُ	القضاءُ والقدرُ	الجزاءُ
١	﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣-١٤).				
٢	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ (يونس: ١٠٧).				
٣	﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ﴾ (البقرة: ٢٧٥).				
٤	﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ﴾ (النمل: ٨٨).				

ثالثًا: ابحثْ في مصادرِ التَّعلُّمِ عن دلالةِ اقترانِ اسمِ اللهِ الحكيمِ باسمِه العزيزِ في كثيرٍ من آياتِ القرآنِ الكريمِ.

أَقرأُ وأستمتعُ:

جلسَ أبٌ يحدِّثُ ابنَه عن اسمِ اللّهِ الحكيمِ في بستانٍ لهم، فسألَ الابنُ أباه مشيرًا إلى نخلةٍ: لماذا هذه النخلةُ ساقُها طويلٌ وثمرتُها صغيرةٌ، وهذا البطيخُ لا ساقَ له وثمرتُه كبيرةٌ؟ فقالَ الأبُ: يا بُنيَّ، كُنْ على يقينٍ مِن أَنَّ اللّهَ حكيمٌ في خلقِه، لَمْ يخلقْ شيئًا عبثًا. ثُمَّ ناما تحتَ ظِلِّ النخلةِ، وبينما هما نائمانِ هَبَّتْ ريحٌ أسقطتْ رُطَبًا على رأسِ الابنِ فأوجَعَهُ، فقالَ لَهُ الأبُ مصبِّرًا: يا بنيَّ، احمدِ اللّهَ أنَّها رُطَبٌ، لا بطّيخٌ.



الدَّرسُ الخامسُ

الحَجُّ (شروطُهُ وأركانُهُ وواجباتُهُ)

أتذكَّرُ وأكتبُ:

الحجُّ فريضةٌ من فرائضِ الإسلامِ، ويشتركُ معَ العمرةِ في شروطِها، وهي:



- .....
- .....
- .....
- الميقاتُ الزمانيُّ
- ..... للمرأةِ.
- الاستطاعةُ.

البدنيَّةُ	الماليَّةُ	الأَمنيَّةُ
تشمَلُ صحَّةَ البَدَنِ، والقُدرةَ على الوصولِ إلى الأماكنِ المقدَّسةِ، وأداءِ المناسكِ، وشهودِ المواقفِ؛ فمعَ المرضِ المانعِ، والعجزِ والشيخوخةِ يسقطُ وجوبُ الذَّهابِ إلى الحجِّ.	تشمَلُ الزَّادَ والرَّاحِلَةَ، ونَفَقَتَهُ على نفسِه، وعلى مَنْ يلزمُه عولُه، وليسَ لَهُ أَنْ يستدينَ أو يسألَ النّاسَ لأجلِ الحجِّ*، بل هو مأمورٌ بالتخلُّصِ من كلِّ الديونِ الحالَّةِ والتَّبعاتِ قبلَ الذهابِ إلى الحجِّ.	المرادُ بها: أمانُ الطَّريقِ من وقتِ خروجِه للحجِّ إلى وقتِ رجوعِه إلى بلدِه، فإذا حصلَ الخوفُ وعُدِمَ الأمانُ على النَّفسِ أو المالِ بوجودِ وباءٍ مستفحلٍ أو عدوٍّ متربِّصٍ يسقطُ فَرْضُ الحجِّ.

* تكريمًا للمسلمِ عنِ الذِّلةِ والمهانةِ، وحفاظًا عليه في أسمى عزّةٍ وأرقى مكانةٍ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

للحجِّ أركانٌ وواجباتٌ يجبُ الإتيانُ بها، نَقرؤُها ثُمَّ نكتبُها في مكانِها المناسبِ في المخطَّطِ الواردِ في الصفحةِ التاليةِ:

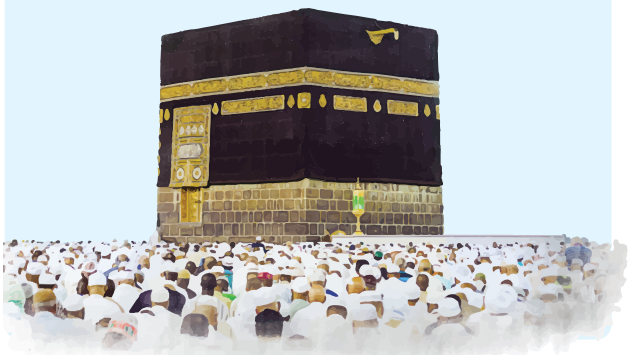
أركانُ الحجِّ

هي دعائمُ الحجِّ الأساسيَّةُ الَّتي لا يصحُّ الحجُّ إلا بها، ويبطلُ حَجُّ مَن تَركَ ركنًا منها، سواءٌ أكانَ الحاجُّ عالمًا بها أم جاهلًا، ذاكرًا أم ناسيًا، متعمدًا أم مخطئًا، صحيحًا أم مريضًا، ويُراعى الترتيبُ فيها، وهي:

١. **الإحرامُ:** وهو الدُّخولُ في نُسُكِ الحجِّ مقترنًا بنيَّةِ العبادةِ مع التلبيةِ.

٢. **الوقوفُ بعرفةَ:** وهو أعظمُ ركنٍ من أركانِ الحجِّ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الحَجُّ عرفةُ» النسائي، السنن، رقم الحديث:٣٠١٦.

٣. **طوافُ الإفاضةِ:** وسُمِّيَ بذلكَ؛ لأنَّهُ يأتي بعدَ الإفاضةِ من عرفةَ والمزدلفةِ، وهو آخرُ أركانِ الحجِّ، قالَ تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩).



واجباتُ الحجِّ

وهي ما يجبُ على الحاجِّ القيامُ بِها، ولا يجوزُ تركُها، ومَنْ تركَها لا يبطلُ حجُّه، وعليهِ دمٌ (شاةٌ)؛ لِيَجْبُرَ التقصيرَ في نُسُكِه، ويلزمُ المتعمدَ تركَها التوبةُ معَ الدمِ، كما يُراعى فيها الترتيبُ، وهي:

١. الإحرامُ مِن الميقاتِ.

٢. المبيتُ بمزدلفةَ بعدَ الإفاضةِ من عرفاتٍ ليلةَ العاشرِ من ذي الحجةِ.

٣. ذِكْرُ اللهِ عندَ المشعرِ الحرامِ فجرَ العاشرِ.

٤. رميُ جمرةِ العقبةِ الكبرى يومَ العاشرِ.

٥. ذَبْحُ أو نَحْرُ الهدي، وهو ما يُساقُ إلى البيتِ الحرامِ مِن الأنعامِ لِمَنْ وَجَبَ عليه الهديُ (المتمتعِ والقارنِ).

٦. الحلقُ أو التقصيرُ.

٧. السعيُ بَيْنَ الصَّفا والمروةِ بعدَ طوافِ الإفاضةِ.

٨. المبيتُ بِمنى ليالي أيامِ التشريقِ مع رَمْيِ الجمارِ الثَّلاثِ في أيامِها.

٩. طوافُ الوداعِ.



١. الإحرامُ من الميقاتِ.

مِنى



يُستحبُّ المبيتُ بمنى ليلةَ التاسعِ.



عرفةُ

المزدلفةُ



٢. .....

٣. .....

٤. ذِكرُ اللهِ عندَ المشعرِ الحَرامِ.



٥. .....



٦. .....

مِنى



أيامُ التشريقِ

١٠. .....



٧. .....



٨. .....

٩. السَّعيُ بينَ الصَّفا والمروةِ.



١١. .....



أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: اختر الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ ركنُ الحجِّ الأعظمُ هو:

أ الإحرامُ.	ب الوقوفُ بعرفةَ.
جـ المبيتُ بمزدلفةَ.	د السعيُ بينَ الصَّفا والمروةِ.

٢ جميعُ ما يأتي من أركانِ الحجِّ **ما عدا**:

أ الإحرامَ.	ب الوقوفَ بعرفةَ.
جـ طوافَ الإفاضةِ.	د طوافَ الوداعِ.

٣ ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ (البقرة: ١٩٦)، تشيرُ الآيةُ الكريمةُ إلى اثنين مِن:

أ شروطِ الحجِّ.	ب واجباتِ الحجِّ.
جـ أركانِ الحجِّ.	د سُنَنِ الحجِّ.

٤ أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْكِبَهَا عَلَى الْبَعِيرِ، وَإِنْ رَبَطْتُهَا خِفْتُ عَلَيْهَا أَنْ تَمُوتَ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ:** «نَعَمْ»[1].

■ يشيرُ الحديثُ إلى جوازِ الإنابةِ في الحجِّ لِمَنْ لَمْ يتحقَّقْ لَهُ شرطُ:

أ العقلِ.	ب البلوغِ.
جـ الاستطاعةِ البدنيَّةِ.	د وجودِ المَحْرمِ.

١) الربيع، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٤٠٠.

ثانيًا: بيِّن الحُكمَ الشَّرعيَّ في المسائلِ الآتيةِ بوضعِ علامةِ (✓) في المكانِ المناسبِ:

م	المسألةُ	حُكمُ الحجِّ		
		صحيحٌ	صحيحٌ وعليه دمٌ	باطلٌ
١	فاتَهُ الوقوفُ بعرفةَ.			
٢	تركَ طوافَ الوداعِ خشيةَ الزِّحامِ.			
٣	أدّى مناسكَ الحجِّ دونَ أنْ يُخلَّ بترتيبِ أركانِهِ وواجباتِه.			

ثالثًا: قيِّم التصرفاتِ الآتيةَ في ضوءِ فهمِك للدَّرسِ، معَ التعليلِ:

ذهبَ إلى الحجِّ ولَمْ يتركْ نفقةً لأهلِه.	استقرضَ مالًا لأجلِ أداءِ فريضةِ الحجِّ.	قَرَّرَ الذَّهابَ إلى الحجِّ، وهو يعلمُ أنَّه مصابٌ بمرضٍ معدٍ.
.....	.....	.....
.....	.....	.....

رابعًا: بعدَ معرفتِكَ بما يترتَّبُ على تركِ ركنٍ أو واجبٍ للحجِّ، بيِّنْ أهميَّةَ التفقُّهِ في مناسكِ الحجِّ.



.....

.....

.....



الدَّرسُ السَّادسُ

التَّعليمُ النَّبويُّ

أقرأُ وأفهمُ:

بعثَ اللّهُ محمَّدًا ﷺ رسولًا، فكانَ خيرَ معلِّمٍ للنّاسِ الخيرَ ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، فنهضَ ينشرُ العلمَ بجمالِ بيانِه، وحلاوةِ أسلوبِه، ولطفِ إشارتِه، ورَحابةِ صدرِه، ورِقّةِ قلبِه، وقدْ قالَ ﷺ واصفًا مُهمّتَهُ الأساسيّةَ مِنْ بعثتِه: «إنَّ اللّهَ لمْ يبعثْني مُعَنِّتًا، ولا مُتَعَنِّتًا، ولكنْ بعثَني معلِّمًا مُيسِّرًا»(١)، ولمْ يكنْ تعليمُه لأمَّتِه مجرَّدَ تأسيسٍ نظريٍّ، وإنَّما مشروعٌ عمليٌّ واقعيٌّ، تجلّى في أقوالِه وأفعالِه، فقدْ كانَ خُلُقُه القرآنَ، فكلُّ فعلٍ مِنْ أفعالِه، وكلُّ خُلُقٍ مِنْ أخلاقِه آياتٌ تُتْلى، ومحاضراتٌ تُلْقى، فكانَ ذلكَ التَّحوُّلَ العظيمَ في صناعةِ الأمَّةِ، حتّى ارتقتْ، فكانتْ خيرَ أمَّةٍ أُخرِجَتْ للنّاسِ.

كلُّ ذلكَ كانَ نتاجَ منهجٍ تربويٍّ تعليميٍّ دعويٍّ رصينٍ، لهُ معالمُهُ وسماتُهُ؛ فالمتتبِّعُ لسيرتِهِ ﷺ يجدُها أرضًا خِصْبةً في أساليبِ التعليمِ؛ لما لها مِنْ خصائصَ امتازتْ بها عنْ غيرِها في إيصالِ الفكرِ، وتقويمِ السُّلوكِ، وإنْ تعدَّدَتْ هذهِ الأساليبُ، إلا أنَّ هدفَها كانَ واحدًا، هو استخراجُ الخيرِ مِن النفوسِ وإذاعتُه، واستئصالُ الشرِّ وإزالتُه، ولمْ يكنْ ثمَّةَ مكانٌ خاصٌّ بالتَّعليمِ النبويِّ، ولا ثَمَّةَ وقتٌ خاصٌّ لهُ، ولكنَّهُ تعليمٌ مدمَجٌ في الحياةِ، يتناغمُ معَ إيقاعاتِها، وينتشرُ في فعاليّتِها؛ لذا نجدُ النبيَّ ﷺ يلتقطُ بيقظتِه الأحداثَ والمواقفَ العارضةَ في طريقِه الَّذي يمشي فيهِ، وعَلى طعامِه الذي يأكلُه، وفي مجلسِه الذي يتحدَّثُ فيهِ، فيَلْفِتُ النَّظرَ إلى معنى بعيدٍ يدلُّ عليهِ المشهدُ القريبُ، فقدْ رأى يومًا هو وأصحابُه امرأةً تبحثُ بفجيعةٍ وذهولٍ

---

١) مسلمٌ، الصحيح، رقم الحديث: ١٤٧٨.

عن ابنٍ رضيعٍ لها فقدتْهُ، ولمّا وجدتْه أخذتْ تحضِنُه وهي تَبْكي، فإذا النبيُّ ﷺ يسألُ أصحابَه في لحظةِ تفاعُلِهم معَ المشهدِ: «أتُرَوْنَ هذِه طَارِحَةً ولَدَهَا في النَّارِ؟ فقالوا: لَا. فَقَالَ: «لَلّٰهُ أرْحَمُ بعِبَادِهِ مِن هذِه بوَلَدِهَا» [٢]، كانَ يمكنُ لهذا الموقفِ أنْ يكونَ عابرًا كغيرِه مِنْ مواقفِ الحياةِ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ جعلَه موقفَ تعليمٍ بالغَ الدلالةِ بالغَ التأثيرِ.

وكانَ النبيُّ ﷺ يُشرِكُ المتعلِّمَ في العمليّةِ التعليميّةِ، فيتفاعلُ معهُ ليصلَ إلى النتيجةِ مِنْ خلالِ الحوارِ المباشرِ، أوالتَّقريبِ بالمشهدِ الخياليِّ، ومِنْ ذلكَ سؤالُه لأصحابِه يومًا: «أرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللّٰهُ بهِنَّ الخَطَايَا»[٣]، كانَ يكفي أنْ يقولَ: إنَّ الصلواتِ تمحو الخطايا، ولكنْ شتّانَ بينَ تقديمِ المعنى مجرَّدًا، وتقديمِه محفوفًا بهذهِ المؤثِّراتِ الَّتي تأخذُ بكلِّ مجامعِ النَّفسِ وأشواقِها.

وكانَ لهُ ﷺ حفاوةٌ خاصَّةٌ بذوي النَّباهةِ العلميّةِ، فيخصُّهم بالتَّحفيزِ والإشادةِ والثناءِ، فقالَ لأبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه بعدَ أنْ سَمِعَ قراءتَه للقرآنِ ذاتَ ليلةٍ: «لقدْ أوتيتَ مزمارًا مِنْ مزاميرِ آلِ داودَ»[٤]، كما كانَ يقدِّمُ التعليمَ في وعاءٍ مِن المحبّةِ والرحمةِ وشفقةِ الأبوّةِ، فقالَ لمعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه ذاتَ يومٍ قبلَ أنْ يوصيَهُ: «يا مُعاذُ، و اللّٰهِ إنِّي لأحبُّك، و اللّٰهِ إنِّي لأحبُّك»[٥]، فأيُّ إيناسٍ وإشعارٍ بالخصوصيّةِ والقربِ يوحي بهِ هذا الاحتواءُ؟ وكيفَ سيكونُ رسوخُ العلمِ حينَ يقدَّمُ بحبٍّ؟ كما كانَ شديدَ المراعاةِ لحالِ المتعلمينَ، فيخاطبُ كلَّ واحدٍ بقدرِ فهمِه، وبما يلائمُ حالتَه ووضعَه؛ فالنّاسُ تختلفُ أمزجةً وطباعًا، وتتباينُ تحمُّلًا واستعدادًا، فلكلِّ مقامٍ مقالٌ، فبعضُ النّاسِ يتأثَّرُ بالقدوةِ، وهُناكَ مَنْ تكفيهِ الموعظةُ، وهناكَ مَنْ لا تردعُه إلا العقوبةُ.

٢) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥٩٩٩، (بتصرف).

٣) مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٦٦٧.

٤) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٥٠٤٨.

٥) أبو داود، السنن، رقم الحديث: ١٥٢٢.

وكانَ ﷺ يتخيرُ في تعليمِه مِن الأساليبِ أوقعَها في نفسِ المخاطَبِ، وأقربَها إلى فهمِه، وأشدَّها تثبيتًا للعلْمِ في ذهنِه؛ لذلكَ كانَ يُلَوِّنُ الحديثَ لأصحابِه ألوانًا كثيرةً، فتارةً يكونُ سائلًا، وتارةً يكونُ مجيبًا، وتارةً يَضْرِبُ المثلَ، وتارةً يصحبُ كلامَه القسمُ، وتارةً يرسمُ على الرملِ والترابِ، وتارةً يستخدمُ التشبيهَ، وتارةً يستخدمُ التصريحَ، وكانَ يصاحبُ هذهِ الفنونَ في التعليمِ استنفارُ الناسِ لتعليمِ بعضِهم بعضًا، فكلُّ متعلِّمٍ يصيرُ معلِّمًا بما تعلَّمَ؛ ولذا انتشرَ التعليمُ النبويُّ مِن المدينةِ، كما تتداحُ دوائرُ الماءِ وتتابَعُ وتتَّسِعُ [٦].



حرَّرَ النبيُّ ﷺ المرأةَ مِنْ كثيرٍ مِنْ عوائقِ الإرثِ المجتمعيِّ الجاهليِّ، فكانَ لها حضورُها القويُّ في التَّعليمِ النبويِّ، فكانتْ متلقّيةً للرِّسالةِ، وعاملةً بها، ومبلِّغةً لها، فلمْ يَكُنِ الخطابُ بالتعليمِ خاصًّا بالرجالِ دونَ النساءِ، فقدْ فتحَ النبيُّ ﷺ آفاقَ طلبِ العلمِ للجميعِ، وكانَ يتصدّى للجوابِ عنْ أسئلتِهنَّ أمامَ الملأِ بحفاوةٍ وتقديرٍ، حتّى إنهنَّ طلبْنَ منهُ مجلسًا خاصًّا بهنَّ يعلِّمُهنَّ فيهِ، فجعلَ لهنَّ ذلكَ.

٦) الطريري، عبدُ الوهابِ (٢٠٢٣)، الحياةُ النبويةُ، مج٢، مؤسسةُ الفرسانِ، الأردن، ص١٦٧- ١٧٨، (بتصرُّفٍ).

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نستخلصُ مِن الأحاديثِ الشريفةِ الآتيةِ أساليبَ التَّعليمِ النبويَّةَ، والغايةَ منها:

الحديثُ الشريفُ	الأسلوبُ النبويُّ	الغايةُ
عنْ عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا* بالمَوْعِظَةِ في الأيَّامِ، كَراهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنا». البخاريُّ، الصحيح، رقم الحديث: ٦٨.	....	....
جاء عن النبيِّ ﷺ: «أنَّه كانَ إذَا تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلَاثًا، حتّى تُفْهَمَ عنهُ». البخاريُّ، الصحيح، رقم الحديث: ٩٥.	....	....
قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كهاتينِ، وأشارَ بأصبعيهِ، يعني: السبّابةَ والوسطى». الترمذيُّ، السنن، رقم الحديث: ١٩١٨.	....	....

أقيِّمُ تعلُّمي:

أولًا: اختر الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ قولُ النبيِّ ﷺ: «أنا لكُمْ مِثلُ الوالِدِ أُعلِّمُكم أمرَ دِينِكُم»[٧]، دليلٌ على حرصِه في تعليمِه على:

أ استمالةِ القلوبِ.

ب التَّشويقِ والإثارةِ.

جـ التَّرهيبِ.

د التَّدرُّجِ.

* يَتَخَوَّلُنا: يَتعهَّدُهم في بعضِ الأيَّامِ دونَ بعضٍ.

٧) الربيعُ، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ٨١.

٢ سـألَ أبـو ذرٍّ الغفـاريُّ النبـيَّ ﷺ أنْ يوصيَـهُ، فقـالَ لـهُ: «اتَّقِ اللّٰهَ حيثُمَـا كُنْتَ»[٨]، ولمّا سـألَهُ رجلٌ آخـرُ قـالَ: «لا تَغْضَبْ»[٩]. يـدلُّ اختـلافُ توجيـهِ النبـيِّ ﷺ لِلرَّجلـينِ على مراعاتِه لـ:

أ ذوي النباهةِ العلميَّةِ.	ب حالِ المتعلِّمين.
ج التدرُّجِ في التَّشريعِ.	د اللطفِ واللّينِ.

ثانيًا: « يُعدُّ الاقتداءُ في مقدِّمةِ الطُّرقِ التربويّةِ الّتي يكتسبُ الفردُ مِنْ خلالِها القيمَ، والأخلاقَ الحميدةَ»، كيفَ تحقَّقَ ذلكَ في شخصيَّةِ النَّبيِّ ﷺ ؟

.....

ثالثًا: وَجَّهَ النبيُّ ﷺ زيدَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه لتعلُّمِ اللغةِ السُّريانيَّةِ والعِبْرانيَّةِ، ما دلالةُ ذلكَ؟

.....

رابعًا: كانَ النبيُّ ﷺ يستخدمُ تعابيرَ الوجهِ، وإشارةَ اليدِ في تعليمِه لأصحابِه، وهو ما يُعرَفُ عندَ التربويِّينَ اليومَ باستعمالِ لغةِ الجسدِ، ابحثْ في مصادرِ التعلُّمِ عن أهميّةِ ذلكَ في التَّعليمِ.

٨) الترمذي، السنن، رقم الحديث: ١٩٨٧.

٩) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦١١٦.

الدَّرسُ السابعُ

عِزَّةُ المؤمنِ



أقرأُ وأفهمُ:

الكبرياءُ صفةُ ربِّ العبادِ الَّذي خلقَ فسوّى والَّذي قَدَّرَ فهدى،﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(الجاثية:٣٧)، ومن أسمائِه الحُسنى العزيزُ والمعزُّ والمذِلُّ، وكلُّ عزَّةٍ بغيرِه ذلٌّ، فالخَلْقُ والأمرُ والملكُ بيدِه وحدَهُ، ومصائرُ العبادِ رهنُ مشيئتِه وطوعُ إرادتِه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (آل عمران : ٢٦)، والعبادُ يكونونَ في أزكى أحوالِهم ساعةَ انحناءِ جباهِهم لربِّ العزَّةِ في السُّجودِ الخاضعِ، عندئذٍ يعرفون وضعَهم، ومكانَهم، ويُعطُون الخالقَ العظيمَ حقَّه. والذَّليلُ جاهلٌ بقدرِه؛ فقد أوجبَ الإسلامُ له العزَّةَ، وحرَّمَ عليه أَنْ يُهانَ أو يُستذَلَّ، ورمى في قلبِه الأَنَفَةَ من كلِّ ما يخدِشُ كرامتَه ويجرحُ مكانتَه.

وقد ذكرَ اللّهُ تعالى عزَّةَ المؤمنينَ في مصافِّ عزَّتِهِ وعزَّةِ رسولِه ﷺ، فقالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (المنافقون : ٨)، والإسلامُ عندما أوصى أتباعَه بالعزَّةِ هداهُم إلى أسبابِها، فعزَّةُ النفسِ ترجعُ إلى **معرفةِ المرءِ بقيمةِ نفسِه، فيتسامى بها عن مَواطنِ الإهانةِ والذُّلِّ**، فلا يُوردُها إلا الموارِدَ التي تليقُ بها؛ فالعزَّةُ في طاعةِ اللّهِ تعالى، والتزامِ أمرِه، واجتنابِ معاصيهِ؛ فالمعاصي سبيلٌ للمهانةِ والخزيِ في الدُّنيا والآخرةِ، فعندما يكذبُ المرءُ، أو يخونُ، أو يسرقُ، تهوي عندَ اللّهِ وعندَ النّاسِ منزلتُه، فيكونُ بذلكَ قد وَضَعَ نفسَه في موضعٍ مُحرجٍ مشينٍ.

والعزَّةُ حقٌّ يقابلُه واجبٌ، حيثُ لا يسوغُ لامرئٍ أَنْ يطالبَ بما لَهُ من حقوقٍ حتّى يؤدّيَ ما عليهِ من واجباتٍ، فإذا كُلِّفَ بعملٍ، فليُؤدِّه على أصحِّ وجوهِه وأكملِها؛ وعليه ألَّا يقصِّرَ فيما يجبُ عليه للنّاسِ من حقوقٍ؛ ليغلقَ مداخلَ اللّومِ والتقريعِ على نفسِه، فلا يكونُ لأحدٍ سبيلٌ عليهِ ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾(يونس : ٢٦)، وعليهِ أَنْ

يُحكِمَ أمرَ معيشتِه، فيعملَ ويسعى ولا يكونَ عالةً على غيرِه، ويتوسَّطَ في نفقتِه؛ ويعيشَ حسبَ إمكاناتِه؛ ليضمنَ الحياةَ العزيزةَ الكريمةَ، وأَنْ يسعى لتغييرِ حالِه إلى الأفضلِ، ويكونَ في موقعِ البذلِ والعطاءِ، لا في موقعِ الحاجةِ والسؤالِ، قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»[1]، ولا يطلبُ الحاجةَ إلا للضرورةِ، وإذا طلبَ فليطلبْها بعزَّةِ نفسٍ، فلا يلحُّ، ولا يشكو حالَه للنّاسِ شكوى المنكسرِ الخانعِ، ولا يتملقُ لغنيٍّ، ولا لذي منصبٍ؛ لينالَ منفعةً؛ فالنفسُ البشريَّةُ قد يعتريها شيءٌ مِن الضَّعفِ ربَّما انزلقَ بها إلى مواقفَ تنافي العزَّةَ، وتُجافي الكرامةَ، فتذلَّ خوفًا على الرِّزقِ والأجَلِ؛ لذلك قطعَ اللّهُ تعالى سلطانَ البشرِ على الآجالِ والأرزاقِ، فليسَ لأحدٍ إليهما من سبيلٍ، فعلى المسلمِ أَنْ يردَّ الأمورَ إلى مدبِّرِها العظيمِ، فيجعلَ فيه الثِّقةَ والرجاءَ، وقد علَّمَ الرَّسولُ ﷺ أصحابَه الاستغناءَ والاكتفاءَ، وفَطَمَ النُّفوسِ أَنْ تسألَ النّاسَ شيئًا، حتّى الشيءَ اليسيرَ، فكانَ أحدُهم ينزلُ عن ناقتِه ليلتقطَ سوطَه، ويَرْفضُ أَنْ يكلِّفَ أحدًا مناولتَهُ.

ومِن العزَّةِ أَنْ يستقرَّ المسلمُ في المكانِ الَّذي يحفظُ لَهُ كرامتَه، ويهبَه حرِّيَّتَه، وعليه التّمسكُ بحقوقِه؛ حتّى لا يكونَ مستباحًا لكلِّ طامعٍ، وغرضًا سهلًا لكلِّ هاجمٍ، وإذا عفا بعدَ ذلكَ فهو عفوُ العزيزِ المقتدرِ، قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: «وما زادَ اللّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا»[2]، ومِنَ العزَّةِ ألَّا يمدَّ الإنسانُ عينَيْه إلى ما في أيدي النّاسِ، وألَّا يشعرَ بالدونيَّةِ، أو يزدريَ نفسَه إذا كانَ أقلَّ منهم في حظوظِ الدُّنيا؛ فالإسلامُ جعلَ التّقوى أساسَ المفاضلةِ بَيْنَ النّاسِ، فبها ارتفعَ بلالٌ الحبشيُّ عزيزًا شامخًا، وسقطَ أبو لهبٍ ذو الحسبِ والنسبِ في الحضيضِ؛ فالعزَّةُ في الإسلامِ قائمةٌ على الحقِّ والعدلِ، والحفاظِ على الكرامةِ، والصيانةِ لما يجبُ أَنْ يُصانَ، فهي ليستْ تكبُّرًا ولا تفاخرًا، ولا بغيًا، ولا جَورًا؛ فالبغيُ والفسادُ، والاستعلاءُ على الخلقِ والحقِّ هو تَعَزُّزٌ كاذبٌ[3]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة:٢٠٦).

---

١) البخاري، الصحيح: رقم الحديث: ١٤٢٧.

٢) مسلم، الصحيح، رقم الحديث:٢٥٨٨.

٣) الغزالي، محمد (٢٠١٩)، خُلُق المسلمِ، دارُ نهضةِ مصرَ للنشرِ، الجيزةُ، ص٢٥٣- ٢٦٤، بتصرُّفٍ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

دعا الإسلامُ إلى ضرورةِ اتِّخاذِ الأسبابِ الممكِّنةِ للعزَّةِ، نتأملُ بعضَ هذهِ المُمَكِّناتِ في عالَمِنا المعاصرِ، ونوضِّحُ أثرَها في عزَّةِ الأُممِ:



العلمُ والابتكارُ.

الإعدادُ العسكريُّ.

الصناعةُ والاقتصادُ.

التقدُّمُ التقنيُّ.

أقيِّمُ تعلُّمي:

أولًا: أكمل الفراغَ بما يناسبُ:

١ يوجِّهُ اللّهُ تَعالى المؤمنينَ في الآيةِ الكريمةِ ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : ١٣٩) لالتزامِ العزَّةِ حتّى في أوقاتِ.....

٢ العـزَّةُ المذمومـةُ الـواردةُ فـي قولـه ﷺ: «مَـنْ تشـبَّهَ بقـومٍ فَهـوَ منْهـم»[٤] هـيَ ..... بالكفّـارِ فيمـا يخالـفُ الدِّيـنَ.

٣ ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف : ٣٤).
التعـزُّزُ بكثـرةِ المـالِ والعشـيرةِ فـي مَعـرِضِ انتقـاصِ الغيـرِ أمـرٌ ..... فـي الإسـلامِ.

٤ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ (البقرة : ٢٦٣)، مِنْ حِرْصِ الإسـلامِ علـى عـزَّةِ النفـوسِ تحريمُـه ..... بعـدَ الصدَقـةِ.

ثانيًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ في ضوءِ فهمِكَ لمعنى العزَّةِ:

١ تَمسَّكَتْ باللِّباسِ الشَّرعيِّ في سفرِها رغمَ التحدّياتِ.

٢ يستدينُ ليحيا حياةً مرفَّهةً.

٣ يُنمّي مهاراتِه باستمرارٍ حتّى يكونَ في الموضعِ الَّذي يليقُ بِهِ.

٤ يصاحبُ الأخيارَ الّذين يحترمونَه ويحفظونَ كرامتَه.

٥ تحدَّثَ بغيرِ علمٍ؛ حتّى لا يظهرَ أنَّه جاهلٌ.

ثالثًا: وضِّحْ عنايةَ الإسلامِ بعزَّةِ نفوسِ العاملينَ، من خلالِ توجيهاتِ الحديثِ الشّريفِ الآتي:

قـالَ رسـولُ اللّهِ ﷺ: «إخْوَانُكُـمْ خَوَلُكُـمْ، جَعَلَهُـمُ اللّهُ تَحْـتَ أيْدِيكُـمْ، فمَـن كانَ أخُـوهُ تَحْـتَ يَـدِهِ، فَلْيُطْعِمْـهُ ممَّـا يَـأْكُلُ، ولْيُلْبِسْـهُ ممَّـا يَلْبَسُ، ولَا تُكَلِّفُوهُـمْ مـا يَغْلِبُهُـمْ، فـإنْ كَلَّفْتُمُوهُـمْ فأعِينُوهُـمْ». البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٣٠.

٤) أبو داود، السنن، رقم الحديث: ٤٠٣١.

الوَحْدَةُ الثَّالثةُ

المُخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحْدَةِ الثَّالثةِ:

يُتَوقَّعُ مِن الطَّالبِ بنهايةِ الوَحْدَةِ أَنْ:

١ يتعرَّفَ المدَّ اللازمَ الحرفيَّ.

٢ يتلوَ الآياتِ (٩-٣٦) مِن سورةِ طه، مراعيًا أحكامَ التجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٣ يبيِّنَ قصَّةَ ابتداءِ الوحْيِ عَلى موسى عليه السلام.

٤ يستنتجَ أهميَّةَ إصلاحِ ذاتِ البينِ.

٥ يستشعرَ أثرَ اليقينِ باللّهِ تعالى في حياةِ المسلمِ.

٦ يتعرَّفَ بعضَ أعمالِ الحجِّ.

٧ يتأسَّى بالصحابيِّ أبي هريرةَ رضي الله عنه في حِرْصِه على طَلَبِ العِلْمِ، وتبليغِه.

٨ يحرِصَ على ضبطِ انفعالاتِه.

المدُّ اللازمُ الحرفيُّ

أفهمُ وأجيبُ:

ابتدأتْ بعضُ سورِ القرآنِ الكريمِ بالحروفِ المقطَّعةِ، وهي (١٤) حرفًا، جُمعتْ في (صِلْه سُحَيرًا مَن قطَعَك)، وهذهِ الحروفُ تنقسمُ إلى أربعةِ أقسامٍ مِن حيثُ المدُّ وعدمُهُ:

ما لا يُمدُّ.

وذلكَ في حرفِ الألفِ، ويُقرأُ (أَلِفْ).

ما يُمدُّ بمقدارِ حركتينِ مدًّا طبيعيًا.

ما كانَ هجاؤُه عَلى حرفينِ آخرُه حرفُ مدٍّ، وهي خمسةُ أحرفٍ مجموعةٌ في (حيّ طهُر)، وتُقرأُ: (حا، را)، وهكذا بقيَّةُ الحروفِ.

ما يُمدُّ أربعَ أو ستَّ حركاتٍ ملحقًا بمدِّ اللِّين.

ما كانَ هجاؤُه عَلى ثلاثةِ أحرفٍ، أوسطُها حرفُ لينٍ، ولمْ يقعْ إلا في الحرفِ (عَيْن).

ما يُمدُّ ستَّ حركاتٍ مدًّا لازمًا حرفيًّا.

ما كانَ هجاؤُه عَلى ثلاثةِ أحرفٍ أوسطُها حرفُ مدٍّ، وهي سبعةُ أحرفٍ، مجموعةٌ في عبارةِ (سنقصُّ لكمْ)، وَتُقرأُ: (سين، نون، قاف،...)، وهكذا بقيّةُ الحروفِ.

هجاؤُه (.....)
يمدُّ ..... حركاتٍ
مدًّا لازمًا حرفيًّا.

هجاؤُه (ميم)
يُمدُّ .....حركاتٍ
.....

هجاؤُه (.....)
لا يُمدُّ.

هجاؤُه (.....)
يمدُّ ..... مدًّا
.....

ج

الٓمٓرٰ (الرعد: ١).

أتعاونُ مَعَ زُملائي:

أ. نستمعُ لنطقِ حروفِ المدِّ اللازمِ في المجموعتينِ:

المدُّ اللازمُ الحرفيُّ المخفَّفُ

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ (يونس: ١).

أَلِفْ — لامْ — را

المدُّ اللازمُ الحرفيُّ المثقَّلُ

﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾ (لقمان: ١-٢).

أَلِفْ — لَام — مِيمْ

لامّيم

ب. **نلحظُ أنَّ:**

١ الحرفَ الَّذي يأتي بعدَ **المدِّ اللازمِ الحرفيِّ المخفَّفِ** يكونُ..... **غيرَ مُدغَمٍ.**

٢ الحرفَ الَّذي يأتي بعدَ **المدِّ اللازمِ الحرفيِّ المثقَّلِ** يكونُ..... **مُدغمًا** في غيرِه.

٣ ينتجُ عن الإدغامِ في المدِّ اللازمِ الحرفيِّ المثقَّلِ غنَّةٌ بمقدارِ.....

المدُّ اللازمُ الحرفيُّ: هو أنْ يأتيَ بعدَ حرفِ المدِّ حرفٌ ساكنٌ سكونًا أصليًّا في حرفِ هجائِهِ عَلى ثلاثةِ أحرفٍ، وسطُه حرفُ مدٍّ، ويُمدُّ ستَّ حركاتٍ لزومًا، فإنْ أُدْغِمَ في الحرفِ الَّذي بعدَه صارَ مثقَّلًا، وإنْ لَمْ يُدغَمْ فهو مُخَفَّفٌ.

ج. نحدِّدُ نوعَ المدِّ في الآياتِ الآتيةِ، ثُمَّ نُحاكي نُطقَها:

م	الأمثلةُ	المدُّ اللازمُ الحرفيُّ المخفَّفُ	المدُّ اللازمُ الحرفيُّ المثقَّلُ
١	﴿صٓ﴾ (ص: ١).		
٢	﴿عٓسٓقٓ﴾ (الشورى: ٢).		
٣	﴿طسٓمٓ﴾ (الشعراء: ١).		
٤	﴿حمٓ﴾ (الشورى: ١).		
٥	﴿قٓ﴾ (ق: ١).		

لا تُدْغمُ النّونُ في الواوِ حالَ الوصلِ مِن كلمتَي ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (يس: ١-٢)، و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (ن: ١)، فَتُقْرَأُ بالإظهارِ، وتُمَدُّ مدًّا لازمًا حرفيًّا مخفَّفًا*.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: اختر الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ واحدٌ مِمّا يَأتي مثالٌ للمدِّ اللازمِ الحرفيِّ المخفَّفِ:

أ ﴿حمٓ﴾ (الشورى: ١).

ب ﴿الٓمٓ﴾ (البقرة: ١).

جـ ﴿الٓمٓرٰ﴾ (الرعد: ١).

د ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ (يونس: ٥١).

* عَلى روايةِ حَفْصٍ عنْ عاصمٍ منْ طريقِ الشّاطبيةِ.

٢ عندَ تلاوتي لقولِ اللّهِ تعالى: ﴿طه﴾ (طه: ١)، فإنَّ حرفَ الطّاءِ يُمَدُّ:

أ حركتينِ.

ب ٤ حركاتٍ.

جـ ٥ حركاتٍ.

د ٦ حركاتٍ.

٣ المدُّ اللازمُ الحرفيُّ الواردُ في ﴿الٓمٓصٓ﴾ (الأعراف: ١):

أ مخفَّفٌ، فمخفَّفٌ، فمثقَّلٌ.

ب مخفَّفٌ، فمثقَّلٌ، فمخفَّفٌ.

جـ مثقَّلٌ، فمخفَّفٌ، فمخفَّفٌ.

د مثقَّلٌ، فمثقَّلٌ، فمخفَّفٌ.

ثانيًا: أكْمِل الجدولَ الآتيَ حسبَ المُعطياتِ:

م	الحرفُ	هجاؤُه	نوعُ المدِّ	مقدارُه
﴿كٓهيعٓصٓ﴾ (مريم: ١)	ك	كاف	.....	.....
	هـ	.....	.....	.....
	ي	.....	.....	.....
	ع	.....	ملحقٌ بمدِّ اللِّينِ	٤ أو ٦
	ص	.....	.....	.....

ثالثًا: ما الفرقُ بينَ المدِّ في حرفِ السّينِ في الآيتينِ الآتيتينِ، معَ التَّعليلِ؟

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ (النمل: ١).

﴿طسٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ (الشعراء: ١-٢).

الدَّرسُ الثَّاني

سورةُ طه (٩-٣٦)

تَبدأُ الآياتُ الكريمةُ باستفهامٍ تقريريٍّ موجَّهٍ إلى سيِّدِنا محمدٍ ﷺ؛ لتشويقِه لمعرفةِ خبرِ موسى عليه السلام. وقصَّتُهُ عليه السلام أكثرُ قصصِ المرسلينَ ورودًا في القرآنِ الكريمِ، وفي هذهِ السورةِ تتجلى رعايةُ اللهِ تعالى لهُ، وتكليفُهُ بتبليغِ دعوتِه، وتأييدُهُ بالمعجزاتِ في مواجهةِ فرعونَ، وفي ذلكَ إيناسٌ لقلبِ الرَّسولِ ﷺ، وتسليةٌ لهُ، ودعوةٌ إلى الصَّبرِ، كما صبرَ المرسلونَ مِن قبلِه.

أتلو وأفهمُ:

قالَ اللهُ تعالى:

وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا
بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ
بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾
فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ
﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾
ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي
﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾
كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾

(طه:٩-٣٦).

أتعرَّفُ المعنى:

١ ءَانَسْتُ ◄ أبصرتُ.
٢ فَتَرْدَىٰ ◄ فتهلكَ وتشقى.
٣ جَنَاحِكَ ◄ جنبِكَ تحتَ العضدِ.
٤ أَزْرِى ◄ ظَهْري.
٥ سُؤْلَكَ ◄ طلبَكَ.

أقرأُ وأفهمُ:

عندما كانَ موسى عليه السلام راجعًا بأهلِه مِن أرضِ مدينَ متجهًا إلى مِصْرَ، بعدَ أنْ قضى أوفى الأجلينِ أجيرًا عندَ الرجلِ الصّالحِ، ضَلَّ الطريقَ وتاهَ في الفلاةِ؛ لظلمةِ اللَّيلِ، فرأى نارًا مِنْ بعيدٍ فاستبشرَ، وذهبَ ليأتيَ منها بشُعلةٍ يستدفئُ بها أهلَهُ؛ فليالي الصحراءِ باردةٌ، أو ليجدَ عندَها مَنْ يهديهِ إلى الطَّريقِ، ولكنَّهُ وجدَ المفاجأةَ الَّتي تستنيرُ بها الأرواحُ، وتَهْدي القلوبَ، لا في السُّرى فقط، بلْ في رحلةِ الحياةِ الكُبرى، فإذا النداءُ مِن اللهِ تَعالى ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ عرَّفَهُ بذاتِه العليَّةِ أولًا قبلَ الإيعازِ بالتَّكاليفِ، ثُمَّ أمرَه بخلعِ نعلَيْه؛ تعظيمًا له وتأدبًا في حضرتِه، فهُوَ في مكانٍ عظيمٍ مُطَهَّرٍ مباركٍ يُسمَّى طُوى، ثُمَّ بشَّرَهُ بالاختيارِ ﴿وَأَنَا۠ ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾، فأيُّ تكريمٍ أنْ يكونَ اللهُ تَعالى بذاتِه هُوَ الَّذي اختارَهُ واصطفاهُ عَلى النّاسِ برسالاتِه وكلامِه، ثُمَّ نَبَّهَهُ إلى الاستماعِ للتَّلقّي لِما يُوحى إليهِ؛ لأنَّهُ أصلُ الدّينِ ومبدؤُهُ، وَهُوَ في ثلاثةِ أمورٍ: **الاعتقادِ بالوَحْدانيَّةِ، والتَّوجُّهِ بالعبادةِ، والإيمانِ بالسّاعةِ**، وهِيَ أسسُ رسالةِ اللهِ الواحدةِ، فقوامُ العقيدةِ ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾، وأساسُ العبادةِ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾، والصلاةُ من أهمِّ الفرائضِ بعدَ الإيمانِ، وأكملِ وسيلةٍ مِنْ وسائلِ الذِّكرِ، أمّا ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ فهِيَ الوعدُ المرتقَبُ للجزاءِ العادلِ، الَّذي تتوجَّهُ إليهِ النُّفوسُ فتحسبُ حسابَه، واللهُ تعالى يؤكِّدُ مجيئَها، فهِيَ كائنةٌ لا محالةَ، ولكنَّهُ يُخْفيها عَن النّاسِ؛ فتعليقُ قلوبِهم ومشاعرِهم بالسّاعةِ المجهولةِ الموعدِ لَهُ أثرٌ بليغٌ

في إصلاحِ النَّفسِ، فهمْ مِنْ موعدِها على حذرٍ واستعدادٍ دائمٍ للقاءِ اللّهِ تعالى، ذلكَ لِمَنْ سلمتْ فطرتُه واستقامَ، أمّا مَنْ فسدَتْ فطرتُه واتَّبعَ هواهُ، فمصيرُه الهلاكُ والشَّقاءُ.

وبينَما موسى عليه السلام مستغرقٌ معَ اللّهِ تعالى، وليسَ في كِيانِه ذرَّةٌ واحدةٌ تتلفَّتُ إلى سواهُ، إذْ يَتلقى سؤالًا مِنْ ربِّ العزَّةِ ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾، فأجابَ موسى موضِّحًا ماهيتَها: بأنَّها عصاهُ، ومبيِّنًا منفعتَها فهُوَ يعتمدُ عليها في قيامِه ومشْيِه، ويخبطُ بها الشَّجرَ؛ لِتَرْعى غنمُهُ ما يتساقطُ مِن الورقِ، ولهُ فيها مصالحُ ومنافعُ أخرى، فأمرَهُ اللّهُ تَعالى بأنْ يلقيَها عَلى الأرضِ فألقاها، فإذا هي حيَّةٌ تَسْعى في خفَّةٍ وسُرْعةٍ، فخافَ موسى مِمَّا رأى وولّى مدبرًا، ثُمَّ أمرَهُ بأنْ يأخذَها، فمدَّ يدَه إليها فعادتْ إلى هيئتِها الأُولى عصًا يابسةً صلبةً، ثُمَّ أمرَهُ أنْ يُدخِلَ يَدَهُ في جَيبِه، فيضعَها تحتَ عَضُدِه، فإذا بها بَيضاءُ مِنْ غَيرِ عَيبٍ أو آفةٍ، معجزتانِ عظيمتانِ، أيَّدَهُ اللّهُ تَعالى بهما؛ لتكونا لهُ حُجَّةً وبرهانًا، وقدْ شهدَ وقوعَهما بنفسِه تحتَ بصرِه وحسِّه؛ ليتيقَّنَ بأنَّهما تطبَّعَتا عَلى الانقلابِ، فيتحلّى بالصُّمودِ والتماسكِ، ويطمئنَّ بتأييدِ اللّهِ له عندَ مُواجَهَةِ فرعونَ أعتى ملوكِ الأرضِ كفرًا وفسادًا، وأكثرِهم جندًا وعتادًا في زمانِه، فكانَ ذلكَ إعدادًا وتدريبًا لموسى عليه السلام.

ومِنْ كمالِ فطنةِ موسى عليه السلام، واستشعارِه عِظَمَ المسؤوليَّةِ، أنَّهُ لمّا علمَ أنَّها الرِّسالَةُ، وفَهِم قَدْرَ التَّكْليفِ، سألَ ربَّهُ العونَ والتَّيسيرَ في المُهمَّةِ الشّاقَّةِ، بما يؤولُ إلى رباطةِ جأشِه، ليتسنّى لَهُ أداءُ ما كُلِّفَ بهِ عَلى أكملِ وجهٍ، فالأمرُ الجليلُ الَّذي هُوَ مُقدِمٌ عليهِ يحتاجُ إلى التَّسبيحِ الكثيرِ والذِّكْرِ الكثيرِ، الَّذي يُهَوِّنُ عليه وأخيه هارونَ عليهما السلام الوقوفَ أمامَ الجبابرةِ، وهُوَ البصيرُ بضعفِهما وحاجتِهما، فأجابَهُ اللّهُ تعالى حالًا ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾، فلمْ يردَّهُ، ولمْ يبطئْ عليهِ بالإجابةِ، بلْ إنجازٌ، لا وعدٌ، ولا تَأجيلٌ [1].

١) قطب، سيد(١٩٨٦)، في ظلالِ القرآنِ الكريمِ، مج ٤، دارُ الشروقِ،القاهرةُ، ص٢٣٣٠-٢٣٣٤، (بتصرّفٍ).

- تكرَّرَ النِّداءُ ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ في سورةِ طه للتَّشريفِ، وزيادةِ الاستئناسِ، والتَّنبيهِ.
- سألَ اللهُ تعالى موسى عليه السلام عمّا في يمينِه ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، وهُوَ عالِمٌ بِها، ليُزيلَ الخوفَ والرَّهبةَ مِنْ قلبِه، ويحقِّقَ الأُنسَ، وليدفعَ الشَّكَّ بعد تحوُّلِها إلى حَيَّةٍ، ولِيَلْفِتَ نظرَهُ وينبِّهَهُ لِما يكونُ مِنْ أمرِها، فلهذهِ العصا دورٌ عظيمٌ في رسالةِ موسى عليه السلام، فعندَما ألقى بِها أمامَ فرعونَ خرَّ السَّحرةُ ساجدينَ، وعندَما ضربَ بها البحرَ انفلقَ، فغرقَ فرعونُ وجنودُه، وحينَ ضربَ بها الحجرَ انْفَجَرت مِنه اثنتا عَشْرةَ عينًا.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

الدعاءُ هو السلاحُ الذي يستنصرُ بهِ المؤمنُ؛ فبهِ يستجلبُ الخيراتِ ويدفعُ الشرورَ، لذلك سألَ موسى عليه السلام رَبَّهُ ما يحتاجُه مِن أسبابٍ ومُعيناتٍ تساعدُه في إنجاحِ مُهمَّتِه.

- نستخرجُ مِنْ دعائِه هذهِ المُعيناتِ.

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾

.....	.....	.....	الاستعانةُ بالكفاءاتِ
ليحتملَ أذى الناسِ وأعباءَ الرِّسالةِ؛ فلا يضيقُ صدرُه ويتكدَّرُ، فتتحوَّلُ مشقَّةُ التَّكليفِ إلى راحةٍ ومتعةٍ، لا عبءٍ يُثقِلُ الخُطا.	فهوَ ضمانُ النَّجاحِ، فقُوى الإنسانِ محدودةٌ، وعِلْمُه قاصرٌ، والطَّريقُ طويلٌ.	لضمانِ وصولِ مضامينِ الدَّعوةِ إلى القلوبِ؛ فَعُسْرُ الكلامِ عقبةٌ في أثناءِ التَّبليغِ.	للمساندةِ في إنجازِ المُهمّاتِ؛ فالتَّعاونُ ضروريٌّ لتحقيقِ المقصودِ.

جعلَ موسى عليه السلام صفاتِ أخيهِ هارونَ عليه السلام مكمِّلةً لصفاتِه ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (القصص: ٣٤)، فالفصاحةُ في هارونَ عليه السلام جبرَت العُقدةَ في لسانِ موسى عليه السلام، كما كانَ هارونُ عليه السلام ليِّنًا، وموسى عليه السلام شديدًا، فخفَّفَ اللِّينُ الشِّدةَ، وكلُّ ذلكَ مِنْ أجلِ نجاحِ المُهمَّةِ الَّتي كلَّفَهما اللّهُ تَعالى بِها.

أتعلَّمُ لأطبِّقَ:

قالَ اللّهُ تعالى في شأنِ موسى عليه السلام في سورةِ طه:

١ ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ (طه: ١٣).

٢ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩).

٣ ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: ٤١).

١ ما دلالةُ هذهِ الآياتِ؟

٢ كيفَ تتصرَّفُ إذا استشعرتَ اختيارَ اللّهِ لكَ لأداءِ مُهمَّةٍ فيها نَفْعٌ للنّاسِ؟

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمل الفراغَ بما يناسبُ:

١ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣)، استجابَ اللّهُ تعالى دعاءَ موسى عليه السلام فجعلَ هارونَ عليه السلام .....

٢ تأييدُ اللّهِ تعالى موسى عليه السلام بالمعجزاتِ دليلٌ عَلى..... رسالتِه.

٣ يشيرُ قولُه تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ إلى أهميَّةِ العملِ الجماعيِّ والبُعدِ عَن.....

ثانيًا: استشهِدْ مِن الآياتِ الكريمةِ موضوعِ الدرسِ على المعاني الآتيةِ:

أثرُ الوضعِ النَّفسيِّ في إنجازِ المُهمّاتِ عظيمٌ.	.....
الأسماءُ هي أوَّلُ ما يتعارفُ عليهِ المتلاقونَ.	.....
حسنُ الاستماعِ طريقٌ للفهمِ.	.....
إظهارُ القدسيَّةِ للمكانِ من خُلقِ الأنبياءِ.	.....
للتواصلِ اللغويِّ أهميَّةٌ كبيرةٌ في إيصالِ الأفكارِ.	.....

ثالثًا: أحسنَ موسى عليه السلام استثمارَ مهاراتِ أخيهِ هارونَ في إنجازِ مُهمَّتِه عَلى أكملِ وجهٍ، كيفَ توظِّفُ ذلكَ في عَلاقتِكَ معَ مَنْ حولَكَ؟

الدَّرسُ الثَّالثُ

إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ

أتأمَّلُ وأجيبُ:



استنتِج الهدفَ مِن إنشاءِ لجانِ التَّوفيقِ والمُصالحةِ في سلطنةِ عُمانَ.

أفهمُ وأحفظُ:

عنْ أبي الدرداءِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«ألا أُخبرُكمْ بأفضلَ مِنْ درجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدقةِ؟ قالوا: بلى، قالَ: صلاحُ ذاتِ البَيْنِ؛ فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالقةُ».

الترمذيُّ، السننُ، أبوابُ صفةِ القيامةِ والرقائقِ والورعِ، رقمُ الحديثِ: ٢٥٠٩.

أتعرَّفُ المعنى:

١ البَيْنُ ◄ الأحوالُ بينَ الناسِ.

٢ الحالقةُ ◄ القاطعةُ.

أَقرأُ وأَفهمُ:

احتفى الإسلامُ بقيمةِ إصلاحِ ذاتِ البينِ، ورعى مسارَها، وجعلَها قاعدةً ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ (النساءُ: ١٢٨)، وهما كلمتانِ، ولكنَّ أنَّى للبشرِ أنْ يبْلغوا نهايةَ ما تُقرِّرانِ مِنْ أجلِ صلاحِ المجتمعِ واستقامتِه عَلى ما أرادَهُ اللّهُ تعالى؟! وقدْ وردتْ هذهِ القاعدةُ في سياقِ الحديثِ عمّا قدْ يقعُ بينَ الأزواجِ مِن أحوالٍ رُبَّما تؤدّي إلى الاختلافِ والفِراقِ، ولكنَّها تنطبقُ عَلى أيِّ خلافٍ يصدرُ بينَ الأفرادِ أو الجماعاتِ؛ فالصلحُ خيرٌ مِن الفرقةِ والقطيعةِ، والخيرُ كلُّ عاقلٍ يطلبُه، ومَنْ يرفضِ الصُّلحَ يرفضِ الخيرَ.

وقدْ عدَّ الحديثُ الشريفُ الإصلاحَ بينَ المتخاصمَينِ أفضلَ مِن الاشتغالِ بنوافلِ العباداتِ؛ لأنَّ المتنفِّلَ مشتغلٌ بخاصَّةِ نفسِه، وأمّا الإصلاحُ ففيهِ من النَّفعِ المتعدّي الذي يكونُ سببًا في وَصْلِ أرحامٍ قُطِعَتْ، وزيارةِ إخوانٍ هُجِروا، ونظافةِ القلوبِ ممّا علقَ بها مِنْ أدرانِ الحقدِ والكراهيةِ، وهو معدودٌ في الصدقاتِ، فقدْ رُوِيَ عَن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «... كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ تَعْدِلُ بيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ»[1]، وقدْ أعدَّ اللّهُ الأجرَ العظيمَ للسّاعينَ إلى الإصلاحِ بينَ النّاسِ، فقالَ: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ (النساءُ: ١١٤)، ولمّا سألَ الصحابةُ الرَّسولَ ﷺ عَن الأنفالِ (**الغنائم**) بعدَ غزوةِ بدرٍ، لمْ يَأْتِ الجوابُ عن الأنفالِ مباشرةً، بلْ جاءَ الأمرُ بالتَّقوى وإصلاحِ ذاتِ البينِ، وطاعةِ اللّهِ ورسولِه أوَّلًا؛ لأنَّ إغفالَ هذهِ الأمورِ سببٌ في شرٍّ عريضٍ، منها التقاتلُ على الدُّنيا المفضي إلى فسادِ ذاتِ البينِ ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)؛ ففسادُ ذاتِ البينِ ثُلْمةٌ في الدّينِ، فهيَ القاطعةُ المُنْهيةُ الَّتي تأتي على كلِّ شيءٍ.

وسيرةُ النَّبيِّ ﷺ ما كانتْ إلا صلاحًا وإصلاحًا، ومِنْ ذلكَ أنَّهُ لَمَّا صالَحَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ عَلِيٌّ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَقَالَ الْمُشْرِكونَ: لَا

١) مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ١٠٠٩.

تَكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحُهُ». فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ. فَمَحَاهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَصَالَحَهُمْ»[٢]؛ حرصًا منهُ على حقنِ الدِّماءِ.

والمتفحِّصُ للخصوماتِ يجدُ أنَّها تكونُ في بدايتِها بسيطةً، وأسبابُها تافهةً، وقد توجدُ رغبةُ الصُّلحِ عندَ الخَصْمينِ، ولكنْ تمنعُهما الأَنَفَةُ مِن التَّنازلِ مباشرةً، أو المبادرةِ إلى الصُّلحِ بلا وسيطٍ، فإذا ما جاءَ الوسيطُ سَهُلَ الإصلاحُ بينَهما، فكلمةٌ واحدةٌ طيّبةٌ مِنْ عاقلٍ لبيبٍ، ناصحٍ مصلحٍ، تقضي على الخصوماتِ في مهدِها، وتغلقُ أبوابَ الشرِّ الَّتي يدخلُ منها شياطينُ الإنسِ والجنِّ لإثارةِ الفتنةِ، فيعودُ الوفاقُ، وتسلمُ الجماعةُ مِن التصدُّعِ والشّقاقِ الَّذي قدْ يستمرُّ فترةً طويلةً، ورُبَّما مدى حياةِ الخصمَينِ، بلْ وقدْ يُورِّثُ الآباءُ خصوماتِهم أبناءَهم.

وعَلى السّاعي إلى الصلحِ أنْ يَتحرّى العدلَ في صُلحِه، فلا يتحيَّزُ لأحدِ الخصمَينِ لقوَّتِه ونفوذِه ولَحْنِ حُجَّتِه، بلْ ينحازُ إلى الحقِّ؛ فالصُّلحُ جائزٌ في جميعِ الأمورِ إلا ما أحلَّ حرامًا أو حرَّمَ حلالًا، فإنَّهُ يكونُ جورًا، لذلكَ يجبُ أنْ يوافقَ الصُّلحُ الشَّرعَ، وإلا فهو مردودٌ، وإنْ رضيَ بهِ المُتخاصمونَ، وعندَ الصُّلحِ يجبُ الإذعانُ إلى الحقِّ، والانقيادُ لهُ، وتركُ التعنُّتِ، والتخلُّقُ بالسَّماحةِ؛ فالصلحُ قدْ لا يتمُّ إلا ببعضِ التنازلاتِ، والنفوسُ البشريَّةُ جُبلتْ عَلى الأَثَرةِ وحبِّ الذّاتِ، وعدمِ الرَّغبةِ في بذلِ ما عليها للآخرينَ، فلا يمكنُ أنْ يتمَّ الصُّلحُ إذا تمسَّكَ كلُّ طرفٍ برأيِه، ولْيَستشعر الطَّرفان قولَ اللّهِ تَعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠)، وعلى المصلحِ أنْ يَجِدَّ في قطعِ الطريقِ عَلى النمّامينَ الَّذينَ ينشَطونَ في وقتِ الأزماتِ لنقلِ الكلامِ الَّذي يوغرُ الصدورَ، وعليهِ أنْ يستعينَ باللّهِ سبحانَهُ في مهمَّتِه، ويسألَهُ تأليفَ القلوبِ؛ فإنَّها بيدِه سبحانَه يقلِّبُها كيفَ يشاءُ، فمهما بلغَ الإنسانُ مِن الكياسةِ والفطنةِ والسياسةِ، فإنَّهُ لا يَستغني عنْ توفيقِ اللّهِ تعالى وإعانتِهِ.

---

٢) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٢٦٩٨.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

وقعتْ خصومةٌ بينَ طالبينِ في الصفِّ، وبادرتُمْ إلى الإصلاحِ بينَهما.

- نوضِّحُ كيفَ تُسْهِمُ العواملُ الآتيةُ في إتمامِ الصُّلحِ:

النِّيةُ الصّالحةُ	العِلمُ	الحكمةُ	الصَّبرُ وسَعَةُ البالِ
اختيارُ الوقتِ المناسبِ	الأسلوبُ الحسنُ	معرفةُ أحوالِ الخصومِ	
الاستعانةُ بذوي الخبرةِ	السِّترُ والكتمانُ	الإسراعُ في الإصلاحِ	

جعلَ الشَّرعُ منصبًا رفيعًا لتولّي حلِّ النزاعاتِ، وفضِّ الخصوماتِ بينَ النّاسِ، وهو القضاءُ، إلا أنَّ الصُّلحَ سيِّدُ الأحكامِ، وهو البديلُ الأنسبُ عَنِ التَّقاضي؛ فالتَّقاضي مدعاةٌ إلى إطالةِ أمدِ الخلافِ، والقاضي يحكمُ وفقَ الأدلةِ والبيِّناتِ لأحدِ الخصمَينِ، فربَّما خرجَ أحدُهما ساخطًا، أمّا الصُّلحُ فهو مبنيٌّ على توافقِ إرادتينِ عَلى إنهاءِ النِّزاعِ بينَهما بالتَّراضي دونَ جبرٍ أو إكراهٍ، رُوِيَ عنْ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قولُه: «رُدّوا الخُصومَ حتّى يَصْطَلِحوا فإنَّ فصلَ القضاءِ يورثُ الضَّغائنَ بَيْنَ النَّاسِ» الصنعانيُّ، عبد الرزاق، المصنف، ج ٨، ص٣٠٣.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمِل الفراغَ بما يناسبُ:

١ تؤكِّدُ الآيةُ الكريمةُ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ (النساء: ٣٥) عَلى أهميَّةِ ..... الصَّالحةِ في إنجاحِ الصُّلحِ.

٢ يوضِّحُ الحديثُ أنَّ إصلاحَ ذاتِ البينِ ..... أجرًا مِن النَّوافلِ.

ثانيًا: وجِّهْ نصيحةً للمتخاصمِ الَّذي يرفضُ الصُّلحَ محتجًّا بأنَّهُ حلفَ يمينًا بقطعِ أخيهِ.

ثالثًا: بَيِّن الآثارَ المترتِّبةَ عَلى الموقفِ الآتي:



الدَّرسُ الرابعُ

اليَقينُ باللهِ تعالى

أَقرأُ وأجيبُ:

طَغى فرعونُ في مصرَ وبغى، فكانَ يستعبدُ بني إسرائيلَ يسومُهم سوءَ العذابِ، يذبِّحُ أبناءَهُمْ، ويَسْتَحْيِي نساءَهمْ، وعندَما وُلِدَ موسى عليه السلام خافتْ عليهِ أُمُّه وحارتْ في أمرِه، كيفَ لها أنْ تُنقذَه منْ فرعونَ وجنودِه؟ فكانَ الوحيُ الإلهيُّ الَّذي رَسَمَ لها طريقَ نجاتِه ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧)، فاستجابتْ للنِّداءِ، ووضعتْهُ في صندوقٍ، وألقتْ بهِ في نهرِ النّيلِ، وأمرتْ أختَهُ أنْ تَتَتَبَّعَ أثرَهُ، وهي موقنةٌ أنَّ ربَّها سيحميهِ، وسيردُّهُ إليها كما وعدَها، وجرى الصُّندوقُ في النيلِ، وأتى قصرَ فرعونَ فالتقطَه أعوانُه، وأحبَّتْهُ زوجُه، وقالتْ لفرعونَ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (القصص: ٩)، ثُمَّ إنَّ موسى عليه السلام رفضَ المراضعَ، فدلَّتْهم أختُه عَلى أُمِّهِ؛ لتكونَ مُرضعتَه من حيثُ لا يعلمون ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ (القصص: ١٣).

ما الَّذي جعلَ أُمَّ موسى عليه السلام تستجيبُ لنداءِ الوحيِ وتُلْقي ولدَها في اليمِّ؟



أقرأُ وأفهمُ:

بناءُ اليقينِ في القلوبِ **بترسيخِ العلمِ وإزالةِ الشَّكِّ منها** قضيَّةٌ محوريَّةٌ في الكتابِ والسُّنَّةِ، ومقصدٌ مِنْ مقاصدِ خطابِ القرآنِ الكريمِ، فقدْ نفى اللّهُ تعالى الشكَّ عنْ كتابِه في مطلعِ سورةِ البقرةِ، فقالَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، وهذه مسلَّمَةٌ يبتدئُ بها القرآنُ بصفتِه كتابَ علمٍ وهدايةٍ، فالبدءُ بتثبيتِ الإيمانِ بالحقائقِ الكبرى في القلوبِ منهجُ اتبعَه القرآنُ في تربيةِ الأمَّةِ.

وقدْ دعا اللّهُ تعالى إلى اتِّباعِ السُّبلِ الموصلةِ إلى اليقينِ مِنْ خلالِ تأمُّلِ كونِه المنظورِ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾(الذاريات:٢٠)، وتدبُّرِ كتابِه المسطورِ ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾(الجاثية:٢٠)؛ فالإيمانُ الراسخُ يُزيلُ الاضطرابَ والتردُّدَ، ويدفعُ المرءَ إلى العملِ والإحسانِ، فيقينُ المؤمنينَ بالآخرةِ يقتضي سعيَهُمْ لها بالعملِ الصّالحِ ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ (النمل:٣)، كما أنَّ اليقينَ هو السَّبيلُ لطمأنينةِ القلبِ، كما جاءَ عَلى لسانِ إبراهيمَ عليه السلام ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وبهِ تهونُ مصائبُ الدُّنيا؛ لذلكَ كانَ النَّبيُّ ﷺ يَدْعو ربَّه أن يَقْسِمَ لَهُ مِنَ الْيَقِينِ مَا يهَوِّنُ بِهِ عَلَيْه مصيباتِ الدُّنْيَا[1]؛ ففي اليقينِ استحسانٌ دائمٌ لما حكمَ اللّهُ تعالى بهِ، ورِضا مطلقٌ بِما قدَّرهُ وقضاهُ [2].

كما أنَّ الموقنَ يكونُ قويًّا ثابتًا في مواقفِه، لا يرتاعُ ولا يهتزُّ؛ فهوَ في معيَّةِ اللّهِ تعالى؛ لذلكَ قالَ النَّبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ رضي الله عنه، وقدْ أحاطتْ بهما الأخطارُ، وهُما في الغارِ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾(التوبة: ٤٠)، وصدحَ بها موسى عليه السلام عندما قالَ لَهُ قومُه في خوفٍ: إنَّا لمُدْركونَ؛ إذْ البحرُ أمامَهم وفرعونُ وجنودُه خلفَهم، فردَّ عليهمْ في يقينٍ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾(الشعراء: ٦٢)، ووقفَ سحرةُ فرعونَ أمامَهُ معلنينَ في ثباتٍ ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأعراف: ١٢١)، عندما عَلِموا علمَ اليقينِ أنَّ ما

١) انظر الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٥٠٢.

٢) الزعاقي، وفاء بنت عبدالله (٢٠١٦)، اليقينُ في القرآنِ الكريمِ، ط١، دارُ الحضارةِ للنشرِ والتوزيعِ،الرياضُ، (بتصرّفٍ).

جاءَ به موسى عليه السلام ليسَ سحرًا؛ إذْ لا أحدَ يملِكُ تحويلَ الجامدِ إلى حيٍّ إلا اللّٰهُ تَعالى واهبُ الحياةِ، وأصحابُ الكهفِ لمْ يرجِعوا عَن الحقِّ، عندَما ذاقوا لذةَ الوصولِ إليهِ، فأَوَوْا إلى الكهفِ، وكانوا متيقِّنينَ أنَّ اللّٰهَ تَعالى لنْ يضيِّعَهم، فنشرَ لهمْ مِنْ رحمتِه، وسخَّرَ نواميسَ الكونِ ليحفظَهم، فجعلَ الشَّمسَ الحارقةَ تَميلُ عنْ كهفِهم للحيلولةِ دونَ إيذائِهم، وحماهُم مِنْ ترابِ الأرضِ بتقليبِهم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ، وألقى عليهمْ مهابةً؛ لئلّا يمسَّهُمْ أحدٌ بسوءٍ، فظلّوا نيامًا في رعايةِ اللّٰهِ تَعالى ثلاثةَ قرونٍ وتسعَ سنينَ.

وبغيابِ اليقينِ يَشْقى الإنسانُ، فلا يثقُ بتدبيرِ اللّٰهِ لأمورِه، فتراهُ يفكِّرُ في الرِّزقِ، ويخافُ مِن الغدِ، ويضخِّمُ الأمورَ، وتعتريهِ الوساوسُ لأتفهِ الأسبابِ، فيستبدُّ بهِ القلقُ والاضطرابُ، رَغمَ أنَّهُ غيرُ مأمورٍ بهذا الغمِّ والهمِّ، كما أنَّ جَحْدَ الحقِّ والتشكيكَ فيهِ يؤدّي بالإنسانِ إلى التَّردُّدِ والزيغِ والانحرافِ الفكريِّ والعَقَديِّ، كما هو حالُ المنافقينَ، فهُمْ ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (النساء: ١٤٣)؛ لذلكَ وجبَ تربيةُ النفسِ عَلى اليقينِ، وتكوينِ العقليَّةِ الراسخةِ المتيقِّظةِ، الَّتي لا تتأثرُ بالمشَكِّكينَ الَّذينَ لا يوقنونَ ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠)، فمَنْ قَوِيَ يقينُه فلنْ يستجيبَ لِمَنْ يستخفُّه مطلقًا، فأعظمُ أزمةٍ يمرُّ بها الفكرُ الإنسانيُّ قديمًا وحديثًا أزمةُ عدمِ اليقينِ؛ فالمعرفةُ المبنيَّةُ على الشكِّ إنْ لَمْ تُمحَّصْ بالعلمِ معرفةٌ هشَّةٌ لا قيمةَ لها؛ فهي لا تَبْني فكرًا واعيًا، ولا تثمرُ عملًا صالحًا، وهي كالبناءِ عَلى الرِّمالِ سرعانَ ما ينهارُ، أمّا اليقينُ باللّٰهِ تَعالى فهو كالشجرةِ الطيِّبةِ، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّماءِ، تُؤْتي أُكُلَها كلَّ حينٍ.



أتعاونُ مَعَ زُملائي:

نتدبَّرُ النصوصَ الشرعيّةَ الآتيةَ، ثُمَّ نستخلصُ منها أثرَ اليقينِ بما تضمَّنَتْهُ في سلوكِ المؤمنِ:

١ ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

٢ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٨).

٣ ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ (يونس: ١٠٧).

أُقيِّمُ وأختارُ:

أُقَيِّمُ الموقِفَينِ الآتيينِ، ثُمَّ أختارُ الموقفَ الَّذي يَنْبغي أنْ يكونَ عليهِ المؤمنُ:



أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمِل الفراغَ بما يناسبُ:

١ جاءَ اليقينُ في أغلبِ الآياتِ في القرآنِ الكريمِ بصيغةِ الفعلِ المضارعِ للدَّلالةِ على أهميَّةِ..... دونَ انقطاعٍ.

٢ ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ (إبراهيم: ١٠)، استنكرَ الرُّسلُ الشكَّ في اللهِ تعالى؛ لأنَّ خَلْقَهُ للسَّمواتِ والأرضِ دالٌّ عَلى .....

٣ يُشيرُ قولُ الرَّسولِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابةِ» [٢] إلى أنَّ مِن المَواطنِ الَّتي يَنْبغي اليقينُ فيها باللهِ تعالى.....

ثانيًا: «تُثارُ شُبُهاتٌ تهدفُ إلى التشكيكِ في أصولِ الدّينِ ومبادئِه وتشريعاتِه». ما دورُ العُلماءِ الثّقاتِ في دَحْضِها؟

ثالثًا: ارجِعْ إلى أحدِ كتبِ التَّفسيرِ، وابحثْ عنْ أثرِ يقينِ طالوتَ وجندِه باللهِ تعالى.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ (البقرة: ٢٤٩).

---

٢) الترمذي، السنن، رقم الحديث: ٣٤٧٩.

رحلةُ الحجِّ (١)

أَقرأُ وأَفهمُ:



تلقَّينا أنا وأُمِّي وزوجتي رسالةَ استحقاقِ الحجِّ في نتائجِ الفرزِ الخاصَّةِ بهذهِ الشَّعيرةِ، فغمرَنا الفرحُ والسرورُ، وحمدْنا اللّهَ تَعالى الَّذي يَسَّرَ لنا الأسبابَ؛ لنكونَ ضيوفًا للرَّحمنِ، وحمدتُه كثيرًا أَنْ وَفَّقني لاصطحابِ والِدَتي؛ بِرًّا بها وإكرامًا لها، باشرْنا بالإجراءاتِ المطلوبةِ مِنْ فحوصاتٍ طبيَّةٍ، والتحَقْنا بإحدى حملاتِ الحجِّ، وهيَّأْنا أنفسَنا لهذهِ الرّحلةِ الإيمانيّةِ بصدقِ التَّوجُّهِ إلى اللّهِ تَعالى والتوبةِ، وأداءِ حقوقِ العبادِ، وطلبِ الصفحِ منهمْ، كما حرصْنا عَلى التفقُّهِ في أمورِ الحجِّ؛ حتّى نؤدِّيَ الفريضةَ عَلى بصيرةٍ، وتدبيرِ النَّفقةِ الكافيةِ لأداءِ الفريضةِ، ونفقةِ مَنْ يلزمُني عولُه.

انطلقت الرِّحلةُ المنتظَرةُ في اليومِ الموعودِ، والأرواحُ تسبقُ الأجسادَ، لمْ تَكُن الرحلةُ برًّا خاليةً مِن المتاعبِ والصعوباتِ، ولكنَّ عِظَمَ المقصودِ، والرِّفقةَ الصالحةَ الَّتي وفَّقَنا اللّهُ إليها، هَوَّنا علينا مشاقَّ الطريقِ، فقدْ بَدا مِن الجميعِ في الحافلةِ بذلُ المعروفِ، وخدمةُ الإخوانِ، والتواضعُ للرفقاءِ، ورحمةُ الضُّعفاءِ، والتغافلُ عَن الزلاتِ والهفواتِ، فكانَ شعارُ كلِّ فردٍ منهمْ ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨).

ولمّا وصلْنا الميقاتَ أحرمْنا بعمرةٍ متمتِّعينَ بها إلى الحجِّ، وتجرَّدْنا مِنْ زينةِ الحياةِ الدُّنيا، وعلَتْ أصواتُنا بالتلبيةِ «**لبَّيكَ اللَّهُمَّ لبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شريكَ لكَ لبَّيك،...**»، وما إنْ وصلْنا حدودَ الحرمِ حتّى قطعْنا التَّلبيةَ، وشرعْنا في أداءِ مناسكِ العمرةِ، ثُمَّ تحلَّلْنا مِن الإحرامِ إلى اليومِ الثّامنِ مِنْ ذي الحجةِ، وفيه أحرَمْنا مرَّةً أُخرى للحجِّ مِنْ مسكنِنا في مكةَ، وتوجَّهْنا إلى مِنى صباحًا، لنكونَ فيها قبلَ الزَّوالِ*، ويُسمَّى هذا اليومُ يومَ التَّرويةِ، حيثُ كانَ الحُجّاجُ قديمًا يتزوَّدونَ فيهِ مِن الماءِ لما بعدَه؛ ونحنُ نروي فيهِ قلوبَنا بالذِّكرِ العظيمِ والتلبيةِ، فتطمئنُّ وتسكنُ، ثُمَّ صلَّينا الظُّهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ قصرًا، وحرصْنا على عَدَمِ السَّهرِ في تلكَ اللَّيلةِ؛ استعدادًا ليومِ عرفةَ.



وفي اليومِ التاسعِ مِنْ ذي الحِجَّةِ صلَّيْنا الفجرَ في مِنى، وبعدَ طلوعِ الشَّمسِ توجَّهْنا إلى عرفةَ للوقوفِ فيها* مِنْ زوالِ الشَّمسِ مباشرةً، واستمعْنا لخطبةِ عرفةَ، ثُمَّ صلَّينا الظهرَ والعصرَ قصرًا جمعَ تقديمٍ. ويومُ عرفةَ هو أعظمُ أيّامِ اللّهِ، وأشرفُها عَلى الإطلاقِ، فيهِ تجتمعُ الوفودُ مِنْ شَتّى أصقاعِ الأرضِ، لا تعرفُ الغنيَّ مِن الفقيرِ، ولا تميِّزُ بينَ العربيِّ والأعجميِّ ، فقد اخْتَفَت الجنسيّاتُ، والأزياءُ، واللُّغاتُ، جاؤوا جميعًا بدافعٍ مِنْ فيضِ إيمانِهم ومَعينِ يقينِهم، يحدوهُم الأملُ والرَّجاءُ في اللّهِ تعالى، فلا تُسْمَعُ إلا ألسنٌ تتلاحقُ بالذِّكرِ، ولا تُرى إلا أيادٍ ممدودةٌ بالدُّعاءِ، وعيونٌ دامعةٌ، ونفوسٌ خاشعةٌ، فتتنزَّلُ عليهم الرَّحماتُ غيثًا مدرارًا لا ينقطعُ، فيرفعُ اللّهُ الدَّرجاتِ، ويستجيبُ الدعواتِ، ويباهي بهِمْ ملائكتَه، ويُشهِدُهم أنَّه قدْ غفرَ لهُمْ؛ لذلكَ حرصْنا عَلى عَدَمِ تضييعِ هذهِ اللَّحظاتِ، ونحنُ في مَواطنِ القربِ مِن اللّهِ تعالى والقَبولِ.

---

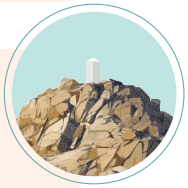
* الزوالُ: الوقتُ الذي تزولُ فيه الشمسُ عن كبدِ السماءِ، وهوَ بدايةُ وقتِ الظُّهرِ.

* عرفةُ كلُّها موقفٌ إلَّا وادي عُرَنةَ، وعليهِ ليسَ من السُّنةِ الوقوفُ على الجبلِ كما يشيعُ عندَ كثيرٍ من الناسِ.

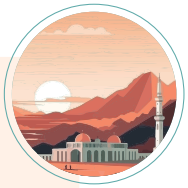
وبعدَ تحقُّقِ غروبِ الشَّمسِ أفضْنا إلى مُزدلفةَ، فيا لَهُ مِنْ منظرٍ مَهيبٍ أنْ تَرى تلكَ الحشودَ العظيمةَ وهمْ يتدفَّقونَ كالسَّيلِ زُمَرًا مِنْ عَرَفاتٍ إلى المزدلفةِ، ملبِّينَ مُهلِّلينَ مُكَبِّرينَ! ولمّا وصلْنا صلَّينا العشاءَينِ جمعَ تأخيرٍ، ونوينا المبيتَ بها طاعةً للّهِ تعالى، والتقطْنا الحصى لرمْيِ الجَمَراتِ*، ولمْ تَكُفَّ ألسنتُنا عنْ ذكرِ اللّهِ امتثالًا لأمرِه ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨).



التلبيةُ شعارُ الحجِّ، وهي تتضمَّنُ معانيَ التوحيدِ والانقيادِ للّهِ تعالى، وقدْ رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: جاءَني جبريلُ فقالَ: «يا محمَّدُ، مُرْ أصحابَكَ فليَرفَعوا أصواتَهُم بالتَّلبيةِ؛ فإنَّها مِن شعارِ الحجِّ» ابن ماجه، السنن، ٢٩٢٣.



الوقوفُ بعرفةَ: المكوثُ فيها مُدَّةً من الزمنِ على الهيئةِ التي يرتاحُ عليها الحاجُّ، سواءٌ أكانتْ قيامًا أمْ قعودًا؛ فالعبرةُ بالمقاصدِ والمعاني لا بالهيئاتِ والمباني.



لا يتعجَّلُ الحُجّاجُ بالإفاضةِ مِنْ عرفةَ قبلَ الغروبِ، فيكونوا كالَّتي نقضتْ غزلَها منْ بعدِ قوةٍ أنكاثًا، فمنْ فعلَ ذلكَ فلا حجَّ لهُ، ومنْ غربتْ عليهِ الشمسُ، ولمْ يقفْ بعرفاتٍ فقدْ فاتَهُ الحجُّ، إلا المضطرَّ وصاحبَ العُذرِ فقد رُخِّصَ لهما أنْ يقفَا بعرفةَ ولو ساعةً مِن اللَّيلِ.



المزدلفةُ كلُّها موقفٌ، ولكنْ ينتبهُ الحاجُّ فيتجنبُ الوقوفَ في وادي مُحَسِّرٍ، فهو ليسَ مِن المزدلفةِ أصلًا، وَلْينتبهْ للّوائحِ الإرشاديةِ التي تبيِّنُ بدايةَ المَشاعرِ ونهايتَها.

* يمكنُ أنْ تُلقطَ الحصى من المزدلفةِ، ويمكنُ أن تُجمعَ نهارَ يومِ العيدِ مِن منى، أو مِنْ أيِّ مكانٍ من الحرمِ.

أتدبَّرُ وأستخلصُ:

أتدبَّرُ الحديثَ الشريفَ الآتيَ، ثُمَّ أستخلصُ منهُ الهدْيَ النبويَّ الذي ينبغي أَنْ يكونَ عليهِ الحاجُّ.

روى ابنُ عباسٍ أنَّهُ دَفَعَ معَ النبيِّ ﷺ يومَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النبيُّ وراءَهُ زَجْرًا شَديدًا، وضَرْبًا وصَوْتًا لِلْإِبِلِ، فأشَارَ بسَوْطِهِ إليهِم، وقالَ: «أيُّها النَّاسُ، عليْكُم بالسَّكِينَةِ».

البخاري، الصحيح، رقم الحديث:١٦٧١.

أتأمَّلُ وأُقوِّمُ:

يُباهي اللهُ تعالى بالحُجَّاجِ ملائكةَ السماءِ في يومِ عرفةَ لحُسنِ صنيعِهم.

أتأمَّلُ العبارةَ السابقةَ، ثُمَّ أُقوِّمُ التصرفاتِ الَّتي قد تصدُرُ مِنْ بعضِ الحُجّاجِ في يومِ عرفةَ:

سرعةُ الغضبِ والانفعالِ.	الاشتغالُ بفضولِ الكلامِ، ووسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، والأكلِ والشربِ، والركونِ إلى النَّومِ.	التَّدافعُ عندَ الإفاضةِ مِنْ عرفاتٍ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: اختَرِ الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ تبدأُ مناسكُ الحجِّ في ..... مِنْ ذي الحجةِ:

أ السّادسِ.

ب الثّامنِ.

جـ التّاسعِ.

د العاشرِ.

٢ يجمعُ الحاجُّ في مزدلفةَ صلاتَي:

أ الفجرِ والضُّحى.

ب الظُّهرِ والعصرِ.

جـ المغربِ والعشاءِ.

د العشاءِ والفجرِ.

٣ حكمُ المبيتِ بمزدلفةَ:

أ واجبٌ.

ب مستحَبٌّ.

جـ مكروهٌ.

د محرَّمٌ.

ثانيًا: إذا كانَ المتمتِّعُ يُحرِمُ بالحجِّ في اليومِ الثامنِ، فكيفَ بالمُفرِدِ والقارِنِ؟

.....

ثالثًا: علِّلْ عدمَ مشروعيَّةِ الصِّيامِ للحاجِّ في يومِ عرفةَ.

.....

رابعًا: ابحثْ في مصادرِ التعلُّمِ عنْ كيفيَّةِ استثمارِ غيرِ الحاجِّ ليومِ عرفةَ.

في الحجِّ يُعَظِّمُ الحاجُّ شعائرَ اللهِ تَعالى، وينقادُ لأوامرِه ويمتثِلُ فيما لا يفهَمُ مغزاه، ولا يعلمُ حقيقةَ عوائدِه، كسعْيٍ بينَ جبلينِ، ووقوفٍ على بقعةٍ قاحلةٍ لها حدودٌ لا تصحُّ عبادتُه إنْ تجاوزَها، ورمْيِ حجارةٍ بحجارةٍ، والالتزامِ بمواعيدَ مربوطةٍ بسُننٍ كونيةٍ مِنْ شروقِ شمسٍ أو غروبِها، ممّا يشعرُ أنَّ الكونَ كلَّهُ يسبِّحُ للهِ تَعالى. الكندي، ماجد (٢٠١٨)، نوازل الحج، ص١٠٥، (بتصرف).

الدَّرسُ السَّادسُ

أبو هُريرةَ رضي الله عنه

أَقرأُ وأجيبُ:

السُّنَّةُ النبويَّةُ هي المنهاجُ التفصيليُّ الَّذي جاءَ به الرسولُ ﷺ لفهمِ دينِ اللّهِ تَعالى وتطبيقِه في شؤونِ الحياةِ كلِّها، فهي بمنزلةِ البيانِ النظريِّ والعمليِّ للقرآنِ الكريمِ، وقد هيّأَ اللّهُ تعالى لها حماةً أوفياءَ ورجالًا مُخْلصين حَفِظوها ونقلوها بصدقٍ وأمانةٍ وتثبُّتٍ، ومِن هؤلاءِ الصحابيُّ الجليلُ أبو هريرةَ عبدُ الرحمنِ بْنُ صخرٍ الدوسيُّ اليمانيُّ رضي الله عنه . أسلمَ عامَ خَيْبَرَ في السنةِ السابعةِ للهجرةِ، أَيْ قبلَ وفاةِ الرَّسولِ ﷺ بأربعِ سنواتٍ، وهاجرَ إلى المدينةِ بعدَ إسلامِه راغبًا مشتاقًا ليلحقَ بركبِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه، وغَيَّرَ النبيُّ ﷺ اسمَه مِنْ عبدِ شمسٍ إلى عَبْدِ الرَّحمنِ؛ لاعتباراتٍ عقديةٍ، وكنّاه بأبي هريرةَ، وغلبَتْ عليهِ كنيتُهُ فهو كمَنْ لا اسمَ لهُ غيرُها.

كانَ أبو هريرةَ رضي الله عنه مِن أهلِ الصُّفّةِ، ولمّا رأَى نفسَه قد أسلَمَ متأخِّرًا عَزَمَ أَنْ يعوِّضَ ما فاتَه، فواظبَ على ملازمةِ الرَّسولِ ﷺ، وكرَّسَ نفسَه لحفظِ أحاديثِه، فقد أدركَ بفطرتِه السليمةِ الدَّورَ الكبيرَ الذي يستطيعُ أَنْ يخدُمَ بِهِ دينَ اللّهِ. وهو متفرِّغٌ؛ ليسَت له أرضٌ يزرعُها ولا تجارةٌ يتْبَعُها، ولا زوجةٌ ولا ولدٌ، ومِنْ ثَمَّ لَمْ يكنْ يفارقُ الرَّسولَ ﷺ في سفرٍ ولا في حضرٍ، بينما لَمْ يتمكَّنْ كثيرٌ مِن الصحابةِ رضي الله عنهم



مِنْ ذلكَ لاشتغالِهم بالتِّجارةِ والزِّراعةِ وأُمورِ الحياةِ، قالَ تَعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(التوبة:١٢٢)، وقدْ فَطَنَ الرَّسولُ ﷺ لنباهةِ أبي هريرةَ رضي الله عنه، وحرصِهِ على طلبِ العلمِ؛ فكانَ يُثْني عليه لتميُّزِهِ، فقد سألَه يومًا: يا رَسولَ اللّهِ، مَن أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لقَدْ ظَنَنْتُ - يا أبَا هُرَيْرَةَ - أنْ لا يَسْألَنِي عن هذا الحَديثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ، لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ علَى الحَديثِ،...»[1]، فقدْ كانَ كثيرَ السؤالِ للنَّبيِّ ﷺ عمّا أشكلَ عليه فهمُه.

وكانَ ذا موهبةٍ فريدةٍ في سَعَةِ الذّاكرةِ وقوَّتِها، كما كانَ يُجيدُ فنَّ الإصغاءِ، وقد زادتْ ذاكرتُه رحابةً وقوَّةً بدعوةِ الرَّسولِ ﷺ له، فقد روى أنَّهُ اشتكى للنبيِّ ﷺ يومًا: «يا رَسولَ اللّهِ، إنِّي أسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أنْسَاهُ؟ قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ. فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ. فَضَمَمْتُهُ، فَما نَسِيتُ شيئًا بَعْدَه»[2]، فكانَ بعدَها يسمعُ الأحاديثَ ويَعيها ويحفظُها، ثُمَّ لا يكادُ ينسى مِمّا وعى كلمةً ولا حرفًا، وكما أَخَذَ الحديثَ عَن النبيِّ ﷺ أخذَه أيضًا عَن الصَّحابةِ ممَّنْ عايشَهم بعدَ وفاتِه ﷺ، وكانَ متقنًا لما يحفظُه، ضابطًا لما يَرويه، فقدْ كانَ يراجعُ حِفْظَهُ كلَّ ليلةٍ، حتّى إنَّه كانَ يقسِّمُ ليلَه ثلاثةَ أجزاءٍ: جزءٍ لقراءَةِ القرآنِ، وجزءٍ للنَّومِ، وجزءٍ لتذكُّرِ حديثِ رسولِ اللّهِ ﷺ[3].

ثُمَّ إنَّهُ أخذَ على عاتقِه نقلَ هذا العلمِ إلى النّاسِ وتبليغَه؛ لأنَّه وَجَدَ في ذلكَ مسؤوليَّةً دينيَّةً، وإلا كانَ كاتمًا للحقِّ والخيرِ، وقد كانَ خوفُه مِن تبعاتِ كتمانِ ما مَنَّ اللّهُ بهِ عليهِ مِنَ العلمِ نابعًا من استشعارِه لقولِه تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾(البقرة: ١٥٩)[4]؛ لذلك سلكَ أبو هريرةَ كلَّ السُّبلِ الممْكِنةِ لتبليغِ ما تلقّاهُ عن الرسولِ ﷺ، فَأَخَذَ يحدِّثُ النّاسَ ويَعِظُهم في كلِّ مكانٍ يَتَسَنَّى له ذَلِكَ؛ في البيتِ، والمسجدِ،

١) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ٦٥٧٠.

٢) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١١٩.

٣) ابن كثير، إسماعيل، البدايةُ والنهايةُ، مكتبةُ الإيمانِ، المنصورة، ج٧، ص ٤٧٦-٤٨٨،(بتصرُّفٍ).

٤) انظر مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٤٩٢.

والمجالسِ، والأسواقِ، فنالَ بذلك شأنًا عظيمًا ومكانةً رفيعةً، فأصبحَ أشهرَ الرُّواةِ، وسيِّدَ الحُفّاظِ للحديثِ الشريفِ، وهكذا هو العلمُ يرفعُ أصحابَه، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة:١١).

كانَ أبو هريرةَ رضي الله عنه مِن المُكثرينَ* في روايةِ الحديثِ، فقدْ روى عن النبيِّ ﷺ (٥٣٧٤) حديثًا، وكلُّها أحاديثُ مكررةٌ بأسانيدَ متعدِّدةٍ إليه، حتى قيلَ عنهُ إنَّهُ «**أحفظُ مَن روى الحديثَ في دهرِه**». ابنُ كثير، البدايةُ والنهايةُ، مج ٨، ص١١٤.

■ **اُذكر العواملَ الَّتي أهَّلتْ أبا هريرةَ رضي الله عنه لتبوُّءِ هذهِ المنزلةِ:**

.....	.....	.....	.....	.....

الصُّفَّةُ: مكانٌ مظلَّلٌ في المسجدِ النبويِّ، أنزلَ فيه النبيُّ ﷺ الغرباءَ من المسلمينَ المهاجرينَ ممَّنْ لا مأوى لهُم ولا أهلَ، ولَمْ تُبنَ خصيصًا لهم، بَلْ كانَ بناؤُها حينَ تأسيسِ المسجدِ النبويِّ، وكانَ النبيُّ ﷺ يتفقَّدُهم ويُنفقُ عليهم، ويحضُّ على الإحسانِ إليهم؛ فهمْ أضيافُ الإسلامِ؛ وحَقُّ الضيفِ إكرامُهُ حتَّى يجدَ السَّعةَ والرِّزقَ، ومعَ ذلكَ كانوا طلابًا للعلمِ، وإذا غزا النبيُّ ﷺ غزَوا معَهُ، حتَّى فتحَ اللهُ على المسلمينَ، فصاروا إلى ما صارَ النّاسُ إليه من طلبِ المعاشِ واتِّخاذِ المسكنِ؛ وخَلَتِ الصُّفَّةُ وانتهى دورُها؛ فالقعودُ في الصُّفَّةِ لَمْ يكنْ مقصودًا لذاتِه، بَلْ كانَ وضعًا مؤقَّتًا اضطراريًّا، ولَمْ يندبِ الشَّرعُ تركَ الاكتسابِ، والانقطاعَ إلى الزوايا. والدَّليلُ أنَّ الصُّفَّةَ لَمْ تدُمْ، ولَمْ تعمَّرْ بعدَ النَّبيِّ ﷺ. الشامي، صالح أحمد(١٩٩١)، أهلُ الصُّفَّةِ بعيدًا عن الوهمِ والخيالِ، ط١، دار القلم، دمشق، (بتصرُّفٍ).

* **المكثرُ في روايةِ الحديثِ:** ما زادَ ما رواهُ على ألفِ حديثٍ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكملِ الفراغَ بما يناسبُ:

١ يُعرَفُ فُقراءُ المهاجرين ممَّن كانوا يَأْوُونَ إلى موضعٍ مُظَلَّلٍ في المسجدِ النبويِّ بـأهلِ.....

٢ يجبُ على المسلمِ إذا تعلَّمَ العلمَ النّافعَ أَنْ ..... لغيرِه.

ثانيًا: كيفَ توفِّقُ بَيْنَ قِصَرِ مدَّةِ مصاحبةِ أبي هريرةَ رضي الله عنه للنبيِّ ﷺ، وكثرةِ روايتِه للحديثِ؟

ثالثًا: أكدَتْ سيرةُ أبي هريرةَ رضي الله عنه على المرتكزاتِ الآتيةِ في طلبِ العلمِ وترسيخِه:

الإصغاءِ	حُسْنِ السؤالِ	المراجعةِ والتَّكرارِ	تعليمِ العلمِ.

☐ استخرِجْ مواضِعَها مِنَ النَّصِّ. ☐ اشرَحْ أهميَّتَها بوصفِكَ طالبَ علمٍ.

رابعًا: وضِّحْ كيفَ تتأسّى بالصحابيِّ أبي هريرةَ رضي الله عنه فيما يأتي:

عَرَفَ أبو هريرةَ رضي الله عنه المجالَ الَّذي يستطيعُ أَنْ يَبْرَعَ فيه، فسخَّرَ مَلَكاتِه، واستثمرَ تفرُّغَه في تحقيقِ هدفِه.

عندما تسمعُ اليومَ تلكَ العبارةَ المأثورةَ «عنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:... »، وعندما تقرأُ اسمَه كثيرًا في الكتبِ، فذلكَ أدْعى إلى تقديرِ هذه الشَّخْصيَّةِ؛ ذلك أَنَّ ثروتَه مِن الأحاديثِ التي حفظَها عَن رسولِ ﷺ حلَّقَتْ بنا إلى تلكَ الآفاقِ التي شَهِدَتْ روائعَ محمدٍ ﷺ وأصحابِه رضي الله عنهم.



الدَّرسُ السَّابعُ

ضبطُ الانفعالاتِ



أَقرأُ وأَفهمُ:

خلقَ اللّهُ تعالى الإنسانَ مؤثِّرًا ومتأثرًا بالأحداثِ والمواقفِ التي تحيطُ بهِ، فتتكوّنُ لديهِ انفعالاتٌ مختلفةٌ تجاهَها؛ فالنَّفسُ البشريَّةُ تحبُّ وتكرَهُ، وتَرْضى وتسخطُ، وتفرحُ وتحزنُ، كما يمرُّ الإنسانُ بأحوالٍ معيّنةٍ، ومناسباتٍ خاصَّةٍ وعامَّةٍ قدْ تثيرُ مشاعرَهُ وانفعالاتِه بصورةٍ أكبرَ، مِثْلُ: الأعيادِ والأعراسِ، وإحرازِ التفوُّقِ والانتصاراتِ، والمصائبِ وبالأخصِّ مصيبةُ الموتِ، وذلكَ أمرٌ طبيعيٌّ ومتوقَّعٌ مِن الإنسانِ السويِّ، حيثُ لا بدَّ أنْ يتفاعلَ معَ الأحداثِ ويكونَ لها تأثيرٌ فيه، ولكنَّ هذا الانفعالَ إذا لَمْ يُضْبَطْ بضوابطِ الشَّرعِ قدْ يؤدّي بالإنسانِ إلى أعمالٍ وممارساتٍ مخالفةٍ للحكمةِ والمصلحةِ.

لذلكَ حضَّت الشريعةُ الإسلاميَّةُ على ضبطِ الانفعالاتِ وبالأخصِّ في وقتِ المصيبةِ، فمفاجأةُ المصيبةِ لها روعةٌ تزعزعُ القلبَ، والصبرُ يكسرُ حدَّتَها ويُضعِفُ قوَّتَها؛ لذلكَ كانَ الأمرُ النبويُّ بالصبرِ عندَ الصدمةِ الأولى. كما جاءَ في الحديثِ الشريفِ: «ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»[1]، أمّا الفرحُ ففيهِ نشوةٌ قدْ تحملُ صاحبَها إلى الخفَّةِ، أو الوقوعِ فيما يَزْري بهِ، والغيرةُ قدْ تحملُ صاحبَها على البُغْضِ والجورِ والحسدِ والانتقاصِ مِن الآخرينَ، فهي إذا تسلَّطتْ على الإنسانِ قسَّتْ قلبَه، وأعمتْ بصيرتَه حتّى لا يكادَ يرى الطريقَ السويَّ. والغضبُ الشَّديدُ يشوِّشُ الوظائفَ الجسديَّةَ والعقليَّةَ والنفسيَّةَ للإنسانِ، بلْ قدْ يعطِّلُها، فيصيرُ الغضبانُ كالمجنونِ، فيهدمُ في لحظةٍ ما بناه في سنواتٍ، فقدْ يُفشي سرًّا كتمَهُ دهرًا، وقدْ يهدِمُ صداقةً سقاها بماءِ الودادِ عمرًا، وقدْ يطلِّقُ

١) البخاريُّ، الصحيح، رقم الحديث: ١٢٩٤.

زوجتَه، ويخرِّبُ بيتَه، ويشتِّتُ عائلتَه، بلْ قدْ يصلُ الأمرُ إلى قتلِ نفسٍ بريئةٍ بغيرِ حقٍّ، أمَّا الخوفُ فقدْ يكونُ سببًا في تعطيلِ الحياةِ وشلِّ حركتِها؛ كونُهُ شعورًا لا سُلطانَ للإنسانِ عليهِ، وقدْ يوهمُ بخيالاتٍ وتوقّعاتٍ سلبيّةٍ؛ لذلكَ كانَ الشعورُ بالأمانِ والاطمئنانِ مِنْ أعظمِ النِّعمِ، أمّا عاطفةُ الحبِّ وانفعالاتُها، فَهِيَ فطرةٌ مغروسةٌ في النفسِ البشريَّةِ، ولا ضررَ من تلبيتِها، ما لمْ تتعارضْ معَ الشرعِ؛ فالإسلامُ لا يكبتُ المشاعرَ الفطريَّةَ ولكنْ يهذِّبُها، ويؤطرُها في إطارِها الشرعيِّ.

وسيرةُ النبيِّ ﷺ غنيَّةٌ بالشواهدِ التي تدلُّ على توازنِه الوجدانيِّ، وضبطِه الانفعاليِّ، ولمْ يكنْ ذلكَ عنْ قسوةٍ في القلبِ، أو جفاءٍ في الطبعِ، فمحمَّدٌ ﷺ يفيضُ عاطفةً ورحمةً، فكانَ يفرحُ حتّى يُشرقَ وجهُه، ويضحكُ حتّى تبدوَ نواجذُه، ويبْكي حتّى تبتلَّ لحيتُه، ويغضبُ حتى تحمرَّ وجنتاهُ عندَما تُنتهَكُ حرماتُ اللّهِ تَعالى، وذاكَ هو الإنسانُ، بيدَ أنَّهُ ﷺ في جميعِ أحوالِه موزونٌ معتدلٌ، لا يُخرِجُه الانفعالُ عَن حدِّه، فلا الفرحُ يُبطرُه، ولا الحزنُ يُنسيهِ، ولا الغضبُ يأخذُ منهُ زمامَ أمرِه وقيادَ نفسِه، حتّى في حروبِه مع الأعداءِ، فقدْ علَّمَنا أنَّ الحربَ وإنْ كانتْ ضرورةً لردِّ عدوانٍ، إلا أنَّ ذلكَ لا يعني الانتقامَ والتشفِّيَ، وإشباعَ نوازعِ القسوةِ والوحشيّةِ، فسياسةُ الإسلامِ في الحربِ والسِّلْمِ لا تجافي الرحمةَ، ولا تنفصلُ عَن الأخلاقِ، والقيمِ الإنسانيةِ، ومِنْ أعظمِ الأمثلةِ على ذلكَ عندَما فتحَ النبيُّ ﷺ مكةَ، فلمْ يدخلْها مزهوًّا مُسرفًا في القتلِ والانتقامِ؛ ليشفيَ غِلًّا في صدرِه مِن خصومِ الأمسِ الذينَ وقعوا في قبضتِه، بلْ عفا عنهُمْ وأطلقَهُمْ [٢].

ولذلكَ يَنْبغي للمسلمِ أنْ يتعلَّمَ كيفَ يُديرُ انفعالاتِه، ويضبطُها وفقَ المنهجِ الإسلاميِّ مستعينًا باللّهِ تعالى، مستعيذًا مِن الشيطانِ الرجيمِ، فباللجوءِ إلى اللّهِ تَعالى بالصلاةِ والذِّكرِ تطمئِنُّ القلوبُ وتهدأُ الأرواحُ، وعليهِ التخلُّقُ بأخلاقِ الإسلامِ، وأهمُّها الصبرُ؛ فهو الخُلُقُ الذي يكادُ يكونُ اعتمادُ تهذيبِ الانفعالاتِ وترويضُها عليه، فيكظمُ غيظَه، ويمسكُ لسانَه، ويعرفُ تبعةَ الكلمةِ إذا أُطلقتْ دونَ

٢) الخطيب، محمد علي(٢٠٠٧)، ضبطُ الانفعالاتِ ضرورةٌ وفريضةٌ، مجلةُ الوعيِ الإسلاميِّ، ع (٤٩٨)، ص١٨-٢١، (بتصرُّفٍ).

تفكيرٍ في لحظةِ انفعالٍ، ولْيَتغافلْ عَن المستفزّينَ، وينسحبْ عنهم ممتثلًا قولَهُ تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ (الفرقان: ٦٣)؛ فليسَ في ذلكَ انهزاميةٌ، بلْ حمايةٌ لنفسِه ولغيرِه مِن الضّررِ الناتجِ عن الاندفاعِ، وإفلاتِ زمامِ الانفعالاتِ، كما يَنْبغي للإنسانِ أنْ يوجِّهَ انفعالاتِه فيما يعودُ عليهِ بالخيرِ، فبالمحبَّةِ تُوطَّدُ العَلاقاتُ بينَ النّاسِ. والخوفُ رادعٌ عَن الخطأ والانحرافِ، وتجاوزُ الحزنِ سببٌ في الحياةِ الطيّبةِ، التي لا ينبغي أنْ تقفَ لفقدٍ أو خسارةٍ؛ فتلكَ سنّةُ اللّهِ تَعالى، وهِيَ ماضيةٌ على الخَلْقِ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نتأمَّلُ النصَّ الآتيَ، ثُمَّ نناقشُ أثرَ ضبطِ الانفعالاتِ وعدمِهِ في سلوكِ الشخصياتِ المذكورةِ فيه:

المتأمِّلُ في قصَّةِ يوسفَ عليه السلام يلحظُ مدى عُمْقِ الانفعالاتِ وأثرِها في سلوكِ الإنسانِ، كما يستشعرُ دَورَ الإيمانِ في ضبطِها، ودَورَ تحكيمِ العقلِ في إعادةِ التوازنِ إليها، فخوفُ أبيهِ عليه مِنْ كيدِ إخوتِه جعلَهُ يحذِّرُه بألَّا يقصصَ رؤياهُ عليهم، وغيرةُ إخوتِه دفعتْهُم إلى رمْيِه في غَيابةِ الجُبِّ، وامرأةُ العزيزِ عندَما شغفَها يوسفُ حُبًّا فقدتْ صوابَها، فراودتْه عنْ نفسِه، لكنَّهُ استعصمَ بربِّه قائلًا: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ﴾ (يوسف: ٢٣)، وعندَما جاءَ إخوتُه إلى مصرَ طلبًا للمؤونةِ، عرفَهُمْ ولكنَّهُ لمْ يقابلْ إساءتَهم بالمِثْلِ، بلْ عاملَهم بإحسانٍ وإكرامٍ، ووفَّاهُم الكيلَ، ولمّا اتهموهُ بالسرقةِ لمْ ينجرَّ خلفَ استفزازِهم، بلْ أسرَّها في نفسِه ولم يُبدِها لهُمْ، ولمّا عرفوهُ وخافوا مِنْ عاقبةِ جُرمِهم تجاوزَ عنْهُمْ، ودعا لهُمْ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢).

أُفكِّرُ وأُعبِّرُ:

أَنْقُدُ التصرُّفَ الآتيَ في التَّعبيرِ عن الفرحِ، مبيِّنًا الآثارَ السَّلبيةَ الناجمةَ عنْ مثلِ هذهِ التَّصرفاتِ:



أُقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ / التَّصويبُ
١	يحذِّرُ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ (المائدة: ٨) مِنْ تسبُّبِ الكراهيةِ في ظُلمِ الآخرينَ.	.....
٢	توجِّهُ الآيةُ الكريمةُ ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (الحديد: ٢٣) إلى الإفراطِ في الحزنِ والفرحِ.	.....
٣	توضِّحُ الآيةُ الكريمةُ ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (المائدة: ٢٨) أنَّ من المُعيناتِ في ضبطِ النفسِ خوفَ اللهِ تعالى.	.....

ثانيًا: قَيِّم المواقفَ الآتيةَ في ضوءِ فهمِكَ للدَّرسِ:



اِعْتزلَ الحياةَ؛ بسببِ حزنِه الكبيرِ على وفاةِ عزيزٍ لديهِ.



يتجاوزُ عن الإساءةِ أحيانًا في سبيلِ كسبِ القلوبِ.



أُصيبَت بمرضِ ضغطِ الدَّمِ المُرتفعِ بسببِ توتُّرِها المستمرِّ في كلِّ المواقفِ التي تتعرَّضُ لها.

ثالثًا: يُلْحَظُ كثرةُ المُشكلاتِ بسببِ انفلاتِ الانفعالاتِ في لغةِ الحوارِ المُستخدمةِ عبْرَ وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ. وضِّحْ كيفَ تضبطُ انفعالاتِكَ في أثناءِ استخدامِكَ لهذهِ التَّطبيقاتِ.





الوَحْدَةُ الرَّابعةُ

المُخرَجاتُ التَّعليميَّةُ للوَحْدَةِ الرَّابعةِ:

يُتوقَّعُ مِن الطَّالبِ بنهايةِ الوَحْدَةِ أَنْ:

١ يتلوَ الآياتِ (٨-١٤) من سورةِ الحَجِّ، مراعيًا أحكامَ التَّجويدِ الَّتي تعلَّمَها.

٢ يُميِّزَ بينَ الجِدالِ المَحمودِ والجِدالِ المذمومِ.

٣ يُوضِّحَ أهميَّةَ آدابِ الطَّريقِ.

٤ يَستشعِرَ أَثَرَ الرِّضا في حياةِ المُسلمِ.

٥ يَتعرَّفَ بعضَ أعمالِ الحَجِّ.

٦ يَتأسَّى بالصَّحابيِّ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ رضي الله عنه في حُسْنِ تعامُلِهِ معَ المالِ.

٧ يَحرِصَ على استِشارةِ أهلِ الخِبرةِ والرَّأيِ السَّديدِ.

الدَّرسُ الأوَّلُ

سورةُ الحَجِّ (٨-١٤)

أَتلو وأفهمُ:

قالَ اللّهُ تعالى:

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ
﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾

(الحج: ٨-١٤).

أَتعرَّفُ المَعنى:

١ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ◄ مُديرًا ظَهرَهُ مُعرِضًا، ولاوِيًا عُنُقَهُ تكبُّرًا.

٢ حَرْفٍ ◄ طرَفُ الشَّيءِ وحافَتُه.

٣ فِتْنَةٌ ◄ بَلاءٌ ومِحْنَةٌ.

أَقرأُ وأَفهمُ:

يُعدُّ الجدالُ جزءًا مِن الطَّبيعةِ الإنسانيَّةِ رغمَ وُجودِ الحُججِ والبراهينِ الواضحةِ، والآياتِ السّاطعةِ، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف:٥٤)، والقرآنُ الكريمُ لمْ يَدعُ إلى الجِدالِ لأجْلِ الجدالِ والمغالَبَةِ، وحبِّ العُلوِّ، وإنما وجَّهَ إليهِ لبيانِ الحقِّ وهدايةِ الخَلْقِ، وقدْ ساقَ ألوانًا مِن المُحاوراتِ بينَ الرُّسلِ وأقوامِهمْ، استَعمَلوا فيها الجِدالَ، ومِن ذلكَ جِدالُ نوحٍ عليه السلام لقومِهِ ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ (هود:٣٢).

وقدْ ذمَّ اللّهُ تعالى الجِدالَ الَّذي لا يَستنِدُ إلى دليلٍ، ولا يقومُ على عِلمٍ وهُدى، ولا يُستمَدُّ مِن كتابٍ موثوقٍ يُنيرُ القلبَ والعقلَ، بل لمجردِ الرَّأيِ والهوى، كالجِدالِ في وُجودِ اللّهِ تعالى ووَحدانيَّتِهِ، أو في قُدرتِهِ وصِفاتِهِ، أو شرائعِهِ البيِّنةِ الواضحةِ، فهُو جِدالٌ ناشئٌ عن اتِّباعِ الشَّيطانِ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ (الحج:٣)، والتَّعبيرُ يرسُمُ لهؤلاءِ المجادِلينَ صورةً فيها الكِبْرُ والإعراضُ ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾؛ فهُمْ كأعجازِ نَخْلٍ خاويَةٍ، لا يستَنِدونَ على شيءٍ ذي بالٍ، فيُعوِّضونَ عَن ذلكَ بالعَجْرفَةِ والاستِعلاءِ؛ وهدَفُهم مِن ذلكَ طمْسُ الحقِّ، ونشْرُ الباطلِ، وهؤلاءِ قد يتصَدَّرون المشْهدَ، وقدْ يُفسَحُ لهُم المجالُ للتَّأثيرِ، فيُشوِّشونَ على أصواتِ المُصلِحينَ، ويُفوِّتونَ الخيرَ على النّاسِ؛ لذلكَ كانَ الخِزْيُ هو العِقابَ العادِلَ لفِعلِهم؛ فاللّهُ تعالى لا يَدَعُ المتعَجْرِفينَ الضّالّينَ المُضلِّينَ حتّى يُهينَهم، ويُنكِّسَهم ولو بعدَ حينٍ، ثُم في الآخرةِ يكونُ التحقيرُ أوقَعَ، والعذابُ أشدَّ وأوجَعَ، ذلكَ بما قدَّمتْ أيْديهم؛ فاللّهُ عزَّ وجلَّ لا يَظلِمُ عبادَهُ، ولا يُعاقبُ أحدًا بِلا ذنْبٍ، فهو العدْلُ المُطلَقُ سُبحانَهُ.

ثُمَّ يَمضي السِّياقُ إلى أُنموذَجٍ آخَرَ مِن النّاسِ، إنْ كانوا يُواجِهونَ الدَّعوةَ يَومَذاكَ فهُم أُنموذَجٌ مُكرَّرٌ في كلِّ جيلٍ، هُمْ مَن يَقفونَ على هامِشِ الإيمانِ وليسَ في عُمْقِهِ، ويَزِنونَ العقيدةَ بميزانِ الرِّبحِ والخسارةِ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، ويُمثِّلُ هؤلاءِ

فِئَةٌ مِن الأعرابِ كانوا يَقدُمونَ المدينةَ على رسولِ اللّهِ ﷺ من بادِيَتِهم، فإنْ أصابَهُم خيرٌ مادّيٌّ مِن غَنيمَةٍ ومالٍ، وزيادَةِ نِتاجٍ في الولَدِ ونَسْلِ الماشِيةِ، رَضُوا عن الدِّينِ، وآمَنوا واطْمَأنّوا. وإنْ أصابَهم مرضٌ، أو نقصٌ في الأنفُسِ، أوْ هَلاكٌ في الثَّرواتِ والغَلّاتِ ارتَدّوا كافِرينَ، ولا شكَّ أنَّ هذهِ نظرةٌ مَقيتَةٌ ماديَّةٌ ضيِّقةٌ، تَجعلُ الفكرَ الإنسانيَّ في إيمانِهِ رَهنَ الدِّينارِ والدِّرهمِ، وهذا مَبدأٌ رُبَّما يَصلُحُ لصفقاتِ التِّجارةِ، لكنَّهُ لا يصلُحُ البتَّةَ للعقيدةِ؛ فالعقيدةُ حقٌّ يُعتَنَقُ لذاتِهِ بانفعالِ قلبِ المُتلقّي للنورِ والهُدى، وهي تَحملُ جزاءَها في ذاتِها، بما فيها من طُمأنينةٍ وراحةٍ ورِضًا، والمؤمنُ لا يُجرِّبُ ربَّهُ، فهو راضٍ ابتداءً لكلِّ ما يُقدِّرُهُ لهُ، مُستسلمٌ لكلِّ ما يُجريهِ عليهِ في السَّرّاءِ والضرّاءِ، وذلكَ إسلامُ المخلوقِ للخالِقِ، صاحبِ الأمرِ فيهِ، ومَصدرِ وجودِهِ مِن الأساسِ، والذي ينقلبُ على وجهِهِ عندَ مسِّ الفتنةِ يخسرُ الخسارةَ الّتي لا ريبَ فيها؛ يخسرُ الطُّمأنينةَ والثِّقةَ والرِّضا، إلى جِوارِ خسارةِ المالِ، أو الولدِ، أو الصِّحةِ، أو أعراضِ الحياةِ الأُخرى الّتي يفتنُ اللّهُ تَعالى بها عبادَهُ، ويخسرُ الآخرةَ وما فيها مِن نَعيمٍ ورِضوانٍ، فيا لهُ مِن خُسرانٍ!

ثم إلى أينَ يتَّجهُ هذا الّذي يعبُدَ اللّهَ على حَرْفٍ؟ إلى أينَ يتَّجهُ بعيدًا عن اللّهِ تَعالى إذا أصابتْهُ مُصيبةٌ؟ فهو يدْعو من دونِ اللّهِ ما لا يضرُّهُ وما لا ينفَعُهُ، يدعو وَثنًا، أو شخصًا منحَرِفًا تائهًا عن المُتَّجَهِ الوحيدِ الذي يُجدي فيهِ الدعاءُ، ذلكَ هو الضَّلالُ المُغرِقُ في البُعدِ عن الهُدى والاهتداءِ، بَلْ هُو أقربُ لأَنْ ينشأَ عنهُ الضّرُّ من النَّفعِ، ضرُّهُ في عالَمِ الضَّميرِ بتوزيعِ القلبِ وإثقالِهِ بالوهمِ والذلِّ، وضرُّهُ في عالَمِ الواقعِ بعدَمِ نيلِ المَطالبِ، وكفى بما يعقبُهُ في الآخرةِ من خسرانٍ.

أما المؤمنونَ الذينَ كانَ الإيمانُ في قلوبِهم ثابتًا كالجبالِ الراسياتِ، وصدَّقوا ذلكَ الإيمانَ بالعملِ الصالحِ، فجزاؤُهم عندَ رَبِّهم جنّاتٌ تَجري من تحتِها الأنهارُ، فاللّهُ تَعالى يدَّخرُ للمؤمنينَ ما هو خيرٌ لهم من عَرَضِ الحياةِ الدُّنيا كلِّهِ، حتى لو خسِروا ذلكَ العرَضَ كلَّه في الفتنةِ والابتلاءِ[1].

١) قطب، سيد (١٩٨٦)، في ظلال القرآن، مج ٤، ط١٢، دار الشروق، القاهرة، ص٢٤١١-٢٤١٣، (بتصرف).

- صـوَّرَ التعبيـرُ القرآنـيُّ مَـن كان فـي عبادتِـهِ للّٰهِ تَعالى ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ بحركـةٍ جسـديَّةٍ متأرجحَـةٍ قابِلـةٍ للسُّـقوطِ عنـدَ الدَّفعـةِ الأولـى، ومِـن ثَـمَّ ينقلـبُ علـى وجهِـهِ عنـدَ مَـسِّ الفتنـةِ، ووقفتُـهُ المتأرجحـةُ تمهِّـدُ مـن قبـلُ لهـذا الانقـلابِ.

- عبَّـرَ اللّٰهُ تعالـى عـن إقبـالِ الدُّنيـا بالخيـرِ، وعـن إدبارِهـا بالفتنـةِ فـي قولِـهِ: ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾، إشـارةً إلـى أنَّ هـذهِ الأحـداثَ ليسـتْ شـرًّا، وإنَّمـا وسـيلةٌ للامتحـانِ والتمحيـصِ.

- الجـدالُ المذمـومُ يفـوِّتُ علـى النـاسِ الخيـرَ؛ لذلـكَ نهـى اللّٰهُ تَعالـى عنـه فـي الحـجِّ، فقـالَ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ (البقرة:١٩٧).

أتدبَّرُ وأقارنُ:

أتدبَّرُ النصَّينِ الشرعيَّينِ الآتيينِ، ثُمَّ أقارنُ بينَ الموقفينِ؛ لأصِلَ إلى ما ينبغي أنْ يكونَ عليهِ المؤمنُ في أمرِهِ كلِّهِ:

١

قالَ تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (الحج: ١١).

٢

قالَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له». مسلم، الصحيح، رقم الحديث: ٢٩٩٩.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

«من سُننِ اللهِ تَعالى في خَلقهِ أنْ جعلَ الناسَ مُختلفينَ أُممًا وأعراقًا، وطبائعَ وعُقولًا، ومَدارِكَ ومشاربَ، لذلك أصَّلَ القرآنُ الكريمُ أُسسَ الجدالِ المحمودِ الّذي يَنبغي للمؤمنِ أنْ يُحسنَ إدارتَهَ وتوظيفَهُ عندَ حوارِهِ معَ الآخرِ المخالِفِ لهُ».

- نتدبَّرُ الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ لنتعرَّفَ بعضَ ضوابطِ الجدالِ المحمودِ:

١ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (آل عمران:٦٤).

.....

٢ ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: ٦٦).

.....

٣ ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

.....

٤ ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١).

.....

٥ ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ (النجم: ٢٨).

.....

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: أكمل الفراغَ بما يناسبُ:

الجِدالُ نوعان

	.....	.....
أَدواتُهُ	لا يستندُ إلى دليلٍ ولا يقومُ على علمٍ.	.....
أسلوبُ المُجادلِ	.....	اللِّينُ والحِكمةُ والموعظةُ الحسنةُ.
هدفُهُ	طمسُ نورِ الحَقِّ، والدَّعوةُ إلى الباطلِ.	.....

ثانيًا: حدِّد الجِدالَ المذمومَ الواردَ في الآيتينِ الآتيتينِ:

١ ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ (الرعد: ١٣). .....

٢ ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ (الأنفال: ٦). .....

ثالثًا: علِّلْ:

تخصيصَ اليدينِ بالذِّكرِ في قولِهِ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ (الحج: ١٠).

رابعًا: «من جماليّاتِ التَّعبيرِ القرآنيِّ استعمالُ الألفاظِ الحسِّيَّةِ لرسمِ الصُّورةِ المعنويَّةِ».

أينَ تجدُ ذلكَ في الآياتِ الكريمةِ موضوعِ الدَّرسِ؟

حقُّ الطَّريقِ

أفهمُ وأحفظُ:

عَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ:

««إيَّاكم والجلوسَ بالطُّرقاتِ»، فقالوا: يا رسولَ اللّهِ، ما لنا مِنْ مجالسِنا بدٌّ؛ نتحدَّثُ فيها، فقالَ: «إذ أَبَيْتُم إلَّا المجلِسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّه». قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ اللّهِ؟ قالَ: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذَى، وردُّ السَّلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكرِ»».

البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، رقم الحديث:٦٢٢٩ .

أَقرأُ وأَفهمُ:

الطريقُ مَرفِقٌ عامٌّ مشترَكٌ، ينتفعُ بهِ الجميعُ، وهو يُمثِّلُ قوامَ الحياةِ في قضاءِ حوائجِ الناسِ، وتسييرِ مصالِحِهم، وقد بلغَ من العنايةِ بالطرُقِ أَنْ أُنشئَتْ وَزاراتٌ خاصةٌ للعنايةِ بها وبمرافِقِها، وخُصِّصتْ ميزانياتٌ ضخمةٌ لصيانتِها وتوسعتِها؛ فالاهتمامُ بالمَرافقِ العامَّةِ، خاصةً الطرقَ الرئيسةَ والفرعيةَ من مؤشراتِ تقدُّمِ الأممِ، وعلاماتِ تحضُّرِها؛ فالطرقُ هي النافذةُ الّتي ينظرُ منها الآخَرونَ إلى مظاهرِ حياةِ النّاسِ في أيِّ مجتمَعٍ، فهي تُعطي انطباعًا عامًّا عن طريقةِ عَيشِهم، وثقافتِهم، وأخلاقِهم، وقد أَوْلى الإسلامُ الطُّرقَ عنايةً فائقةً، فأكَّدَ على الآدابِ الَّتي تُنظِّمُ أحوالَها، وشرَعَ الأحكامَ الَّتي تَدرأُ المفاسِدَ عن سالِكيها.

وقد رأى النبيُّ ﷺ بعضَ أصحابِهِ يومًا جُلوسًا في الطَّريقِ، فحذَّرَهم من الجلوسِ في الطُّرقاتِ، فردّوا عليهِ: أَنَّهم لا غِنى لهم عنها؛ فهي أنديَتُهم التي يتحدَّثُون فيها

عَنْ شُؤونِهم، ويتذاكرونَ فيها مَصالِحَهم، ويُرَوِّحُون فيها عن نُفوسِهم بالمُباحِ؛ وكأنَّهم فَهِموا مِن كَلامِه ﷺ أنَّه للتَّحذيرِ، ولا يُرادُ به التَّحريمُ، أو أنَّ النَّهيَ لعلةٍ يُمكِنُهم مجانبتُها، فكانتْ مُراجَعتُهم للنَّبيِّ ﷺ استِفسارًا لا مُعارَضةً؛ فالصحابةُ أسرَعُ النَّاسِ إجابةً لأوامرِ اللّهِ ورَسولِهِ، فأجابَهُم النَّبيُّ ﷺ أنَّ النَّهيَ ليس لذاتِ المَجالِسِ، فإذا كان ثمَّةَ ضرورةٌ من الجلوسِ في الطريقِ، فليُعْطوا الطريقَ حقَّه، وذلكَ حِرصًا منهُ ﷺ على سدِّ الذَّرائِعِ؛ فدفْعُ المفسَدةِ مقدَّمٌ على جلْبِ المصلحَةِ، والنهيُ ليسَ محصورًا في الجلوسِ فقطْ، بل يدخلُ فيهِ الوقوفُ، والمشيُ في الطريقِ لغيرِ حاجةٍ.

ومن أبرزِ هذهِ الحقوقِ الَّتي أكَّدَ عليها النبيُّ ﷺ **غَضُّ البصرِ**؛ لما فيه من حفظٍ لحُرماتِ النّاسِ وخصوصياتِهم، ويكونُ ذلك بتجنُّبِ ملاحقةِ المارَّةِ بالنظراتِ، أو النظرِ إلى ما في أَيدِيهم، كما يشملُ ذلكَ النظرَ إلى ما في داخلِ البيوتِ، أو وراءَ النوافذِ، أو خلفَ الحواجزِ، إلا ما وقعَ عليهِ البصرُ فجأةً لأوَّلِ مرَّةٍ، أو ما كان مضطرًّا إليهِ السائرُ في استبيانِ طريقِهِ.



ومن حقوقِ الطريقِ **كفُّ الأذى**، وهو مبدأٌ عامٌّ عريضٌ يشملُ الامتناعَ عن كلِّ أذًى يُصيبُ مستخدمي الطريقِ، سواءً أكانوا مِن البشرِ أم الحيواناتِ، وسواءً أكانَ بالقولِ أم بالفعلِ، فلا يتعرضُ لأحدٍ بما يكرهُ، كالسبِّ والاستهزاءِ والتهكُّمِ، أو الإشارةِ بسوءٍ باليدِ أو العينِ، أو التعالي على الخَلقِ، وازدرائِهم، فقد يزجُرُهم من أجلِ مُرورِهِ؛ ظنًّا منهُ أنَّهُ أحقُّ بالطريقِ منهم لِمالِهِ أو منصبِهِ، أو لسيارتِهِ الفارهَةِ، ومن الأذى تضييقُ الطريقِ، فليسَ لأحدٍ أنْ يأخذَ جزءًا منه لاستعمالِهِ الشخصيِّ، كما يفعلُ بعضُ أصحابِ البيوتِ، أو الباعةِ، أو ما يفعلُهُ بعضُ السائقينَ بالوقوفِ بسياراتِهم في وسَطِ الطريقِ؛ فالطريقُ حقٌّ عامٌّ للمارّةِ جميعًا، وتضييقُها هو سلْبٌ لهذا الحقِّ، كما لا يجوزُ ترويعُ المارَّةِ بالسرعةِ المُفرطةِ والاستعراضِ، والأصواتِ العاليةِ التي تؤذي الناسَ وتُقلِقُ راحتَهم، فعلى مستخدمِ الطريقِ أن يستشعرَ أنَّ الساكنينَ في بيوتِهم، والمارِّين بطرقِهم هم أهلُهُ وإخوانُهُ وأخواتُهُ، فكما لا يحبُّ أنْ يزعجَ هؤلاءِ بصوتٍ نشازٍ أو أذًى؛ لِمكانتِهم عندَهُ، فكذلك غيرُه، و«**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[1]، والمؤمنُ ليسَ مأمورًا بكفِّ أذاهُ فقطْ، بلْ إنَّ عليهِ أنْ يبادرَ في إماطةِ أذى غيرِهِ عن الطريقِ، فذلك شُعبةٌ من الإيمانِ، لما فيهِ من دَلالةٍ على حبِّ الخيرِ للآخَرينَ.

ومن حقوقِ الطريقِ الَّتي تُشيعُ الخيرَ بينَ النّاسِ، وتزيدُ حدودَ التعارُفِ معَهم، حسْنُ المقابَلةِ **وردُّ السلامِ**، والابتداءُ بهِ سنَّةٌ مستحَبَّةٌ، وردُّهُ واجبٌ على الكِفايةِ، على أنْ يكونَ السلامُ عامًّا لجميعِ المُسلمينَ «**عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[2]، ومن الحقوقِ الَّتي تجعلُ الجُلوسَ في الطريقِ عامِلًا إيجابيًّا، **الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكَرِ**؛ ففي ذلكَ إسهامٌ في عملِ الخيرِ، وسعيٌ نحوَ إصلاحِ الأخطاءِ الاجتماعيةِ والأخلاقيَّةِ الَّتي قد تَحدُثُ في الطريقِ، فكلُّ مسلمٍ منتدَبٌ من قِبَلِ الشرعِ لتوجيهِ الآخرينَ بالتقيُّدِ بالنِّظامِ العامِّ في ظاهِرِ الحالِ[3].

---

١) البخاري، الصحيح، رقم الحديث:١٣.

٢) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٢.

٣) أبو زهو، محمد محمد علي (٢٠١٨)، الأحاديثُ الواردةُ في حقوقِ الطَّريقِ وتطبيقاتُها المعاصرةُ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، مج٣، العدد٣٤، ص٤٣٧-٥١٦، (بتصرف).

ولا تقتصرُ حقوقُ الطريقِ على ما وردَ في الحديثِ الشريفِ، فمن الحقوقِ: بذلُ المعروفِ قدرَ المستطاعِ، فقد يحتاجُ النّاسُ إلى بعضِ المساعدةِ أو الإرشادِ والهدايةِ، فلا ينبغي التقصيرُ في ذلكَ؛ فبذلُ المعروفِ من سماتِ المؤمنينَ، والمسلمُ لا يَتخلّى عن أخيهِ، فيحملُ بشدّةِ ذراعيْهِ معَ الضعيفِ، ويسعى بشدّةِ ساقيْهِ معَ اللهفانِ المستغيثِ، والّذي يراعي حقوقَ الطريقِ وآدابَهُ يُسهمُ في تحقيقِ السلامةِ والأمانِ، وهوَ في الحقيقةِ يبتعدُ عن الأنانيَّةِ وحبِّ الذّاتِ؛ ليعيشَ في رحابِ حُبِّ المجتمعِ كلِّهِ، وإرادةِ الخيرِ لكلِّ عابرِ طريقٍ، وهوَ في الوقتِ نفسِهِ يُقدِّمُ صورةً حضاريةً مشرقةً عن المجتمعِ الّذي يعيشُ فيهِ.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نَتأمَّلُ التصرفاتِ الآتيةَ، ونوضِّحُ الأذى الناجمَ عنها، ونقوِّمُها:



يَلمِزونَ المارَّةَ بنظراتِ السُّخريةِ والتَّهكُّمِ.



يستأثرُ بالمواقفِ المُعَدَّةِ لذوي الإعاقةِ وكبارِ السّنِّ.



يترُكُ إبِلَهُ سائبةً في الطرقاتِ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أوّلًا: أُنقد التصرُّفَينِ الآتيَينِ في ضوءِ فهمِكَ للآيةِ الكريمةِ:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء: ٢٩).





ثانيًا: اِقرأ الفِقرةَ الآتيةَ، ثُمَّ أجبْ عمَّا يليها:

يلتزمُ بالقوانينِ الَّتي تخصُّ الطّريقَ عندَما يكونُ تحتَ المُراقبةِ فقطْ، فيخفضُ سرعةَ المركبةِ إلى السُّرعةِ المحدَّدةِ عندَما يكونُ قريبًا من أجهزةِ رصدِ السُّرعةِ، ويلتزمُ بحِزامِ الأمانِ، ويضعُ الهاتفَ من يدِهِ عندَ مشاهدةِ دوريَّةِ الشُّرطةِ.

١ ما عواقبُ مثلِ هذهِ التَّصرُّفاتِ؟ .....

٢ ما واجبُ المسلمِ الواعي تجاهَ النُّظُمِ المروريَّةِ الَّتي تسنُّها الجهاتُ المختصَّةُ؟

.....

ثالثًا: صمِّمْ شعارًا توعويًّا عن حقوقِ الطريقِ يتضمَّنُ عبارةً موجَزةً ورسمةً معبِّرةً.

الدَّرسُ الثَّالثُ

الرِّضا



أَقرأُ وأَفهمُ:

الرِّضا لهُ انعكاساتٌ مباشِرةٌ على ما يعيشُهُ الإنسانُ في حياتِهِ من سعادةٍ وراحةٍ وقناعةٍ، أو ما قدْ يواجهُ من نقيضِ ذلكَ من حزنٍ، وقلقٍ، ومشقَّةٍ؛ فالرّاضي وغيرُ الرّاضي لا يقفانِ على مسافةٍ واحدةٍ من أقدارِ الحياةِ وأحداثِها، وهنالكَ فرْقٌ بينَ التَّصوُّرِ الإسلاميِّ لمفهومِ الرِّضا، ونظرةِ بعضِ الدراساتِ النفسيَّةِ الحديثةِ، التي ركَّزتْ في الرِّضا على الجوانبِ المادّيَّةِ المتعلِّقةِ بإشباعِ الحاجاتِ والرغَباتِ، وتحقيقِ الأهدافِ والغاياتِ، فحصرتْهُ في مجالاتٍ محدودةٍ ضيِّقةٍ لا تتجاوزُ حدودَ الرِّضا عن الذَّاتِ، والرِّضا الأُسَريِّ، والرِّضا الاجتماعيِّ، والرِّضا الوظيفيِّ، بينما تمَّ تغييبُ الجانبِ الإيمانيِّ المتعلِّقِ برِضا اللّهِ تَعالى عن العَبدِ، ورضا العَبدِ عن اللّهِ.

فأعظمُ الرِّضا رضا اللّهِ سبحانَهُ عن عبْدِهِ، وهو في ذاتِهِ أكرمُ مثوبةً ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢)، وهوَ أعلى مطلوبٍ عندَ الأنبياءِ، والغايةُ الَّتي شمَّرَ إليها عبادُه الصالحونَ، فهذا سليمانُ عليه السلام وقد أُعطِيَ من المُلكِ ما أُعطِيَ، يدعو ربَّهُ أنْ يوفِّقَه للعملِ الصالحِ الَّذي يرضاهُ ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ (النمل: ١٩)، وموسى عليه السلام واعَدَه ربُّه جانبَ الطُّورِ الأيمنَ فبادَرَ إليهِ طمَعًا في رضاهُ ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه: ٨٤)، ووصفَ اللّهُ نبيَّنا محمدًا ﷺ وأصحابَهُ بإحسانِ العملِ ابتغاءَ رِضوانِ اللّهِ تعالى، فقالَ: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ (الفتح: ٢٩).

أَمّا الرِّضا عن اللّهِ فيكونُ بسكونِ القلبِ تَحتَ مجرى الأحكامِ، والاطمئنانِ إلى اختيارِ اللّهِ، والثقةِ بتقديرِهِ من غيرِ سُخطٍ ولا جزَعٍ، فتطيبُ النفسُ بما يصيبُها ويفوتُها، قالَ تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وهذا التعبيرُ بالرِّضا

المتبادَلِ يرفعُ من شأنِ هؤلاءِ المؤمنينَ، فهُم يُبادلونَ ربَّهم الرِّضا، وهُو ربُّهم الأَعْلى، وهُم عبيدُهُ المخلوقونَ، وهُو حالٌ وشأْنٌ لا تملِكُ الألفاظُ أنْ تعبِّرَ عَنْهُ[1].

والرِّضا باللّهِ أصلُ الرِّضا عنْهُ، والرِّضا عنهُ ثَمرةُ الرِّضا بِهِ؛ فالرِّضا عن اللّهِ تَعالى يستلزمُ الرِّضا بِهِ ربًّا ومدبِّرًا أوّلًا، ثُم الرِّضا عن كلِّ ما أَمَرَ بهِ وقضى وحَكَمَ، والرِّضا هو نهايةُ التوكُّلِ، فَفي المقدِّماتِ لا بدَّ من الأخذِ بالأسبابِ؛ فقد جعلَ اللّهُ تَعالى لكلِّ شيءٍ سببًا، فإذا جاءَت النتائجُ على غيرِ ما يرغبُ لا يتهمُ الأقدارَ بحالٍ من الأحوالِ، بل يرضى كلَّ الرِّضا عن قَدَرِ اللّهِ، فيبقى في قوةٍ ومَنعةٍ، ولا تذهبُ نفسُهُ حسراتٍ؛ لأنهُ موقنٌ بأنهُ يَتحركُ ضِمنَ المشيئةِ الرَّبانيَّةِ، لذلكَ مَن دخلَ بابَ الرِّضا فهو آمنٌ على نفسِهِ من الهمومِ، والأمراضِ الجسديَّةِ والنفسيَّةِ الناتجةِ عن السُّخطِ والجَزَعِ؛ فالرِّضا هو جنَّةُ الدنيا؛ لما يَعقُبُهُ من الطُّمأنينةِ، وبردِ القلبِ، وسكونِهِ.

والرِّضا أعلى من الصبرِ؛ فهو صبْرٌ وزيادةٌ، وليسَ من شرْطِ الرِّضا أَلَّا يُحسَّ الإنسانُ بالألمِ والمكارِهِ والحزنِ، بل أَلَّا يعترِضَ على الحُكمِ ولا يسخطَ؛ فالشعورُ بالألمِ لا يناقضُ الرِّضا، كرضا المريضِ بشربِ الدواءِ وهوَ كارهٌ لَهُ، ورضا الصائمِ في اليومِ الشديدِ الحَرِّ بما ينالُهُ من أَلمِ الجوعِ والظَّمأ، والحزنُ أمرٌ فِطْريٌّ جُبِلَ عليهِ الإنسانُ، وسيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ ذرفتْ عيناهُ حزنًا عندَ موتِ ابنِهِ إبراهيمَ، ولكنَّهُ كان راضيًا، وقالَ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا»[2]، ويعقوبُ عليه السلام ابيضَّتْ عيناهُ من الحزْنِ؛ لفقدِ ابنِهِ يوسفَ عليه السلام، ولكنَّهُ لم يسخطْ، ولمْ يشكُ لأَحَدٍ إلا للّهِ تَعالى.

ولا يستلزمُ الرِّضا السلبيةَ والقعودَ عن تغييرِ الواقعِ السَّيِّئِ، بلْ يجبُ على الإنسانِ أنْ يراجِعَ نفسَهُ وعملَهُ؛ ليعرِفَ جوانبَ تقصيرِهِ وخَطئِه؛ بما يعينُ في تحسينِ واقعِهِ، والوصولِ بِهِ إلى ما هوَ أفضلُ وأنفعُ من خلالِ الأخذِ بالأسبابِ الَّتي ينهضُ بها من غيرِ يأسٍ ودونَ توقُّفٍ.

١) العتيبي، مرشد رده عسكر (٢٠١٨)، مفهومُ الرِّضا بينَ التَّصوُّرِ الإسلاميِّ والدِّراساتِ النَّفسيةِ الحَديثةِ، المجلةُ الإلكترونيةُ الشاملةُ متعددةُ الأبحاثِ العلميةِ والتربويةِ، العددُ السابعُ، ص١-١١ (بتصرُّفٍ).

٢) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١٣٠٣.

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نتأمَّلُ الموقفينِ الآتيينِ، ثمَّ نستنتجُ الآثارَ المتوقَّعةَ في ضوءِ فَهمِنا للدرسِ:



خسِرَ تجارتَهُ، فسخِطَ، وتركَ التجارةَ.



خسِرَ تجارتَهُ، فرضيَ وسعى لإصلاحِ أسبابِ الخسارةِ.

أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ دائرةً حولَ التكملةِ المناسبةِ:

م	العبارةُ	الكلماتُ	
١	العَلاقةُ بينَ الرِّضا والتذمُّرِ عَلاقةُ	توافُقٍ	تضادٍّ
٢	الرِّضا في قولِهِ تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (التوبة: ٨٧).	محمودٌ	مذمومٌ
٣	﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٤٤)، تُشيرُ الآيةُ إلى أثرٍ من آثارِ الرِّضا هو	القناعةُ	الجحودُ
٤	اليقينُ باللهِ تَعالى والرِّضا عنهُ	متلازمان	متخالفان

ثانيًا: حلِّلْ هذه العبارةَ:

الرِّضا عاملٌ وِقائيٌّ يجنِّبُ الإنسانَ كثيرًا من الأمراضِ النفسيَّةِ والجسديَّةِ.

ثالثًا: اِقرأ الفِقْرةَ الآتيةَ، ثُمَّ أَجِبْ عمَّا يَليها:

غابَ الرِّضا عن حياةِ كثيرٍ من النّاسِ، فلا هُمْ راضونَ عن خِلقتِهم ولا أزواجِهم، ولا عَنْ معيشتِهم ومسكنِهم ووظيفتِهم، ناهيك عمّا أصابَهم من تقلُّباتِ الدَّهرِ ومصائبِ الزمانِ، حالةٌ مقلقةٌ تُساكنُ النّاسَ، وطُمأنينةٌ مهدرَةٌ، تُفقدُهم لذَّةَ الحياةِ، وتحرمُهم المُتعةَ، وراحةَ البالِ؛ فهم يتطلعونَ لما ليسَ في أيديهم، خصوصًا معَ هيمنةِ وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ، وعرضِها لنماذجَ بعينِها في نمَطِ المعيشةِ والأشكالِ وهيئةِ الأجسامِ، مما يستثيرُ مشاعرَ السُّخطِ وعدَمِ الرِّضا، حيثُ يقارنُ الإنسانُ حالَه بما يراه، فيتوهَّمُ أنَّ السعادةَ لا تتحققُ إلا إذا أصبحَ مثلَ تلكَ النماذجِ

https://islamonline.net8 (بتصرف).

١ حدِّد المشكلةَ.

.....
.....
.....

٢ عدِّد بعضَ أسبابِ المشكلةِ.

.....
.....
.....

٣ اِقترحْ حلولًا للمشكلةِ.

.....
.....
.....

رابعًا: قيِّم المواقفَ الآتيةَ في ضوءِ فهمِكَ للدرسِ:

يُنمّي مهاراتِهِ باستمرارٍ حتى يوسِّعَ مصادرَ رزقِهِ.

تُقارنُ مستواها المعيشيَّ بالآخرينَ، وتُثقِّلُ على والديْها بالطلباتِ.

يَرضى بمستواهُ التحصيليِّ ولا يَسعى إلى تحسينِهِ.

الدَّرسُ الرّابِعُ:

رِحلةُ الحجِّ (٢)

أَقرأُ وأَفهمُ:

أَفضْنا مَعَ جُموعِ الحجّاجِ من مزدلفةَ إلى منًى في اليومِ العاشرِ من ذي الحجةِ قَبلَ طُلوعِ الشّمسِ سيرًا على الأقدامِ، ملبّين، نمشي بسكينةٍ ووَقارٍ، إلا أنَّنا أسرعْنا في وادي مُحَسِّرٍ وهو المكانُ الَّذي حُسِرَ فيهِ الفيلُ؛ اتِّباعًا لهدي النبيِّ ﷺ *، وفي الطريقِ أشرقَتْ علَينا شمسُ يومِ العيدِ، فيالَهُ من عيدٍ بهيجٍ ليسَ كأيِّ عيدٍ! ورغمَ بُعدِنا عن الأولادِ والأهْلِ والأرحامِ، ومَظاهرِ الاحتفاءِ بالعيدِ الَّتي اعتَدْناها في ديارِنا، إلا أنَّنا لمْ نشعُرْ بمَرارةِ الفَقدِ؛ فالأُنسُ باللّهِ تَعالى والفرحُ بطاعتِهِ جعلَنا مطمئِنينَ ساكني الفؤادِ، ولمْ نشعرْ بالوقتِ إلا وقدْ وصلْنا إلى موضعِ الجمراتِ، فقطعْنا التلبيةَ واستقبلْنا جمرةَ العقبةِ الكبرى، ورميْنا سبعَ حصياتٍ صغيراتٍ متفرِّقاتٍ، مكبِّرين اللّهَ تَعالى مَعَ كلِّ حصاةٍ، والأصلُ في وقتِ رميِ جمرةِ العقبةِ الكبرى أنْ يكونَ مِن بَعدِ



* كانَ مِن دأبِ النبيِّ ﷺ إذا مرَّ على مساكنِ الذين ظَلموا أنْ يُسرعَ؛ فرارًا من مواضعِ النِّقمةِ والهلاكِ إلى مواطنِ النّعمةِ والأمانِ.

طلوعِ الشَّمسِ إلى الزَّوالِ، ولكنْ رُخِّصَ لذوي الأعذارِ من الضُّعَفاءِ والمرضى إلى غروبِ شمسِ ذلكَ اليومِ.

خشيتُ أَلَّا تتمكَّنَ أُمّي مِن الرَّمي لِكبَرِ سنِّها، وَوَهْنِ عَظْمِها، إلا أنّها كانتْ أكثرَ عزمًا ونشاطًا منّا، فالحمدُ للّهِ على نِعمةِ التيسيرِ، ومِمّا يؤسَفُ لهُ مشاهَدةُ بعضِ الأفعالِ المنافيةِ لهدي النبيِّ ﷺ عندَ الرَّمي، كشتْمِ الشّيطانِ، والرَّميِ بالنعلِ، والحجارةِ الكبيرةِ؛ وذلكَ ناتجٌ عن الجهلِ؛ فالمسألةُ رمزيّةٌ لدحرِ الشيطانِ وإغاظتِهِ، وبعدَ الرمْيِ أخذتُ أُسْرتي إلى المخيّمِ ثُمَّ توجَّهتُ إلى مكانِ النَّحرِ، وكلَّفتُ مَن يذبحُ عنّا الهديَ، ومِن تعظيمِ اللّهِ في الهدْيِ أنْ تكونَ بهيمةُ الأنعامِ* سمينةً سليمةً خاليةً مِن العيوبِ؛ فهي قُربةٌ إلى اللّهِ تعالى، فلا يُتَقربُ إليهِ بناقصٍ ولا مَعيبٍ، ثم رجعتُ إلى المخيّمِ بعدَ أنْ تأكدتُ من نحرِ هَدْيي، وتحلّلتُ مِن إحرامي بالحَلْقِ؛ فالحلقُ أفضلُ مِن التقصيرِ للرّجالِ، أمّا النِّساءُ فقصَّرْنَ من الشَّعرِ شيئًا يسيرًا بمقدارِ أُنملةٍ، وهذا هو التحلُّلُ الأصغرُ*، وفي المساءِ توجَّهْنا نحنُ ورفاقُ الحَملةِ إلى طوافِ الإفاضةِ، وصفتُه كطَوافِ القُدومِ إلا أنَّهُ ليسَ فيهِ اضْطِباعٌ ولا رَمَلٌ، ثم سعيْنا بينَ الصَّفا والمَروةِ؛ وبذلكَ نكونُ قد تحلَّلْنا التحلُّلَ الأكبَرَ الَّذي يُباحُ فيهِ كلُّ ما كانَ مِن محظوراتِ الإحرامِ إلا صيدَ الحَرَمِ، فهو لا يُباحُ أبَدًا، لا لمُحرمٍ ولا لمُحِلٍّ.

بعدَ الانتهاءِ مِن طوافِ الإفاضةِ والسَّعيِ عُدْنا إلى مِنى؛ لنبيتَ فيها أيّامَ التشريقِ*، وهيَ الحادي عشَرَ والثّاني عشَرَ والثالثَ عشَرَ مِن ذي الحِجّةِ، ويكونُ فيهنَّ رميُ الجمَراتِ الثلاثِ بسبعِ حصياتٍ متفرقاتٍ لكلِّ جمرةٍ مِن بعدِ الزَّوالِ إلى غُروبِ الشَّمسِ، يبدأُ بالجمرةِ الصُّغْرى، ثمَّ الوُسطى، ثمَّ الكُبْرى، وأكثرُ الرَّمْيِ ثلاثةُ أيّامٍ، ومَن تعجَّلَ فاكتفى بيومينِ ورجَعَ مكَّةَ قبلَ غروبِ شمسِ يومِ الثاني عشَرَ فلا إثمَ

---

* بهيمةُ الأنعامُ: من الإبلِ والبقرِ والغنمِ، وكان هديُه ﷺ عامَ حجةِ الوداعِ مِئةً من الإبلِ.
* التحللُ الأصغرُ يباحُ للمُحرمِ بعده كلُّ شيءٍ من محظوراتِ الإحرامِ إلا الجماعَ وصيدَ الحرمِ.
* أيامُ التشريقِ: سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ العربَ كانوا يُشرِّقون فيها اللحمَ، أي: يجففونَهُ، وهي أيامُ أكلٍ وشربٍ وذكرٍ للّهِ، ويُكْرَهُ فيها الصيامُ.

عليهِ؛ لقولِهِ تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، وكُنّا مِن المتعَجِّلينَ، فغادرْنا مِنًى إلى مكَّةَ في اليومِ الثاني عشَرَ بعدَ الرمْي، ويمَّمْنا نَحْوَ الحرمِ لطوافِ الوداعِ*؛ ليكونَ الطوافُ آخرَ العهدِ بالبيتِ، ولا يباحُ للمرءِ بعدَ الطوافِ إلا ما كانَ محتاجًا إليهِ، دونَ ما كانَ مستغنِيًا عنْهُ، كالأكْلِ الّذي يسدُّ رمقَ جوعِهِ، أو الشُّربِ الَّذي يروي غليلَ عطَشِهِ، أمّا البيعُ والشراءُ بعدَ الوداعِ فممنوعٌ إطلاقًا إلا ما اضطرَّ إليه الحاجُّ، كزادِ رحلتِهِ ووقودِ راحلتِهِ [1].

وبعدَ الطَّوافِ رجَعْنا إلى السكنِ وحزمْنا أمتعتَنا وركِبْنا الحافلَةَ، وقد امتلأتْ نفوسُنا سرورًا، فحمِدْنا اللّهَ تَعالى أنْ وفَّقَنا لأداءِ هذهِ الفريضةِ العظيمةِ، وسألناهُ القَبولَ، وأنْ يكونَ حجُّنا مبرورًا، وذنبُنا مغفورًا، نرجِعُ منهُ كيومِ ولدتْنا أمهاتُنا، وانطلقَت الحافلةُ وألسنتُنا تلهَجُ بالدَّعاءِ بأنْ يرزقَنا العودةَ إلى بيتِهِ المحرَّمِ مرةً أخرى، وانتهى موسمُ الحجِّ، ولكنْ لمْ ينتهِ أثرُهُ في نفوسِنا، ولنْ يمرَّ هذا الحدثُ العظيمُ في حياتِنا كمرورِ غيرِهِ مِن محطاتِ السَّفرِ؛ فالحجُّ موسمُ عُمْرٍ، وأثرُهُ يمتدُّ في العُمُرِ كلِّهِ، فقد خرجْنا نرجو نقاءَ صحيفتِنا، وعاهدْنا ربَّنا على التوبةِ النّصوحِ في الحرَمِ والمشاعِرِ، فلا يُمكنُ أنْ نعودَ لنلطِّخَها مرَّةً أُخرى بالذُّنوبِ.



* تُعفى الحائضُ والنفَساءُ من طوافِ الوداعِ، ومَن كان غيرَ قادرٍ لعلةٍ أو مرضٍ.

١) ١٠خطواتٍ للحجِّ المبرورِ، الكندي، ماجدُ بنُ محمدٍ، ص١٣، (بتصرُّفٍ).

أتدبَّرُ وأستخرجُ:

أتدبَّرُ الآياتِ الكريمةَ الآتيةَ، ثمَّ أستخرجُ ما تُشيرُ إليه:

١ ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦). .....

٢ ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ (البقرة: ١٩٦). .....

٣ ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (الفتح: ٢٧). .....

٤ ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٨). استحبَابُ الأكْلِ مِن الهَدْيِ و..... الغيرِ.

أتأمّلُ وأقوِّمُ:

أتأمَّلُ التصرُّفاتِ الآتيةَ، ثُمَّ أقوِّمُها في ضوءِ فهمي للدَّرسِ:

١ زادَ على سبعِ حصياتٍ لكلِّ جمرةٍ في كلِّ يومٍ؛ طلبًا للأجْرِ.

٢ أَنابَ غيرَهُ في الرَّميِ معَ استطاعتِهِ عليْهِ.

٣ تعمَّدَ تأخيرَ الخروجِ مِن مزدلفةَ إلى ما بعدَ طُلوعِ الشَّمسِ تثاقُلًا.



أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: اختر الإجابةَ الصحيحةَ مِن البدائلِ المعطاةِ:

١ حُكمُ المَبيتِ بِمنى أيّامَ التشريقِ:

أ واجبٌ.
ب مستحَبٌّ.
جـ مَكروهٌ.
د مُحرَّمٌ.

٢ التَّحللُ الأكبرُ يكونُ بعدَ طوافِ:

أ القدومِ.
ب الإفاضةِ.
جـ الوداعِ.
د التَّطوُّعِ.

٣ أكثرُ يومٍ يؤَدَّى فيهِ أَعمالُ الحجِّ ومناسكُه هو اليومُ..... مِن ذي الحجَّةِ.

أ الثّامنُ.
ب التّاسعُ.
جـ العاشرُ.
د الحادي عشَرَ.

٤ يسقطُ طوافُ الوداعِ عنْ جميعِ ما يأتي، عدا:

أ المريضِ.
ب الحائضِ.
جـ النُّفَساءِ.
د المُستطيعِ.

٥ مَن غالَبَهُ النّومُ بعدَ طوافِ الوداعِ في أثناءِ انتظارِهِ لرفاقِهِ:

أ يلزمُهُ دمٌ.
ب عليهِ إعادةُ الطوافِ.
جـ عليهِ صيامُ ١٠ أيامٍ.
د لا يلزمُهُ شيءٌ.

ثانيًا: علِّلْ:

- لا اضطباعَ ولا رمَلَ في طوافِ الإفاضَةِ.
- تسميةَ يومِ العاشرِ مِن ذي الحجَّةِ بيومِ الحَجِّ الأكبَرِ.

ثالثًا: قارِن بيْنَ رميِ جمرةِ العقَبةِ الكُبْرى في اليومِ العاشرِ، والرميِ في أيّامِ التّشريقِ:

أوجُهُ المقارنةِ	اليومُ العاشرُ	أيّامُ التَّشريقِ
الوقتُ	.....	.....
الجمراتُ الَّتي تُرمى	.....	.....
حالةُ الحاجِّ (مُحرِمٌ/ مُحِلٌّ)	.....	.....

رابعًا: اُكتب اليومَ مِن ذي الحِجَّةِ مُقابِلَ النُّسُكِ فيما يأتي:

م	اليومُ	النُّسُكُ
١	التّاسعُ	الوقوفُ بعرفةَ.
٢		الذَّبحُ أو النَّحرُ.
٣		التحلُّلُ الأصغَرُ.
٤		رميُ جمرةِ العقبةِ الكُبرى فقطْ.
٥		التحلُّلُ الأكبَرُ.
٦		طوافُ الإفاضةِ.
٧		رميُ الجمراتِ الثلاثِ.

الدَّرسُ الخامِسُ

عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه

أَقرأُ وأَفهمُ:

عادةً ما يكونُ ثراءُ الإنسانِ سببًا للكِبْرِ والطغيانِ، وكثيرًا ما يجلبُ التّيهَ والخُيلاءَ، ويُوقعُ النّفسَ الإنسانيةَ في الغفلةِ والاستعلاءِ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (العلق:٦-٧)، ولكِنَّ ذلكَ بعيدٌ كلَّ البُعدِ عن النفسِ المؤمنةِ إيمانًا كاملًا صادقًا، فهي لا تستغني عن اللّهِ تعالى طَرْفةَ عينٍ، والصحابيُّ عبدُالرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه يُعدُّ أُنموذجًا مُشرقًا لكيفيةِ تكوينِ الثَّروةِ، واستجلابِ المالِ، وتثميرِهِ، وحُسنِ إدارتِهِ وإنفاقِهِ، فهُوَ مِن أعظمِ أثرياءِ المسلمينَ حينها، ولمْ ينلْ ثروتَهُ أبًا عن جدٍّ، بلْ عملًا وسعيًا وجُهدًا في مجالِ التِّجارةِ الَّتي كانَ مُوفَّقًا مسدَّدًا فيها بفضلِ اللّهِ تعالى، وقَد استخدمَ ثروتَهُ وسيلةً للإسهامِ في الخيرِ العامِّ، مؤكدًا أنَّ نجاحَهُ لمْ يكنْ مجرَّدَ نجاحٍ ماديٍّ، بلْ كانَ ثروةً روحيّةً وأخلاقيّةً، فكانَ مِثالًا يُحتذى بهِ في الكرَمِ والمسؤوليّةِ الاجتماعيةِ.

كانَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه أحدَ الثمانيةِ السابقينَ إلى الإسلامِ، فقدْ عرضَهُ عليهِ أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي الله عنه في بداياتِهِ فما غُمَّ عليهِ الأَمرُ، ولا أبطأَ بهِ الشكُّ، بلْ سارَعَ معَ الصدّيقِ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ؛ يبايعُهُ، ثمَّ هاجَرَ معَ مَنْ هاجَرَ إلى الحبشَةِ، ثمَّ هاجرَ مِن بعدُ إلى يثربَ، وقدِمَ إليها صِفْرَ اليدينِ كغيرِهِ مِن المهاجرينَ الَّذينَ خَلَّفوا ديارَهم



وأموالَهم في مكَّةَ، ودَخَلوا يثربَ فقراءَ، فما عدَّهم أهلُها دُخلاءَ، ولا لاجِئينَ، بلْ فتحوا لهُم قلوبَهم ودُورَهم، وشملوهم بالرِّعايةِ الصادقةِ، والحبِّ الأخويِّ، وآخى الرسولُ ﷺ بينَهُ وبينَ سعدِ بنِ الربيعِ الأنصاريِّ رضي الله عنهما، الَّذي بلَغَ مِن كرَمِ ضيافتِهِ أنْ عرَضَ عليهِ نصفَ مالِهِ، لكنَّهُ اعتذرَ بلباقةٍ وأدبٍ، قائلًا: «**بَارَكَ اللهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ، دُلُّونِي علَى السُّوقِ**»، فهُوَ يريدُ أنْ يعيشَ بكدِّهِ، ويَغْنى بعمَلِهِ، ولا يكونَ كَلًّا على أحدٍ، وكذلكَ يكونُ المسلمُ الحقُّ، فدخلَ السُّوقَ، متوكِّلًا على اللهِ تَعالى لا يملِكُ شيئًا، ولكنَّهُ يملِكُ همَّةً وعزيمةً وخِبرةً بالتِّجارةِ، ورُغمَ احتكارِ اليهودِ للتِّجارةِ في سوقِ المدينةِ إلا أنَّ ذلكَ لمْ يُثنِهِ، بل زاحمَ في السُّوقِ واشترى وباعَ، وكان دأبُهُ في ذلكَ ودَيْدَنُهُ تَحرّيَ الحَلالِ، واجتنابَ الحرامِ والشُّبهاتِ، والصِّدقَ معَ النّاسِ، والأمانةَ في التعاملِ، ومعَ توالي الأيامِ ربحَتْ تجارتُهُ، وامتلأتْ كفُّهُ بالمالِ، وصُبَّتْ عليهِ الأرزاقُ وافرةً جمَّةً، حتى قالَ واصفًا مبلغَ ما يُصيبُهُ من الخيرِ والتوفيقِ: «**لقد رأيتُني لو رفعتُ حجرًا، لرجوتُ أنْ أُصيبَ تحتَهُ ذهبًا أو فِضَّةً**».

كانَ ابنُ عوْفٍ سيّدَ مالِهِ لا عبدَهُ؛ فلمْ تكُنْ نيّتُهُ من التجارةِ جمعَ المالِ وكنزَهُ لنفسِهِ، بلْ كانَ عملًا يسترزقُ منهُ، ويَستَغني بهِ عن الحاجةِ، ويساعدُ بهِ غيرَهُ، فلمْ يكنْ لهُ وحدَهُ، بلْ كانَ فيهِ نصيبٌ أوفى يصلُ بهِ رحِمَهُ ومجتمعَهُ كلَّهُ، حتى قيلَ: «**إنَّ أهلَ المدينةِ جميعًا شركاءُ لابنِ عوفٍ في مالِهِ: ثلثٌ يُقرضُهم، وثلثٌ يَقْضي عنهُم ديونَهم، وثلثٌ يَصِلُهم ويُعطيهم**»، كما بذَلَ مالَهُ في نصرةِ دينِهِ، وتجهيزِ جُيوشِ المسلمينَ، راضيًا فرِحًا؛ لأن المالَ كان في يدِهِ لا قلبِهِ، وهذا هو الزُّهدُ، لا زهدُ الَّذين يسلُكونَ من جهلِهم الحياةَ من غيرِ مالٍ، ولا الَّذين يترُكونَ الكَسْبَ الحلالَ، ويكونونَ كَلًّا على العبادِ.

وكما كانَ تاجرًا حذِقًا في السُّوقِ فإنَّ تِجارتَهُ لم تمنعْهُ من المشارَكَةِ في الحياةِ السياسيَّةِ في المدينةِ، فكانَ في الصفِّ الأوَّلِ من الصحابةِ، وشهِدَ معَ الرَّسولِ ﷺ المشاهدَ كلَّها، فكانَ حولَهُ في بدْرٍ، وكان ممَّنْ ثبتَ معَهُ في أُحدٍ، وكان من الَّذين تخيّرَهم الرَّسولُ ﷺ؛ ليشهدوا على صُلحِ الحُديبيَةِ، ولمّا ماتَ الرسولُ ﷺ بقيَ عبدُ الرحمنِ في عهدِ الخُلفاءِ الراشدينَ عَلَمًا من أعلامِ الإسلامِ، ورأْسًا من رُؤوسِ

الصحابةِ، وولَّاهُ عُمرُ رضي الله عنه إمارةَ الحجِّ في خِلافتِهِ، وكانَ «**مُستشارَ الدولةِ**» يفزَعونَ إليه في المُلمّاتِ؛ ليحُلَّ لهمُ الأزماتِ.

يَظهرُ لَنا مِن خلالِ سيرةِ ابْنِ عوفٍ رضي الله عنه منهجُ الإسلامِ جليًّا في طلَبِ الزِّيادةِ والإبداعِ والاعتمادِ على النَّفْسِ وكفايتِها؛ فالكسبُ خيرٌ مِن الاستجداءِ، والغِنى خيرٌ مِن الفقْرِ، والعملُ خيرٌ من الاتّكالِ، وقدْ فَقِهَ صحابةُ رسولِ اللّهِ ﷺ هذا المنهجَ فاتَّجَروا واغتنَوا ونفَعوا وكفَوا واكتفَوا[1] .

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نقرأُ النصَّ الآتيَ، ثمَّ نناقشُ أهميةَ الدَّورِ الذي قامَ بهِ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه وأثرَه:

لمّا غُدِرَ بِعُمرَ رضي الله عنه وهوَ قائِمٌ في الصلاةِ، تناولَ يدَ عبدِالرحمنِ مِن بيْنِ الصحابةِ فقدَّمَهُ، واستخلفَهُ في الإمامةِ ليصليَ بالناسِ، وجعلَ أمرَ الخِلافةِ في ستةٍ، بَرَّرَ اختيارَهُ لهم بأنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ ماتَ وهو راضٍ عنهُم، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه ، يومَها كان هذا التاجرُ الدبلوماسيَّ الأوّلَ في الدولةِ، ورجلَ الشّورى، فقد قادَ الأمرَ بما دلَّ على رجاحةِ عقلِهِ، ونُبلِ نفسِهِ، وإيثارِهِ مصلحةَ المسلمينَ العامةَ على مصلحتِهِ الخاصةِ، فخلعَ نفسَهُ من حقِّ الاستخلافِ في البدايةِ، تاركًا عن طَواعيةٍ أعظمَ منصبٍ يطمحُ إليهِ الإنسانُ، ثمَّ قامَ بدَورِ المُحاوِرِ بينَ الباقينَ؛ حتى قلَّصَ المرشَّحين بينَ عثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهما ، ثم أخذَ يستشيرُ الناسَ فيهما؛ لاختيارِ مَن يَسوسُ أمرَ المسلمينَ، واستطاعَ بكياستِهِ وأمانتِهِ أنْ يقودَ ركْبَ الشّورى بمهارةٍ وتجرُّدٍ حتى أَرْسى الخِلافةَ على مَن أشارَ بِهِ أهلُ الحَلِّ والعَقدِ عثمانَ بنِ عفّانٍ رضي الله عنه ، وهذا مِما يستحِقُّ أعظمَ التقديرِ. العقاد، عباس محمود، (٢٠٠٥)، عبقرية عثمان، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت ص١٤، (بتصرف).

١) الطنطاوي، علي (١٩٩٧)، عبدُالرَّحمنِ بنُ عوفٍ، ط٢، دارُ الفكرِ المُعاصرِ، دمشقُ، (بتصرُّفٍ).

أقيِّمُ تعلُّمي

أوّلًا: أكمِل الفراغَ بما يُناسِبُ:



كانَ لهُ دَورٌ في إطلاقِ أسواقٍ عامرةٍ في المدينةِ أنهت احتكارَ .... للتجارةِ.

حقَّقَ ..... بينَ الرِّبحِ المادّيِّ ومسؤولياتِهِ الاجتماعيةِ.

أكّدتْ سيرتُهُ أنَّ الغنى والإيمانَ ..... يتعارضان.

ثانيًا: «نظرَ عبدُالرحمنِ بنُ عوفٍ رضي الله عنه إلى المالِ على أنَّهُ وسيلةٌ تحقِّقُ الغاياتِ الكريمةَ، وليسَ غايةً تستبيحُ الوسائلَ المحظورةَ». حلِّلْ هذه العبارةَ.

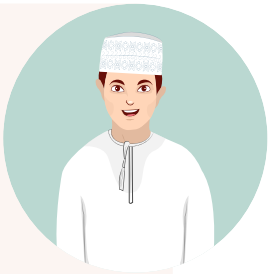
.....

.....

ثالثًا: يُحْجِمُ بعضُ أصحابِ الثَّرواتِ عَن المشاركةِ المجتمعيَّةِ خوفًا من تبدُّدِ الثروةِ ونقْصِ المالِ. كيفَ تردُّ على ذلكَ من خِلالِ سيرةِ الصَّحابيِّ عبدِالرحمنِ بنِ عوفٍ رضي الله عنه ؟

.....

.....



قِراءَةُ سِيَرِ الناجحين توسِّعُ المداركَ وتفتحُ الآفاقَ، وقد تمكَّنَ عبدُ الرحمنِ بْنُ عوفٍ من إعادةِ بناءِ إمبراطوريتِه التِّجاريةِ بعدَ أَنْ تركَ جميعَ أموالِه في مكةَ - والخسارةُ في عالمِ التِّجارةِ واردةٌ- لكنْ مَن كانَ خبيرًا بعالَمِ المالِ، ويمتلِكُ المهاراتِ اللّازمةَ لاختيارِ أدواتِ الاستثمارِ الناجحِ، ولديه الجرأةُ المحسوبةُ المخطَّطُ لها ولتقديراتِها فإنَّه سيتمكَّنُ من البدءِ من جديدٍ، لذلك كانتْ عبارةُ «دُلُّوني علَى السُّوقِ» انطلاقةً جديدةً لابنِ عوفٍ رضي الله عنه نحوَ التِّجارةِ الرابحةِ، ففي التجارةِ خيرٌ عظيمٌ، واليومَ ينبغي أَنْ يتَّجِهَ فكرُ الشبابِ نحوَ ريادةِ الأعمالِ، والدُّخولِ في عالَمِ التِّجارةِ والاستثمارِ بمشروعٍ خاصٍّ، ولو بمبلغٍ يسيرٍ، وعدمِ الاستهانةِ بالرِّبحِ القليلِ في البداياتِ، كما ينبغي فهمُ قوانينِ العرضِ والطلبِ والتسويقِ، والتحلّي بالصَّبرِ، والصُّمودُ في وجهِ المنافسينَ.



الدَّرسُ السَّادسُ

الاستشارةُ

أقرأُ وأفهمُ:

جاءَ في سورةِ النَّملِ عَن ملِكةِ سَبأٍ صاحبةِ العرشِ العظيمِ أنَّها اجتمعَتْ بالمَلأِ مِن قومِها؛ لتطلبَ مشورتَهم في الكتابِ الَّذي أُلقيَ إليها مِن سليمانَ عليه السلام قائلةً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ (النمل: ٣٢)، كانَ واضحًا منذُ اللحظةِ الأُولى أنَّها لا تريدُ المقاوَمةَ، ولكنَّها لا تقولُ ذلكَ صراحةً؛ فهيَ لمْ تُغرِهِمْ بالحربِ، بلْ جاءَ في كلامِها ما يحثُّهم على الطاعةِ والاستسلامِ، فوصفَت الكتابَ بأنَّهُ (كَرِيمٌ) وسمّتْ مُرسِلَهُ باسمِهِ المجرَّدِ (سُلَيْمَانَ) دونَ نعتِهِ بالعدوِّ وما شابَهَ، وعلى عادةِ رجالِ الحاشيةِ أبدَوْا استعدادَهم لما يحتمُه عليهم الحدثُ، ولكنَّهم فوَّضوا الرأيَ إليها قائلينَ: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣)، وهُنا ظهرتْ حكمةُ هذهِ الملكةِ الأريبَةِ، ورجاحةُ عقلِها، فهيَ تُنضي سلاحَ الحِيلةِ والمُلاينَةِ؛ لأنَّها أعلمُ بالحُروبِ وعواقبِها، وهيَ لا قِبَلَ لها بسُليمانَ وجنودِهِ، فقالتْ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٤-٣٥)؛ فالهديَّةُ تُليِّنُ القلبَ، وتعلنُ



الودَّ، وهي اختبارٌ، إن قَبِلَها سليمانُ فهو طالبُ دنيا، وإنْ لمْ يقبلْها فهو نبيٌّ مُرسَلٌ، فكانَتْ أرجَحَ مِنهم رأيًا، وصارتْ مثَلًا في الاستِشارةِ؛ فهيَ لمْ تَقضِ في الأمرِ فورًا، معَ أنَّها الملكةُ وبيَدِها اتخاذُ القرارِ؛ حمايةً لنفسِها من مغبَّةِ عاقبةِ الإقدامِ أو الإحجامِ.

وَفي القُرآنِ الكريمِ سُمِّيتْ سورةٌ بسورةِ الشّورى، ووجَّهَ اللّهُ تعالى نبيَّهُ محمّدًا ﷺ لِمشاورَةِ أصحابِهِ بنصٍّ صريحٍ قاطعٍ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، معَ أنَّهُ مؤيَّدٌ بالوحْيِ، مُسدَّدٌ بِهِ؛ لأنَّ ذلكَ أطيبُ لنفوسِهم، ولِيَقتدوا بِهِ مِن بَعدِهِ، فامتثلَ النبيُّ ﷺ للأمرِ، فاستَشارَ أصحابَهُ في السِّلْمِ والحربِ، وفي أمورِ الدنيا والمَعاشِ؛ فالحربُ خُدعةٌ، والناسُ أعلمُ بشُؤون دُنياهم، وراجعَهُ أصحابُهُ وأخَذَ برأيِهم فيما لمْ يأتِهِ فيه وحْيٌ، ولوْ خالَفَ ذلكَ رأيَهُ، كما في يَومِ أُحُدٍ، كما أشادَ اللّهُ تَعالى بالمؤمنين الَّذينَ جَعلوا الشّورى منهجًا في حياتِهم، فقالَ: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: ٣٨)، وجاءَ ذِكرُ الشّورى في الآيةِ الكريمةِ بينَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ مما يُنبِئُ عن مكانَتِها، ومحلِّها في الإسلامِ.

والاستِشارةُ في حَقيقتِها: استخراجُ الرَّأْيِ للإفادةِ مِمّا هوَ أفضلُ عندَ النّاسِ، وفيها قَضاءٌ على الفرديَّةِ والارتِجالِ، وهي تَهدي إلى إحرازِ الصَّوابِ غالِبًا، بَعيدًا عن الهَوى الَّذي قد يَحجُبُ الإنسانَ عن تقييمِ الأمورِ على النَّحوِ الصَّحيحِ، ولا يُتَصوَّرُ أنَّ الاستشارةَ مقتصِرةٌ على شأْنِ الحُروبِ والنّوازلِ المُحدِقةِ، أو في الأمورِ المتعلِّقةِ بجُموعِ المسلمينَ دونَ آحادِهم، بل نُدِبَ إليها ولوْ في قضيَّةٍ تَمسُّ فردًا واحدًا من النّاسِ، وإنْ كانَ القرارُ ليسَ وراءَهُ كبيرُ أثرٍ، أوْ خطيرُ عملٍ، كفِطامِ طِفلٍ رضيعٍ ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣)؛ فالرَّضيعُ قدْ يُفطَمُ قبلَ الحَوْلينِ، وذلكَ جارٍ في واقعِ النّاسِ دونَ نكيرٍ، ولكِنَّ الإسلامَ أمَرَ بالتشاوُرِ بيْنَ الزَّوجَيْنِ؛ لما فيهِ مِن رعايةٍ لِحقِّ المولودِ المفروضةِ عليهما حمايتُهُ.

وبما أَنَّ رأيَ المستشارِ مُعتَبَرٌ في القضيَّةِ المطروحةِ، وحتّى تُؤتي الاستشارةُ غايتَها يَنبغي استشارةُ التقيِّ الأَمينِ العاقلِ سديدِ الرَّأيِ، مِمَّن هو أهلٌ للنَّظرِ في الأمرِ؛ لأنه يُعطي الرّأيَ الصّادِقَ، غيرَ خائِنٍ ولا مُستهتِرٍ ولا مُجامِلٍ، كما أنَّهُ يكتُمُ أمرَ الاستشارةِ، ولا يذيعُه، كما يَنبغي استشارةُ أهلِ العلْمِ وأصحابِ التجربةِ، والمرادُ بالعِلمِ هنا العِلمُ المناسبُ لِلأمرِ المُتشاوَرِ فيهِ؛ لأَنَّ الجاهلَ قدْ يقودُ إلى الطّريقِ المعوَجِّ، والتجارِبُ تَزيدُ المرءَ خِبرةً وحِنكةً، فيتمكّنُ مِن تَقييمِ الأمورِ وَوزنِها بِميزانِها الصّحيحِ.

وعلى المستَشيرِ العزْمُ والمُضيُّ وترْكُ التَّردُّدِ بعدَ الاستشارةِ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ، فقدْ رفضَ النبيُّ ﷺ التراجُعَ عن عزمِهِ لِلقاءِ العدُوِّ خارجَ المدينةِ في غزوةِ أُحُدٍ بَعدَ استشارةِ أصحابِهِ، ومِن الخطأ الاعتمادُ على الاستشارةِ كليًّا دونَ اللجوءِ إلى اللّهِ تَعالى، فهذا مِن الرُّكونِ إلى الأسبابِ الدُّنيويَّةِ، فمَعَ الاستشارةِ يَحسُنُ للإنسانِ أنْ يَستخيرَ ربَّهُ؛ حتَّى يبرَأَ مِن حولِهِ وقوّتِهِ، «**فإنَّكَ تقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَعلمُ ولا أعلَمُ، وأنتَ علَّامُ الغيوبِ**» [١]؛ فالاستشارةُ لا تُغْني عَن الاستِخارةِ، فبهما يَهتدي المرءُ لأوجُهِ الصَّوابِ، وَما فيهِ الخِيَرَةُ [٢].

أنقدُ وأقوِّمُ:

أَنقُدُ التصرُّفيْنِ الآتييْنِ، وأُقوِّمُهما في ضوءِ فَهْمي للدَّرسِ:

يَستشيرُ في أمورٍ تعبُّديَّةٍ بحثًا عن الرُّخَصِ.

يَستعجِلُ في إبداءِ مَشورتِهِ دونَ تأنٍّ وتأمُّلٍ وتقليبِ الأمرِ.

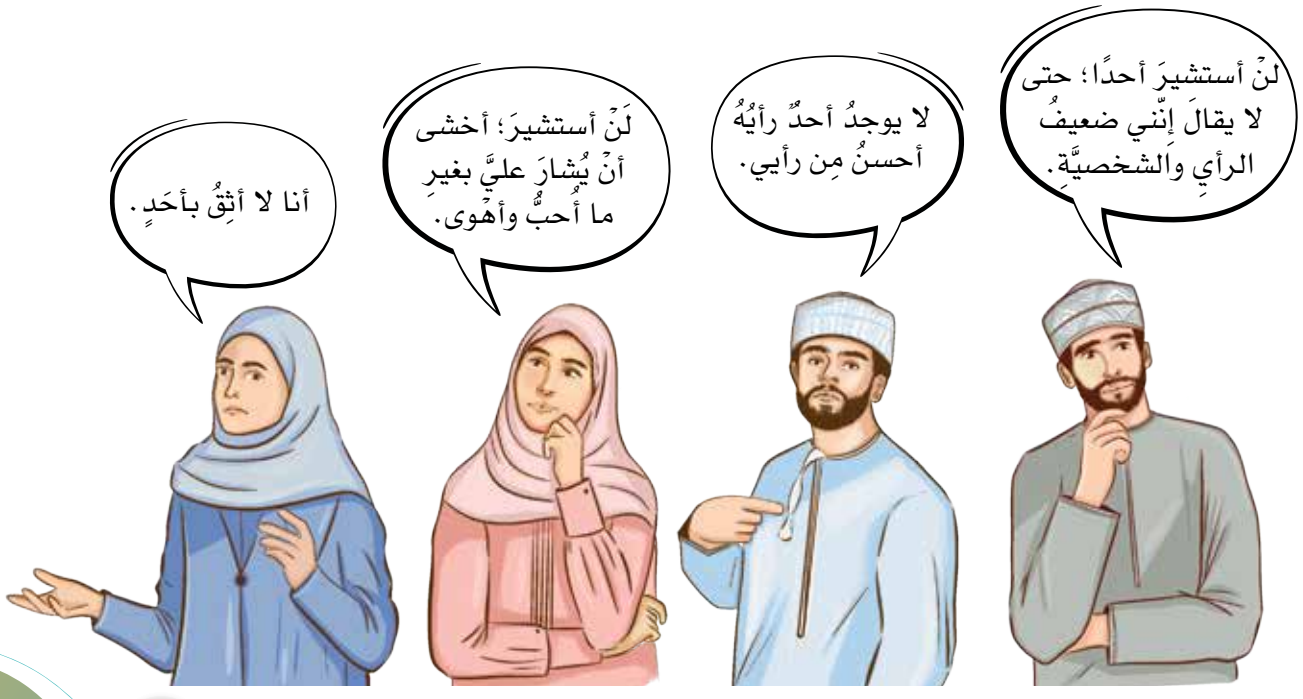
١) البخاري، الصحيح، رقم الحديث: ١١٦٢.

٢) العمر، ناصر بن سليمان (٢٠١٠)، الاستشارةُ في القرآنِ، ط١، دارُ الحضارةِ للنَّشرِ والتَّوزيعِ، الرياضُ، (بتصرُّفٍ).

أتعاونُ مَعَ زملائي:

نقرأُ الفِقرةَ الآتيةَ، ثمَّ نوجّهُ نُصحَنا لِمَن يُحجِمُ عَن الاستشارةِ في الحالاتِ التي تليها:

يُحْجِمُ البعضُ عَن الاستشارةِ بسبَبِ الكِبْرِ والإعْجابِ بالنَّفْسِ، والاستخفافِ برأْيِ الغيرِ، ومثالُهُ فرعونُ الَّذي قالَ لِقومِهِ: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩)، وكذلكَ اتِّباعُ الهَوى؛ فصاحِبُ الهَوى لا يَبحثُ عَن القولِ السَّديدِ، والرَّأْيِ الرَّشيدِ، وهناكَ مَن يَتَصوَّرُ أَنَّ استشارتَهُ لِغيرِهِ دليلٌ على ضَعفِ رأيِهِ، ولكِنَّ الحقيقةَ أنَّ الاستشارةَ قوّةٌ لا ضَعفٌ، وحِكمةٌ لا طيْشٌ، ولو استَغْنى أحَدٌ عَن الاستشارةِ لاستَغْنى عنْها الرَّسولُ ﷺ، ولاسْتَغْنى عنها أبو بكرٍ، وعمرُ رضي الله عنهم، وهُم مَنْ هُمْ في القوّةِ والصَّلابةِ، ورجاحَةِ العَقْلِ، ولو كانَت الاستشارةُ دليلًا على غيابِ الحِكمةِ لَمَا اعتَتْ بها الدُّولُ في كلِّ شُؤونِها، ومِن أسبابِ تركِ الاستشارةِ أيضًا: ضَعفُ ثِقةِ الإنسانِ بمَنْ حولَهُ، وإنْ كانَ عدَمُ الثقةِ ناشِئًا عن أسبابٍ واقعِيَّةٍ في بعضِ الأحيانِ، كالخِيانةِ مثَلًا، وسطحِيَّةِ الرأْيِ المجرَّبِ مِرارًا، بيْدَ أنَّ هذهِ الصفاتِ إنْ وُجِدتْ في بعضِ النّاسِ، إلا أنَّهُ لنْ يُعدَمَ فيهِم ثقةً عاقلٌ بعيدُ النَّظرِ عميقُ التَّفكيرِ.





أقيِّمُ تعلُّمي

أولًا: ضعْ علامةَ (✓) مقابلَ العبارةِ الصحيحةِ، وصوِّبْ ما تحتَهُ خطٌّ إذا كانَ خطأً:

م	العبارةُ	العلامةُ / التَّصويبُ
١	تَعمُّدُ إبداءِ رأيٍ غيرِ مناسبٍ في الاستشارةِ يُعَدُّ **خيانةً**.	.....
٢	ليْسَت العِبرةُ بالقِلَّةِ والكَثرةِ في عدَدِ المستشارِينَ، وإنَّما العِبرةُ **بأصالةِ الرأْيِ**.	.....
٣	تُؤْخذُ الاستشارةُ مِن الكِبارِ **فقطْ**.	.....
٤	ينبغي للمستشارِ أنْ يُشيرَ لِمَن استشارَهُ **بما يحِبُّ لا بما يَجِبُ**.	.....

ثانيًا: اِشْرح العبارتين الآتيتين:

- «الاستشارةُ حِصْنٌ من النَّدامةِ، وأمانٌ مِن المَلامَة».
- « مَنْ أُعجِبَ برأيِه ضَلَّ، ومن استغنى بِعقلِه زلَّ».

ثالثًا: اِقترحْ حلًّا لِما يأتي:

تحتاجُ إلى الاستشارةِ، ولكنَّها مُحرَجَةٌ؛ لخُصوصيَّةِ الموْضوعِ.	جاءَهُ مَن يستشيرُهُ في أمرٍ ليسَ لديهِ خبرةٌ فيهِ.

رابعًا: اُذكرْ موقفًا لجأْتَ فيهِ إلى الاستشارةِ، مبيِّنًا المستشارَ، وصفاتِهِ الَّتي أهَّلَتْهُ لأخذِ المشورةِ منهُ، ونتيجةَ الاستشارةِ.



رقم الإيداع:
٢٠٢٥/٨٧٠٧

طبع بالمطابع الفنية، سلطنة عُمان - هاتف: ٢٤٨١٤١٥٣



ISBN 978-99992-56-36-0

www.moe.gov.om